

أعلام الهداية

الإمام محمد بن علي

«الباقر»

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایه

کاتب:

المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

نشرت فی الطباعهٔ:

مجمع جهانی اهل بیت (علیهم السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اعلام الهدایه: (الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام) المجلد ۷

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر:بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری:۱۴ج.

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ ششم.

یادداشت:کتابنامه.

مندرجات:ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع:چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره:BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی:۳۸۶۲۲۵۴

ص: ۱

اشاره

فهرس اجمالی

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الحمد للّه الذی أعطی کلّ شیء خلقه ثم هدی،ثم الصلاه و السلام علی من اختارهم هداه لعباده،لا سیما خاتم الأنبیاء و سیّد الرسل و الأصفیاء أبو القاسم المصطفی محمد(صلّی اللّه علیه و آله)و علی آله المیامین النجباء.

لقد خلق اللّه الإنسان و زوّده بعنصری العقل و الإراده،فبالعقل یبصر و یکتشف الحقّ و یمیّزه عن الباطل،و بالإراده یختار ما یراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل الممیّز حجه له علی خلقه،و أعانه بما أفاض علی العقول من معین هدایته؛فإنّه هو الذی علّم الإنسان ما لم یعلم،و أرشده إلی طریق کماله اللائق به،و عرّفه الغایه التی خلقه من أجلها،و جاء به إلی هذه الحیاه الدنیا من أجل تحقیقها.

و أوضح القرآن الحکیم بنصوصه الصریحه معالم الهدایه الربّانیه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،کما بیّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخری.

قال تعالی:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الانعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الاحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى : وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله

و سائر أدوات المعرفه-الی ما یضمن له سلامه البصیره و الرؤیه؛کی تتمّ علیه الحجّه،و تکمل نعمه الهدایه،و تتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر و السعاده،أو طریق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدایه الربّانیه أن یسند عقل الانسان عن طریق الوحی الإلهی،و من خلال الهداه الذین اختارهم اللّه لتولّی مسؤولیه هدایه العباد و ذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لکلّ مرافق الحیاه.

و قد حمل الأنبیاء و أوصیاؤهم مشعل الهدایه الربّانیه منذ فجر التاریخ و علی مدی العصور و القرون،و لم یترک اللّه عباده مهملین دون حجه هادیه و علم مرشد و نور مضیء،کما أفصحت نصوص الوحی-مؤیّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه علی خلقه،لئلاّ یکون للناس علی اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم یبق فی الأرض إلاّ اثنان لکان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشکل لا یقبل الریب-قائلا:

إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ [الرعد(١٣):٧].

و یتولّی أنبیاء اللّه و رسله و أوصیاؤهم الهداه المهدیّون مهمّه الهدایه بجمیع مراتبها،و التی تتلخّص فی:

١-تلقّی الوحی بشکل کامل و استیعاب الرساله الإلهیه بصوره دقیقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّی الرساله،و من هنا یکون الإصطفاء الإلهی لرسله شأنا من شؤونه،کما أفصح بذلک الذکر الحکیم قائلا: اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ [الانعام(۶):١٢۴]و اَللّٰهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشٰاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرساله الإلهیه الی البشریه و لمن ارسلوا إلیه،و یتوقّف الإبلاغ

على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى«الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى : يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(٣٣):٢١].

۴-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التى تسمّى بالعصمه.

۵-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربّانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىّ يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمه،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكريه و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سنن الحياه،و نلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على

على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى،و اقتحموا سبيل التربيه الشاقّ،و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب،و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته،و لم يتراجعوا لحظه،و لم يتلكّأوا طرفه عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها،طالبا منه تحقيق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه،و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

۱-تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

۲-تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

۳-تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا،و بالشريعه قانونا للحياه.

۴-تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعه السماء.

۵-تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى قيادته(صلّى اللّه عليه و اله).

ص:۱۱

و لتحقیق أهداف الرساله بشکل کامل کان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القیاده الکفوءه فی تطبیق الرساله و صیانتها من أیدی العابثین الذین یتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عملیه التربیه الصحیحه باستمرار الأجیال؛علی ید مربّ کفوء علمیا و نفسیا حیث یکون قدوه حسنه فی الخلق و السلوک کالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،یستوعب الرساله و یجسّدها فی کل حرکاته و سکناته.

و من هنا کان التخطیط الإلهیّ یحتّم علی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)إعداد الصفوه من أهل بیته،و التصریح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلّم مقالید الحرکه النبویّه العظیمه و الهدایه الربّانیه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صیانه للرساله الإلهیه التی کتب اللّه لها الخلود من تحریف الجاهلین و کید الخائنین،و تربیه للأجیال علی قیم و مفاهیم الشریعه المبارکه التی تولّوا تبیین معالمها و کشف أسرارها و ذخائرها علی مرّ العصور،و حتی یرث اللّه الأرض و من علیها.

و تجلّی هذا التخطیط الربّانی فی ما نصّ علیه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بقوله :«إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا،کتاب اللّه و عترتی،و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض».

و کان أئمه أهل البیت صلوات اللّه علیهم خیر من عرّفهم النبی الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی لقیاده الامّه من بعده.

إنّ سیره الأئمّه الاثنی عشر من أهل البیت(علیهم السّلام)تمثّل المسیره الواقعیه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،و دراسه حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صوره مستوعبه لحرکه الإسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراریه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،

ص:١٢

فأخذ الأئمه المعصومون(علیهم السّلام)یعملون علی توعیه الامه و تحریک طاقتها باتجاه إیجاد و تصعید الوعی الرسالیّ للشریعه و لحرکه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و ثورته المبارکه،غیر خارجین عن مسار السنن الکونیه التی تتحکّم فی سلوک القیاده و الامه جمعاء.

و تبلورت حیاه الأئمّه الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم و انفتاح الامه علیهم و التفاعل معهم کأعلام للهدایه و مصابیح لإناره الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم،فکانوا هم الأدلاّء علی اللّه و علی مرضاته، و المستقرّین فی أمر اللّه،و التامّین فی محبّته،و الذائبین فی الشوق الیه، و السابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.

و قد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد و الصبر علی طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثله الصمود لتنفیذ أحکام اللّه تعالی،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ علی الحیاه مع الذلّ،حتی فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد کفاح عظیم و جهاد کبیر.

و لا یستطیع المؤرّخون و الکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطره و یدّعوا دراستها بشکل کامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم،و لقطات من سیرتهم و سلوکهم و مواقفهم التی دوّنها المؤرّخون و استطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقیق،عسی اللّه أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.

إنّ دراستنا لحرکه أهل البیت(علیهم السّلام)الرسالیه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و تنتهی بخاتم الأوصیاء،محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختصّ هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام محمد بن على الباقر(عليه السّلام)،خامس أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)و هو المعصوم السابع من أعلام الهدايه الذى جسّد الكمالات النبويه فى العلم و الهدايه و العمل و التربيه و توسّعت بجهوده العلميه الجباره مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)و اتّضحت معالمها و أينعت ثمارها و لا زلنا نتفيّأ ظلالها حتى عصرنا هذا.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

و لا يسعنا إلّا أن نبتهل الى اللّه تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام قم المقدسه

الباب الأوّل: الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) فی سطور

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)فی سطور الفصل الثانی:

انطباعات عن شخصيّه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيّه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)

ص:١٥

الفصل الأوّل:الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)فی سطور

الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)فی سطور

*الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)هو خامس الأئمه الاطهار الذين نصّ عليهم رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ليخلفوه فی قياده الأمه الاسلاميه و يسيروا بها الى شاطئ الأمن و السلام الذی قدّر اللّه لها فی ظلال قياده المعصومين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا.

و لقد انحدر الإمام الباقر(عليه السّلام)من سلاله طاهره مطهّره ارتقت سلّم المجد و الكمال و كان أفرادها قمما شامخه فی دنيا الفضائل بعد أن حازت على جميع مقومات الشخصيه الانسانيه المتكامله فی مجال الفكر و العقيده و العقل و العاطفه و الاراده و السلوك،حيث أخلصوا للّه تعالى و ذابوا فی محبته و انصهروا فی قيم الرساله الاسلاميه و كانوا ربانيين بحق،و بذلك أصبحوا عدلا للقرآن الكريم بنصّ الرسول الأمين،والقدوه الشامخه بعد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله) و الامناء على تطبيق الرساله الاسلاميه و القاده المعصومون المؤهّلون لتوجيه الامه و تربيتها و إداره شؤونها و تلبيه متطلّبات تكاملها و تحقيق سعادتها دنيا و آخره.

*ولد الإمام الباقر(عليه السّلام)من أبوين علويين طاهرين زكيين فاجتمعت فيه خصال جدّيه السبطين الحسن و الحسين(عليهما السّلام)و عاش فی ظلّ جدّه

الحسين(عليه السّلام)بضع سنوات و ترعرع فى ظلّ أبيه على بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام)حتى شبّ و نما و بلغ ذروه الكمال و هو ملازم له حتى استشهاده فى النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجره النبويه المباركه.

لقد كان أبوه على بن الحسين(عليه السّلام)القدوه الشامخه للباقر بعد جدّه الحسين(عليه السّلام)و قد عرف ب«زين العابدين»و«سيد الساجدين»و«قدوه الزاهدين»و«سراج الدنيا»و«جمال الدين»،فكان أهلا للامامه العظمى لشرفه و سؤدده و علمه و تألقه و كمال عقله،كما شهد له بذلك كل من عاصره.

*و لقد نهل الإمام محمد بن على الباقر(عليهما السّلام)العلوم و المعارف من هذا الوالد العظيم حتى فاق و أبدع فى كل العلوم فكان كما شهد له بذلك جدّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)حيث لقّبه بالباقر قائلا:إنّه يبقر العلم بقرا،عندما بشّر المسلمين بولادته و بدوره الفاعل فى إحياء علوم الشريعه و فى عصر كانت قد عصفت العواصف بالامه الاسلاميه إثر الفتوح المتتاليه و التمازج الحضارى و التبادل الثقافى الذى طال الامه الاسلاميه و هى فى عنفوان حركتها الثقافيه و العلميه التى فجّرها الإسلام فى وجودها،و كانت قد حرمت من الارتواء من معين الرساله الفيّاض الذى تجسّد فى أهل البيت(عليهم السّلام).

*لقد عاش الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)طيله حياته فى المدينه يفيض من علمه على الأمه المسلمه،و يرعى شؤون الجماعه الصالحه التى بذرتها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،و ربّاها الإمام على ثمّ الإمامان الحسن و الحسين(عليهم السّلام)كما غذّاها من بعدهم أبوه على بن الحسين(عليهما السّلام)مقدّما لها كل مقوّمات تكاملها و أسباب رشدها و سموّها.

*لقد عانى الإمام الباقر من ظلم الامويين منذ أن ولد و حتى استشهد، ما عدا فتره قصيره جدّا هى مدّه خلافه عمر بن عبد العزيز التى

ناهزت السنتين و النصف.

فعاصر أشدّ أدوار الظلم الأموى،كما أشرف على افول هذا التيار الجاهلى و تجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله و عيا وعظمه و كمالا.

*و لكنه استطاع أن يربّى أعدادا كثيره من الفقهاء و العلماء و المفسّرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتّى بقاع العالم الاسلامى و قد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له،و لم يعش منعزلا عن أحداث الساحه الإسلاميه و إنّما ساهم بشكل ايجابى فى توعيه الجماهير و تحريك ضمائرها و سعى لرفع شأنها و إحياء كرامتها بالبذل المادى والعطاء المعنوى كآبائه الكرام و أجداده العظام و لم يقصر عنهم عباده و تقوى و صبرا و إخلاصا فكان قدوه شامخه للجيل الذى عاصره و لكل الأجيال التى تلته.

فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد بالعلم و العمل و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام)

انطباعات عن شخصیه الإمام محمّد الباقر(علیهما السّلام)

۱-قال له الأبرش الکلبی:أنت ابن رسول اللّه حقا.ثم صار الی هشام فقال:دعونا منکم یا بنی أمیه؛إن هذا أعلم أهل الأرض بما فی السماء و الأرض،فهذا ولد رسول اللّه (۱).

۲-قال أبو اسحاق:لم أر مثله قط (۲).

۳-قال عبد اللّه بن عطاء المکی:ما رأیت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین،و لقد رأیت الحکم بن عتیبه -مع جلالته فی القوم-بین یدیه کأنه صبی بین یدی معلّمه (۳).

۴-قال الحکم بن عتیبه فی قوله تعالی: إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ:

کان و اللّه محمد بن علی منهم (۴).

۵-کتب عبد الملک بن مروان الی عامل المدینه:ابعث إلیّ محمد بن علی مقیّدا.

فکتب إلیه العامل:لیس کتابی هذا خلافا علیک یا أمیر المؤمنین،و لا ردّا لأمرک،و لکن رأیت أن اراجعک فی الکتاب نصیحه لک،و شفقه علیک.إنّ

۱- (۱)) المناقب:۲۸۶/۲.

۲- (۲)) ائمتنا:۳۹۶/۱،عن أعیان الشیعه:۴ ق ۲۰/۲.

۳- (۳)) بحار الانوار:۸۲/۱۱.

۴- (۴)) کشف الغمه:۲۱۲.

الرجل الذی أردته لیس الیوم علی وجه الأرض أعفّ منه و لا أزهد و لا أورع منه،و إنّه من أعلم الناس،و أرقّ الناس،و أشدّ الناس اجتهادا و عباده، و کرهت لأمیر المؤمنین التعرض له ف إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ. فسرّ عبد الملک بما أنهی إلیه الوالی و علم أنّه قد نصحه (۱).

۶-و قال له هشام بن عبد الملک:و اللّه ما جرّبت علیک کذبا (۲).و قال له أیضا:لا تزال العرب و العجم یسودها قریش ما دام فیهم مثلک (۳).

۷-قال له قتاده بن دعامه البصری:لقد جلست بین یدی الفقهاء،و قدّام ابن عباس،فما اضطرب قلبی قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامک (۴).

۸-قال له عبد اللّه بن معمر اللیثی:ما أحسب صدورکم إلاّ منابت أشجار العلم،فصار لکم ثمره و للناس ورقه (۵).

۹-قال شمس الدین محمد بن طولون:أبو جعفر محمد بن زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب(رضی اللّه عنه)،الملقّب بالباقر،و هو والد جعفر الصادق رضی اللّه عنهما،کان الباقر عالما،سیدا کبیرا،و إنما قیل له الباقر لأنه تبقّر فی العلم،أی توسّع،و التبقیر التوسیع،و فیه یقول الشاعر:

یا باقر العلم لأهل التقی و خیر من لبّی علی الأجبل (۶)

۱۰-قال محمد بن طلحه الشافعی:هو باقر العلم و جامعه و شاهر علمه و رافعه،و منمّق درّه و واضعه.صفا قلبه،و زکا علمه،و طهرت نفسه،و شرفت أخلاقه،و عمرت بطاعه اللّه أوقاته،و رسخت فی مقام التقوی قدمه،و ظهرت

۱- ((۱)) ائمتنا:۳۹۶/۱،عن اعیان الشیعه:۴ ق ۸۵/۲.

۲- ((۲)) المناقب:۲۷۸/۲.

۳- ((۳)) بحار الانوار:۸۸/۱۱.

۴- ((۴)) فی رحاب أئمه أهل البیت:۱۰/۴.

۵- ((۵)) کشف الغمه:۲۲۱.

۶- ((۶)) الائمه الاثنا عشر:۸۱.

علیه سمات الازدلاف،و طهاره الاجتباء (۱).

۱۱-قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج:کان محمد بن علی بن الحسین سید فقهاء الحجاز،و منه و من ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه (۲).

۱۲-قال أبو نعیم الإصبهانی:الحاضر الذاکر،الخاشع الصابر،أبو جعفر، محمد بن علی الباقر،کان من سلاله النبوه،و من جمع حسب الدین و الابوه، تکلم فی العوارض و الخطرات،و سفح الدموع و العبرات،و نهی عن المراء و الخصومات (۳).

۱۳-قال أحمد بن یوسف الدمشقی القرمانی:منبع الفضائل و المفاخر، الإمام محمد بن علی الباقر(رضی اللّه عنه)و إنما سمی بالباقر لانه بقر العلم،و قد قیل:

لقب بالباقر لما روی عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری أنّه قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا جابر یوشک أن تلحق بولد من ولد الحسین،اسمه کاسمی یبقر العلم بقرا،أی یفجره تفجیرا،فإذا رأیته فاقرأه منی السلام.و کان خلیفه أبیه من بین إخوته،و وصیه و القائم بالإمامه من بعده (۴).

۱۴-قال علی بن محمد بن أحمد المالکی-المعروف بابن الصباغ-:

و کان محمد بن علی بن الحسین(علیهم السّلام)مع ما هو علیه من العلم و الفضل والسؤدد والریاسه والامامه،ظاهر الجود فی الخاصه و العامه،و مشهور الکرم فی الکافه،معروفا بالفضل و الاحسان مع کثره عیاله و توسط حاله (۵).

۱۵-قال ابن خلّکان:أبو جعفر محمد بن علی زین العابدین بن الحسین ابن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهم أجمعین المقلب بالباقر،أحد الأئمه

۱- (۱)) مطالب السؤول:۸۰،کشف الغمه:۳۲۹/۲ و الصواعق المحرقه:۳۰۴ مع اختلاف یسیر.

۲- (۲)) المدخل الی موسوعه العتبات المقدسه ۲۰۱.

۳- (۳)) حلیه الأولیاء:۱۸۰/۳.

۴- (۴)) اخبار الدول:۱۱۱.

۵- (۵)) الفصول المهمه:۲۰۱.

الاثنی عشر...و کان الباقر عالما سیدا کبیرا (۱).

۱۶-قال أحمد بن حجر:وارثه-أی وارث الإمام زین العابدین-منهم عباده و علما،و زهاده ابو جعفر محمد الباقر سمی بذلک من بقر الأرض،أی شقها و أثار مخبّآتها و مکامنها،فلذلک هو أظهر من مخبآت کنوز المعارف، و حقائق الأحکام و الحکم و اللطائف،ما لا یخفی إلاّ علی منطمس البصیره،أو فاسد الطینه و السریره ؛و من ثمّ قیل فیه:هو باقر العلم و جامعه و شاهر علمه و رافعه،صفا قلبه،و زکا علمه و عمله،و طهرت نفسه،و شرف خلقه،و عمرت أوقاته بطاعه اللّه.و له من الرسوم فی مقامات العارفین ما تکلّ عنه ألسنه الواصفین.و له کلمات کثیره فی السلوک و المعارف لا تحتملها هذه العجاله و کفاه شرفا أنّ ابن المدینی روی عن جابر أنّه قال له-و هو صغیر-:

رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یسلّم علیک،فقیل له:و کیف ذلک؟قال:کنت عند رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)جالسا،و الحسین فی حجره و هو یداعبه،فقال:یا جابر یولد له مولود اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد لیقم سید العابدین فیقوم ولده،ثم یولد له ولد اسمه محمد،فاذا أدرکته یا جابر فاقرأه منی السلام (۲).

۱۷-قال محمد أمین البغدادی السویدی:لم یظهر عن أحد من أولاد الحسین من علم الدین و السنن و السیر و فنون الأدب،ما ظهر عن أبی جعفر(رضی اللّه عنه) (۳).

۱- (۱)) وفیات الاعیان:۳۱۴/۳.

۲- (۲)) الصواعق المحرقه:۳۰۵.

۳- (۳)) سبائک الذهب:۷۲.

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

مظاهر من شخصيه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام

لقد توفرت فى شخصيه الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)جميع الصفات الكريمه التى أهّلته لزعامه هذه الأمه.

حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحيه و العقليه العظيمه و فضائله النفسيه و الأخلاقيه الساميه ممّا جعل صورته صوره متميّزه من بين العظماء و المصلحين،كما تميّز بحسبه الوضّاح،بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان.

و لقد احتاط النبى(صلّى اللّه عليه و اله)كأشد ما يكون الاحتياط فى شأن أمته،و لم يرض أن تكون فى ذيل قافله الأمم و الشعوب،فقد أراد لها العزّه و الكرامه، و أراد أن تكون خير أمه أخرجت للناس،فأولى مسأله الخلافه و الامامه المزيد من اهتمامه،و نادى بها اكثر من أيه قضيه اخرى من القضايا الدينيه لأنّها القاعده الصلبه لتطور أيه امه فى مجالاتها الفكريه و الاجتماعيه و السياسيه،و قد خصّ بها الأئمه الطاهرين من أهل بيته الذين لم يخضعوا فى أى حال من الأحوال لأيه نزعه ماديه،و إنما آثروا طاعه اللّه و مصلحه الامه على كل شىء.

و كان الإمام محمّد بن على الباقر(عليه السّلام)جامعا للكمالات الانسانيه فى

سيرته و سلوكه،فكان أهلا للإمامه الكبرى بعد أبيه زين العابدين.

و ما دوّنته كتب التاريخ من فضائله الجمّه هى غيض من فيض،و نشير إلى شىء يسير منها تباعا:

حلمه:

كان الحلم من أبرز صفات الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)فقد أجمع المؤرخون على أنه لم يسىء الى من ظلمه و اعتدى عليه،و انما كان يقابله بالبر و المعروف،و يعالمه بالصفح و الاحسان،و قد رووا صورا كثيره عن عظيم حلمه،كان منها:

١-إن رجلا كتابيا هاجم الإمام(عليه السّلام)و اعتدى عليه،و خاطبه بمرّ القول:

«أنت بقر!»

فلطف به الإمام،و قابله ببسمات طافحه بالمروءه قائلا:

«لا أنا باقر»

و راح الرجل الكتابى يهاجم الإمام قائلا:

«أنت ابن الطبّاخه!»

فتبسّم الإمام،و لم يثره هذا الاعتداء بل قال له:

«ذاك حرفتها».

و لم ينته الكتابى عن غيّه،و إنما راح يهاجم الإمام قائلا:

«أنت ابن السوداء الزنجيه البذيه!»

و لم يغضب الإمام(عليه السّلام)،و إنما قابله باللطف قائلا:

«إن كنت صدقت غفر اللّه لها،و إن كنت كذبت غفر اللّه لك».

و بهت الكتابى،و انبهر من أخلاق الإمام(عليه السّلام)التى ضارعت أخلاق

الأنبياء فأعلن إسلامه (۱)و اختار طريق الحق.

۲-و من تلك الصور الرائعه المدهشه من حلمه:أن شاميا كان يختلف إلى مجلسه،و يستمع إلى محاضراته،و قد أعجب بها،فأقبل يشتدّ نحو الإمام و قال له:

يا محمّد إنما أغشى مجلسک لا حبّا منی إلیک،و لا أقول:إن أحدا أبغض إلیّ منکم أهل البیت،و اعلم أن طاعه اللّه،و طاعه أمیر المؤمنین فی بغضکم، و لکنی أراک رجلا فصیحا لک أدب و حسن لفظ،فإنّما اختلف إلیک لحسن أدبک!!.

و نظر إليه الإمام(علیه السّلام)بعطف و حنان،و أخذ يغدق عليه ببرّه و معروفه حتى تنبّه الرجل و تبين له الحق،و انتقل من البغض الى الولاء للإمام(علیه السّلام) و ظلّ ملازما له حتى حضرته الوفاه فأوصى أن يصلى عليه (۲).

و حاكى الإمام الباقر(علیه السّلام)بهذه الأخلاق الرفيعه جدّه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الذی استطاع بسموّ أخلاقه أن يؤلّف بين القلوب،و يوحّد بين المشاعر و العواطف و يجمع الناس على كلمه التوحيد بعد ما كانوا فرقا و أحزابا.

صبره:

لقد كان الصبر من الصفات الذاتيه للأئمه الطاهرين من أهل البيت(علیهم السّلام)فقد صبروا على مكاره الدهر،و نوائب الأيام،و صبروا على تجرّع الخطوب التی تعجز عن حملها الجبال،فقد استقبل الإمام الحسين(علیه السّلام) على صعيد كربلاء أمواجا من المحن الشاقه التی تذهل كل كائن حی،مترنّما

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۳۳۷/۳،بحار الأنوار:۲۸۹/۴۶،الأنوار البهيّه:۱۴۲،مستدرک البحار:۳۸۳/۲.

۲- (۲)) بحار الانوار:۶۶/۱۱.

بقوله(علیه السّلام):«صبرا علی قضائک یا رب،لا معبود سواک».

و صبر الإمام الباقر(علیه السّلام)کآبائه علی تحمل المحن و الخطوب.و إلیک بعض تلک المحن:

۱-انتقاص السلطه لآبائه الطاهرین،و إعلان سبّهم علی المنابر و المآذن،و هو(علیه السّلام)یسمع ذلک،و لا یتمکن أن ینبس ببنت شفه فصبر و کظم غیظه،و أوکل الأمر الی اللّه الحاکم بین عباده بالحق.

۲-و من بین المحن الشاقه التی صبر علیها التنکیل الهائل بشیعه أهل البیت(علیهم السّلام)و ملاحقتهم تحت کل حجر و مدر و قتلهم بأیدی الجلادین من عملاء السلطه الامویه،و هو لا یتمکن أن یحرک ساکنا،و قد فرضت علیه السلطه الرقابه الشدیده،و رفضت کل طلب له فی شأن شیعته.

۳-و روی المؤرخون عن عظیم صبره انه کان جالسا مع أصحابه إذ سمع صیحه عالیه فی داره،فأسرع الیه بعض موالیه فأسرّ إلیه بشیء فقال(علیه السّلام):

«الحمد للّه علی ما أعطی،و له ما أخذ،إنههم عن البکاء،و خذوا فی جهازه،و اطلبوا السکینه،و قولوا لها:لا ضیر علیک أنت حره لوجه اللّه لما تداخلک من الروع...».

و رجع إلی حدیثه،فتهیّب القوم سؤاله،ثم أقبل غلامه فقال له:قد جهّزناه،فأمر أصحابه بالقیام معه للصلاه علی ولده و دفنه،و أخبر أصحابه بشأنه فقال لهم:إنه قد سقط من جاریه کانت تحمله فمات (۱).

۴-و روی أیضا:أنه کان للإمام(علیه السّلام)ولد و کان أثیرا عنده فمرض فخشی علی الإمام لشده حبه له،و توفی الولد فسکن صبر الإمام،فقیل له:خشینا علیک یا ابن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،فأجاب و هو ملیّ بالاطمئنان و الرضا بقضاء اللّه قائلا:

۱- (۱)) عیون الاخبار و فنون الآثار:۲۱۸.

«إنّا ندعو اللّه فيما يحب فإذا وقع ما نكره لم نخالف اللّه فيما يحب» (۱).

لقد تسلّح الإمام(عليه السّلام)بالصبر أمام نوائب الدنيا و قابل كوارث الدهر بإراده صلبه،و إيمان راسخ،و تحمّل الخطوب فى غير ضجر و لا سأم محتسبا فى ذلك الأجر عند اللّه تعالى.

كرمه و سخاؤه:

اشاره

الكرم من أوضح الفضائل و المكارم لأئمه أهل البيت(عليهم السّلام)فقد بسطوا أيديهم بسخاء نادر الى الفقراء و السائلين،و فيهم يقول الشاعر:

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم لوجدته منهم على أميال

إن جئتهم أبصرت بين بيوتهم كرما يقيك مواقف التسآل

نور النبوه و المكارم فيهم متوقد فى الشيب و الاطفال (۲).

لقد فطر الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)على حب الخير وصله الناس و إدخال السرور عليهم.

أ-اكرامه الفقراء:

و من معالى أخلاقه أنه كان يبجّل الفقراء،و يرفع من شأنهم لئلا يرى عليهم ذلّ الحاجه،و يقول المؤرخون:انه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له:يا سائل خذ هذا،و إنما يقولون له:يا عبد اللّه بورك فيك (۳)و قال:

سمّوهم بأحسن أسمائهم (۴).

۱- (۱)) تأريخ دمشق:۵۲/۵۱،عيون الاخبار لابن قتيبه:۵۷/۳.
۲- (۲)) الفصول المهمه:۲۲۷.
۳- (۳)) عيون الاخبار:۲۰۸/۳.
۴- (۴)) البيان و التبيين:۱۵۸.

ب-عتقه العبيد:

و كان الإمام الباقر(عليه السّلام)شغوفا بعتق العبيد،و إنقاذهم من رقّ العبوديه،فقد أعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكا (۱)و كان عنده ستون مملوكا فأعتق ثلثهم عند موته (۲).

ج-صلته لأصحابه:

و كان أحب شيء إلى الإمام(عليه السّلام)في هذه الدنيا صلته لإخوانه فكان لا يمل من صلتهم و صله قاصديه و راجيه و مؤمّليه،و قد عهد لابنه الإمام الصادق(عليه السّلام)أن ينفق من بعده على أصحابه و تلاميذه ليتفرّغوا الى نشر العلم و إذاعته بين الناس (۳).

د-صدقاته على فقراء المدينه:و كان الإمام(عليه السّلام)كثير البر و المعروف على فقراء يثرب،و قد احصيت صدقاته عليهم فبلغت ثمانيه الآف دينار (۴).و كان يتصدق عليهم في كل يوم جمعه بدينار و يقول:«الصدقه يوم الجمعه تضاعف الفضل على غيره من الأيام» (۵).

و ذكر المؤرخون:انه كان أقلّ أهل بيته مالا و أعظمهم مؤونه (۶)،و مع ذلك كان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء و المحرومين.و قد نقل الرواه بوادر كثيره من هذا الجود و إليك نماذج منها:

۱-روى سليمان بن قرم فقال:كان أبو جعفر يجيزنا الخمسمائه درهم

۱- (۱)) عن شرح شافيه أبي فراس:۱۷۶/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) حياه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام):۱۲۴/۱.

۴- (۴)) شرح شافيه أبي فراس:۱۷۶/۲.

۵- (۵)) في رحاب ائمه اهل البيت(عليهم السّلام):۱۲/۴.

۶- (۶)) المصدر السابق.

إلى الستمائه درهم الى الألف،و كان لا يملّ من صله الإخوان و قاصديه و راجيه (۱).

۲-قال الحسن بن كثير:شكوت الى أبی جعفر محمد بن علی الحاجه و جفاء الاخوان،فتأثر(علیه السّلام)و قال:بئس الأخ يرعاك غنيا،و يقطعك فقيرا،ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائه درهم،و قال:استنفق هذه فإذا نفذت فأعلمنی (۲).

۳-و كان(علیه السّلام)يحبو قوما يغشون مجلسه من المائه الی الألف،و كان يحبّ مجالستهم،منهم عمرو بن دينار،و عبد اللّه بن عبيد.و كان يحمل اليهم الصله و الكسوه،و يقول:هيّأناها لكم من أوّل السنه (۳).

۴-روت مولاته سلمی فقالت:كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتی يطعمهم الطعام الطيب،و يلبسهم الثياب الحسنه،و يهب لهم الدارهم، و قد عذلته سلمی عن ذلك فقال لها:يا سلمی ما يؤمل فی الدنيا بعد المعارف و الاخوان... (۴)و كان يقول:«ما حسّنت الدنيا إلاّ صله الاخوان و المعارف» (۵).

عبادته:

كان الإمام ابو جعفر الباقر(علیه السّلام)من أئمه المتقين فی الإسلام،فقد عرف اللّه معرفه استوعبت دخائل نفسه،فأقبل علی ربه بقلب منيب،و أخلص فی طاعته كأعظم ما يكون الاخلاص.أما مظاهر عبادته فيمكن الإشاره الی بعضها كما يلی:

۱- (۱)) الارشاد:۲۹۹.

۲- (۲)) صفه الصفوه:۶۳/۲.

۳- (۳)) عيون الاخبار و فنون الآثار:۲۱۷،و الارشاد:۲۲۹.

۴- (۴)) صفه الصفوه:۶۳/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق.

أ-خشوعه فی صلاته:فقد عرف عنه أنه کان إذا أقبل علی الصلاه اصفرّ لونه (۱)خوفا من اللّه و خشیه منه،و لا غرو فی ذلک فقد عرف عظمه اللّه تعالی، الذی فطر الکون و وهب الحیاه،فعبده عباده المتقین المنیبین.

ب-کثره صلاته:و کان کثیر الصلاه حتی کان یصلی فی الیوم و اللیله مائه و خمسین رکعه (۲)و لم تشغله شؤونه العلمیه و مرجعیته العامه للامه عن کثره الصلاه،التی کانت أعزّ شیء عنده؛لأنها الصله و الرباط الوثیق بینه و بین اللّه تعالی.

ج-دعاؤه فی سجوده:إنّ أقرب ما یکون العبد فیه الی ربه أن یکون ساجدا،من هنا کان الإمام(علیه السّلام)فی سجوده یتجه بقلبه و کلّ عواطفه نحو اللّه و یناجیه بانقطاع و اخلاص،و قد أثرت عنه بعض الادعیه فی سجوده:

۱-روی اسحاق بن عمار عن أبی عبد اللّه الصادق(علیه السّلام)أنّه قال:کنت امهّد لأبی فرشه فانتظره حتی یأتی،فإذا آوی الی فراشه و نام قمت إلی فراشی.و قد أبطأ علیّ ذات لیله فأتیت المسجد فی طلبه،و ذلک بعد ما هدأ الناس،فإذا هو فی المسجد ساجد،و لیس فی المسجد غیره فسمعت حنینه و هو یقول:«سبحانک اللهم،أنت ربی حقا حقا،سجدت لک یا رب تعبّدا و رقّا،اللهم إنّ عملی ضعیف فضاعفه لی...اللهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک،و تب علیّ إنک أنت التواب الرحیم» (۳).

۲-روی أبو عبیده الحذّاء فقال:سمعت أبا جعفر یقول:-و هو ساجد-:«اسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)إلاّ بدّلت سیّآتی حسنات،و حاسبتنی حسابا

۱- (۱)) راجع تاریخ ابن عساکر:۴۴/۵۱.
۲- (۲)) تذکره الحفاظ:۱۲۵/۱،تأریخ ابن عساکر:۴۴/۵۱،حلیه الأولیاء:۱۸۲/۳.
۳- (۳)) فروع الکافی:۳۲۳/۳.

یسیرا».

ثم قال فی السجده الثانیه:«اسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)إلاّ ما کفیتنی مؤونه الدنیا،و کلّ هول دون الجنه».

ثم قال فی الثالثه:«أسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)لمّا غفرت لی الکثیر من الذنوب و القلیل،و قبلت منّی عملی الیسیر».

ثم قال فی الرابعه:«أسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)لما أدخلتنی الجنه، و جعلتنی من سکّانها،و لمّا نجیتنی من سفعات النار (۱)برحمتک،و صلی اللّه علی محمد و آله» (۲).

و تکشف هذه الأدعیه عن شده تعلقه باللّه و عظیم إنابته إلیه.

حجه:

و کان الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)اذا حجّ البیت الحرام انقطع الی اللّه و أناب الیه و ظهرت علیه آثار الخشوع و الطاعه،و قد قال مولاه أفلح:حججت مع أبی جعفر محمد الباقر فلما دخل الی المسجد رفع صوته بالبکاء فقلت له:«بأبی أنت و أمی إن الناس ینتظرونک فلو خفضت صوتک قلیلا».

فلم یعتن الإمام و راح یقول له:«ویحک یا أفلح إنی أرفع صوتی بالبکاء لعلّ اللّه ینظر إلیّ برحمه فأفوز بها غدا».

ثم إنه طاف بالبیت،و جاء حتی رکع خلف المقام،فلما فرغ و إذا بموضع سجوده قد ابتلّ من دموع عینیه (۳).و حج(علیه السّلام)مره و قد احتفّ به الحجیج،

۱- (۱) سفعات النار:هی لفحات السعیر التی تغیر بشره الانسان لشده حرارتها.

۲- (۲) فروع الکافی:۳۲۲/۳.

۳- (۳) صفه الصفوه:۶۳/۲،نور الأبصار:۱۳۰.

و ازدحموا علیه و هم یستفتونه عن مناسکهم و یسألونه عن أمور دینهم، و الإمام یجیبهم.و بهر الناس من سعه علومه حتّی أخذ بعضهم یسأل بعضا عنه فانبری الیهم واحد من أصحابه فعرّفه قائلا:

« ألا إنّ هذا باقر علم الرسل،و هذا مبیّن السبل،و هذا خیر من رسخ فی أصلاب أصحاب السفینه،هذا ابن فاطمه الغرّاء العذراء الزهراء،هذا بقیه اللّه فی أرضه،هذا ناموس الدهر،هذا ابن محمّد و خدیجه و علی و فاطمه،هذا منار الدین القائمه» (۱).

مناجاته مع اللّه تعالی:

کان الإمام(علیه السّلام)یناجی اللّه تعالی فی غلس اللیل البهیم،و کان مما یقوله فی مناجاته:«أمرتنی فلم أئتمر،و زجرتنی فلم أزدجر،هذا عبدک بین یدیک» (۲).

ذکره للّه تعالی:

لقد کان دائم الذکر للّه تعالی،و کان لسانه یلهج بذکر اللّه فی أکثر أوقاته، فکان یمشی و یذکر اللّه،و یحدّث القوم و ما یشغله ذلک عن ذکره تعالی.و کان یجمع ولده و یأمرهم بذکر اللّه حتی تطلع الشمس،کما کان یأمرهم بقراءه القرآن،و من کان لا یقرأ منهم کان یأمره بذکر اللّه تعالی (۳).

۱- (۱)) مناقب ابن شهر آشوب:۱۸۳/۴.

۲- (۲)) حلیه الأولیاء:۱۸۶/۳،ترجمه محمّد بن علی الباقر(علیه السّلام)،رقم ۲۳۵؛صفه الصفوه:۶۳/۲.

۳- (۳)) فی رحاب أئمه أهل البیت(علیهم السّلام):۶/۴.

زهده فی الدنیا:

و زهد الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)فی جمیع مباهج الحیاه و أعرض عن زینتها فلم یتخذ الریاش فی داره،و إنما کان یفرش فی مجلسه حصیرا (۱).

لقد نظر الی الحیاه بعمق و تبصر فی جمیع شؤونها فزهد فی ملاذّها، و اتّجه نحو اللّه تعالی بقلب منیب.

فعن جابر بن یزید الجعفی:قال لی محمد بن علی(علیه السّلام):«یا جابر إنی لمحزون،و إنی لمشتغل القلب».

فأنبری الیه جابر قائلا:«ما حزنک؟و ما شغل قلبک؟».

فأجابه(علیه السّلام)قائلا:«یا جابر إنه من دخل قلبه صافی دین اللّه عزّ و جلّ شغله عمّا سواه.یا جابر ما الدنیا؟و ما عسی أن تکون؟هل هی إلا مرکب رکبته؟أو ثوب لبسته؟أو امرأه أصبتها؟!» (۲).

و أثرت عنه کلمات کثیره فی الحث علی الزهد،و الإقبال علی اللّه تعالی، و التحذیر من غرور الدنیا و آثامها.

و بهذا ینتهی بنا الحدیث عن بعض مظاهر شخصیّته المشرقه.

ص:۳۵

۱- (۱)) دعائم الإسلام:۱۵۸/۲.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۳۱۰/۹،حیاه الإمام محمد الباقر:۱۱۵/۱-۱۳۴ بتصرّف.

الباب الثّانی: نشأه الإمام محمّد الباقر (علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأه الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام) الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام) الفصل الثالث:

الإمام الباقر فی ظل جدّه و ابیه(علیهما السّلام)

ص:۳۷

الفصل الأوّل:نشأه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)

نشأه الإمام محمّد بن على الباقر(عليه السّلام)

لقد ازدهرت الحياه الفكريه و العلميه فى الإسلام بهذا الإمام العظيم الذى التقت فيه عناصر الشخصيّه من السبطين الحسن و الحسين(عليهما السّلام)و امتزجت به تلك الاصول الكريمه و الاصلاب الشامخه،و الارحام المطهّره،التى تفرّع منها.

فالأب:هو سيد الساجدين و زين العابدين و ألمع سادات المسلمين.

و الأم:هى السيده الزكيه الطاهره فاطمه بنت الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنه،و تكنى أم عبد اللّه (1)و كانت من سيدات نساء بنى هاشم،و كان الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يسميها الصديقه (2)و يقول فيها الإمام أبو عبد اللّه الصادق(عليه السّلام):«كانت صديقه لم تدرك فى آل الحسن مثلها» (3)و حسبها سموّا أنها بضعه من ريحانه رسول اللّه،و أنها نشأت فى بيوت أذن اللّه أن ترفع و يذكر فيها اسمه،ففى حجرها الطاهر تربى الإمام الباقر(عليه السّلام).

المولود المبارك:و أشرقت الدنيا بمولد الإمام الزكى محمد الباقر الذى بشّر به النبى(صلّى اللّه عليه و اله)قبل ولادته،و كان أهل البيت(عليهم السّلام)ينتظرونه بفارغ الصبر لأنه من أئمه المسلمين الذين نص عليهم النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و جعلهم قاده

1- ((1)) تهذيب اللغات و الاسماء:87/1،وفيات الاعيان:384/3.

2- ((2)) عن الدر النظيم من مصورات مكتبه الإمام أمير المؤمنين تسلسل(2879).

3- ((3)) أصول الكافى:469/1.

لامته،و قرنهم بمحكم التنزيل و كانت ولادته فى يثرب فى اليوم الثالث من شهر صفر سنه(۵۶ ه) (۱)و قيل سنه(۵۷ ه)فى غره رجب يوم الجمعه (۲)و قد ولد قبل استشهاد جده الإمام الحسين(عليه السّلام)بثلاث سنين (۳)و قيل بأربع سنين كما أدلى(عليه السّلام)بذلك (۴)و قيل بسنتين و أشهر (۵).

و قد أجريت له فور ولادته مراسيم الولاده كالاذان و الاقامه فى اذنيه و حلق رأسه و التصدق بزنه شعره فضه على المساكين،و العقّ عنه بكبش و التصدّق به على الفقراء.

و كانت ولادته فى عهد معاويه و البلاد الاسلاميه تعج بالظلم،و تموج بالكوارث و الخطوب من ظلم معاويه و جور ولاته الذين نشروا الإرهاب و أشاعوا الظلم فى البلاد.

تسميته:و سماه جده رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بمحمد،و لقّبه بالباقر قبل أن يولد بعشرات السنين،و كان ذلك من أعلام نبوته،و قد استشف(صلّى اللّه عليه و اله)من وراء الغيب ما يقوم به سبطه من نشر العلم و اذاعته بين الناس فبشّر به أمته،كما حمل له تحياته على يد الصحابى الجليل جابر بن عبد اللّه الانصارى.

كنيته:«أبو جعفر» (۶)و لا كنيه له غيرها.

ألقابه الشريفه:و قد دلّت على ملامح من شخصيته العظيمه و هى:

۱-الأمين.

۱- (۱)) وفيات الاعيان:۳۱۴/۳،تذكره الحفاظ:۱۲۴/۱.

۲- (۲)) دلائل الامامه:۹۴.

۳- (۳)) اخبار الدول:۱۱۱،وفيات الاعيان:۳۱۴/۳.

۴- (۴)) تأريخ اليعقوبى:۳۲۰/۲.

۵- (۵)) عن عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب من مخطوطات مكتبه الإمام الحكيم تسلسل(۹۷۵).

۶- (۶)) دلائل الامامه:۹۴.

۲-الشبیه:لأنه کان یشبه جده رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۱).

۳-الشاکر.

۴-الهادی.

۵-الصابر.

۶-الشاهد (۲).

۷-الباقر (۳).و هـذا من اکثر ألقـابه ذیوعـا و انتشارا،و قـد لقب هو و ولـده الإمام الصادق ب(الباقرین)کما لقبا ب(الصادقین)من باب التغلیب (۴).

و یکـاد یجمع المؤرخون و المترجمون للإمـام علی أنه إنّمـا لقب بالبـاقر لانه بقر العلم أی شـقه،و توسع فیه فعرف أصـله و علم خفیه (۵).

و قیل:إنما لقّب به لکثره سجوده فقد بقر جبهته أی فتحها و وسعها (۶).

تحیـات النـبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله)الی البـاقر(علیه السّـلام):و یجمع المؤرخون علی أن النـبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله و سـلم)حمّل الصحابی العظیم جابر بن عبد اللّه الانصاری تحیاته،الی سبطه الإمام الباقر،و کان جابر ینتظر ولادته بفارغ الصبر لیؤدی الیه رساله جـده،فلمـا ولـد الإمـام و صـار صبیا یافعا التقی به جابر فأدی الیه تحیات النبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله)و قـد روی المؤرخون ذلک بصور متعدده و هذا بعضها:

۱-روی ابن عساکر ان الإمام زین العابدین(علیه السّـلام)و معه ولده الباقر دخلا علی جابر بن عبد اللّه الأنصاری،فقال له جابر:من معک یا ابن رسول اللّه؟قال:

۱- ((۱)) اعیان الشیعه:ق ۴۶۴/۴/۱.

۲- ((۲)) راجع جنات الخلود،و ناسخ التواریخ.حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام).

۳- ((۳)) تذکره الحفاظ:۱۲۴/۱،نزهه الجلیس:۳۶/۲.

۴- ((۴)) عن جامع المقال للشیخ الطریحی.

۵- ((۵)) عیون الاخبار و فنون الآثار:۲۱۳،عمده الطالب:۱۸۳.

۶- ((۶)) عن مرآه الزمان فی تواریخ الاعیان:۷۸/۵ من مصورات مکتبه الإمام الحکیم.

معی ابنی محمد،فأخذه جابر و ضمّه الیه و بکی،ثم قال:اقترب اجلی،یا محمد!رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقرؤک السلام.فسئل:و ما ذاک؟فقال:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:للحسین بن علی یولد لابنی هذا ابن یقال له علی بن الحسین،و هو سید العابدین إذا کان یوم القیامه ینادی مناد لیقم سید العابدین فیقوم علی بن الحسین،و یولد لعلی بن الحسین ابن یقال له:محمد اذا رأیته یا جابر فاقرأه منی السلام،یا جابر اعلم ان المهدی من ولده،و اعلم یا جابر أنّ بقاءک بعده قلیل» (۱).

۲-روی تاج الدین بن محمد نقیب حلب بسنده عن الإمام الباقر(علیه السّلام) قال:«دخلت علی جابر بن عبد اللّه فسلّمت علیه.فقال لی من أنت؟و ذلک بعد ما کف بصره،فقلت له:محمد بن علی بن الحسین،فقال:بأبی أنت و أمی، ادن منی فدنوت منه،فقبّل یدی ثم أهوی الی رجلی فاجتذبتها منه،ثم قال:إن رسول اللّه یقرؤک السلام،فقلت و علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)السلام و رحمه اللّه و برکاته، و کیف ذلک یا جابر؟قال:کنت معه ذات یوم فقال لی:یا جابر لعلک تبقی حتی تلقی رجلا من ولدی یقال له محمد بن علی بن الحسین یهب له اللّه النور و الحکمه فاقرأه منی السلام...» (۲).

۳-ذکر صلاح الدین الصفدی قال:«کان جابر یمشی بالمدینه و یقول:

یا باقر متی ألقاک؟فمرّ یوما فی بعض سکک المدینه فناولته جاریه صبیا فی حجرها فقال لها:من هذا؟فقالت:محمّد بن علی بن الحسین،فضمّه الی صدره،و قبّل رأسه و یدیه،و قال:یا بنی،جدّک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقرئک

۱- (۱) عن تاریخ ابن عساکر:۴۱/۵۱ من مصورات مکتبه الإمام أمیر المؤمنین.

۲- (۲) غایه الاختصار:۶۴.

السلام ثم قال:یا باقر نعیت إلیّ نفسی فمات فی تلک اللیله» (۱).

ملامحه :کانت ملامح الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)کملامح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) و شمائله (۲)و کما شابه جده النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی معالی أخلاقه التی امتاز بها علی سائر النبیین فقد شابهه فی هذه الناحیه أیضا.

و وصفه بعض المعاصرین له فقال:إنه کان معتدل القامه اسمر اللون (۳)رقیق البشره له خال،ضامر الکشح،حسن الصوت مطرق الرأس (۴).

ذکاؤه المبکر:و کان(علیه السّلام)فی طفولته آیه من آیات الذکاء حتی أن جابر ابن عبد اللّه الانصاری علی شیخوخته کان یأتیه فیجلس بین یدیه فیعلمه...

و قد بهر جابر من سعه علوم الإمام و معارفه و طفق یقول:

«یا باقر لقد اوتیت الحکم صبیا» (۵).

و قد عرف الصحابه ما یتمتع به الإمام منذ نعومه أظفاره من سعه الفضل و العلم الغزیر فکانوا یرجعون إلیه فی المسائل التی لا یهتدون إلیها و یقول المؤرخون ان رجلا سأل عبد اللّه بن عمر عن مسأله فلم یقف علی جوابها فقال للرجل:اذهب إلی ذلک الغلام-و أشار الی الإمام الباقر-فاسأله،و أعلمنی بما یجیبک فبادر نحوه و سأله فأجابه(علیه السّلام)عن مسألته و خف الی ابن عمر فاخبره بجواب الإمام،و راح ابن عمر یبدی اعجابه بالإمام قائلا:

۱- (۱)) الوافی بالوفیات:۱۰۳/۴.

۲- (۲)) اصول الکافی:۴۶۹/۱.

۳- (۳)) اخبار الدول:۱۱۱،جوهره الکلام فی مدح الساده الاعلام:۱۳۲.

۴- (۴)) اعیان الشیعه:ق ۴۷۱/۴/۱. الکشح:ما بین الخاصره الی الضلع الخلف،و الضامر هو الهزیل و الخفیف اللحم.راجع مختار الصحاح.

۵- (۵)) علل الشرائع:۲۳۴.

«انهم أهل بيت مفهّمون» (۱).

لقـد خص اللّه أئمه أهـل البيت(عليهم السّـلام)بالعلم و الفضل،و زوّدهم بما زوّد أنبياءه و رسـله من الفهم و الحكمه حتّى أنه لم يخف عليهم جواب مسأله تعرض على أحد منهم،و يقول المؤرخون ان الإمام كان عمره تسع سـنين و قد سـئل عن أدق المسائل فأجاب عنها.

هيبته و وقاره:و بدت على ملامح الإمام(عليه السّـلام)هيبه الأنبياء و وقارهم،فما جلس معه أحد إلا هابه و اكبره و قد تشرف قتاده و هو فقيه أهل البصره بمقابلته فاضطرب قلبه من هيبته و أخذ يقول له:

«لقد جلست بين يدى الفقهاء و أمام ابن عباس فما اضطرب قلبى من أى أحد منهم مثل ما اضطرب قلبى منك» (۲).

نقش خاتمه:«العزه للّه جميعا» (۳)و كان يتختم بخاتم جده الإمام الحسـين(عليه السّلام)و كان نقشه«إن اللّه بالغ أمره» (۴)و ذلك مما يدل على إنقطاعه التام إلى اللّه و شده تعلقه به.

۱- (۱)) المناقب:۱۴۷/۴.

۲- (۲)) اثبات الهداه:۱۷۶/۵.

۳- (۳)) حليه الأولياء:۱۸۹/۳.

۴- (۴)) فى رحاب ائمه أهل البيت(عليهم السّلام):۴/۴.

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

مراحل حیاه الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)

تنقسم حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)-علی غرار سائر الأئمه المعصومین(علیهم السّلام)-الی مرحلتین متمیزتین:

المرحله الاولی:مرحله ما قبل التصدی للقیاده الشرعیه العامه و التی تشمل القیاده الفکریه و السیاسیه معا و هی مرحله الولاده و النشأه حتی استشهاد أبیه(علیه السّلام).

و قد عاش الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی هذه المرحله مع جدّه و أبیه(علیهما السّلام) فقضی مع جدّه الحسین(علیه السّلام)فتره قصیره جدا لا تزید علی خمس سنین فی اکثر التقادیر،و لا تقل عن ثلاث سنین.

و عاش مع أبیه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)مده تقرب من اربع و ثلاثین سنه،و کانت سنینا عجافا؛إذ کانت الدوله الأمویه فی ذروه بطشها و جبروتها، و کان الإمام الباقر(علیه السّلام)فی هذه المده رهن إشاره أبیه زین العابدین(علیه السّلام)فی جمیع مواقفه و نشاطاته.

و قد عاصر فیها کلا من معاویه بن أبی سفیان و یزید بن معاویه و معاویه ابن یزید و مروان بن الحکم و عبد اللّه بن الزبیر و عبد الملک بن مروان و الشطر الأکبر من حکم الولید بن عبد الملک.

و أما المرحله الثانیه فتبدأ باستشهاد أبیه(علیه السّلام)فی الخامس و العشرین من

محرم الحرام سنه(۹۵ ه)و هی مرحله التصدی لمسؤولیه القیاده الروحیه و الفکریه و السیاسیه العامه و هی الإمامه الشرعیه حسب مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)و هی لا تنحصر فی القیاده الروحیه فقط کما لا تقتصر علی القیاده السیاسیه بمعنی مزاوله الحکم و إداره الدوله الإسلامیه.

و استغرقت هذه المرحله ما یقرب من تسعه عشر عاما،و اصل فیها مسیره الائمه الهداه من قبله مستلهما-من أجداده الطاهرین و علومهم و العلوم التی حباه اللّه بها-الاسلوب الصحیح لتحقیق أهداف الرساله المحمدیه.

و استطاع هذا الإمام العظیم خلال تلکم الأعوام أن یقدّم للامه معالم مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)فی جمیع مجالات الحیاه و یربّی عده أجیال من الفقهاء و الرواه و یبنی القاعده الصلبه من الجماعه الصالحه التی تتبنّی خط أهل البیت(علیهم السّلام)الرسالی السلیم و تسعی جاهده لتحقیق أهدافهم المثلی.

و قد عاصر فی هذه المرحله الأیام الأخیره من حکم الولید بن عبد الملک و سلیمان بن عبد الملک و عمر بن عبد العزیز و یزید بن عبد الملک و شطرا من حکم هشام بن عبد الملک و استشهد فی حکم هشام هذا و علی ید أحد عمّاله الظالمین.

و أقام الإمام(علیه السّلام)طیله حیاته فی المدینه المنوره،فلم یبرحها إلی بلد آخر،و قد کان فیها المعلم الأول،و الرائد الأکبر للحرکه العلمیه و الثقافیه،و قد اتخذ الجامع النبوی مدرسه له فکان یلقی فی رحابه بحوثه علی تلامیذه.

و قد تخرجت من مدرسه هذا الإمام العملاق مجموعه من العلماء الکبار الذین جابوا شرق الأرض و غربها ناشرین فیها العلم و المعرفه و طأطأت لشخصیاتهم المتفوقه الامه الاسلامیه بشتی قطاعاتها.

الفصل الثالث:الإمام الباقر فی ظل جدّه و أبیه(علیهم السّلام)

الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)فی ظلّ جدّه و أبیه(علیهما السّلام)

مرّ الإمام الباقر(علیه السّلام)بمرحله رافقت الکثیر من الأحداث و الظواهر فی ظلّ جده و أبیه(علیهما السّلام)و یمکن تلخیصها بالشکل التالی:

۱-عاش الإمام الباقر(علیه السّلام)فی ظلّ جدّه الحسین(علیه السّلام)منذ ولادته و حتی الرابعه من عمره الشریف و قد مکنه ذلک من الإطلاع علی الأحداث و الوقائع الاجتماعیه و السیاسیّه و إدارک طبیعه سیرها و فهم اتجاه حرکتها بما اوتی من ذکاء و فهم منذ صباه.

لقد عاش الإمام الباقر(علیه السّلام)فی مقتبل عمره حادثه مصرع أعمامه و أهل بیته الطاهرین و شاهد بام عینیه ملحمه عاشوراء و مقتل جدّه الحسین(علیه السّلام) و اخذ مأسورا الی طواغیت الکوفه و الشام و شارک سبایا أهل البیت(علیهم السّلام)فیما جری علیهم من المحن و المصائب الألیمه التی تتصدّع لها القلوب.

کما استمع إلی أقوال أبیه الساخنه و هو یخاطب الطاغیه المتغطرس یزید فی الشام و التی کان منها قوله(علیه السّلام) :یا یزید!و محمد هذا جدی أم جدّک؟فإن زعمت أنه جدّک فقد کذبت و کفرت،و إن زعمت أنه جدّی فلم قتلت عترته؟!!) (۱).

۲-و عاصر الإمام الباقر(علیه السّلام)فی سنه(۶۳ ه)واقعه الحرّه التی ثار

۱- (۱)) الفتوح:۱۵۳/۵.

فیها أهل المـدینه علی حکم یزید و هو فی السادسه من عمره الشـریف،حیث شاهد نقض أکابر أهل المدینه و فقهائها لبیعه یزید الفاجر (۱)و رأی مـدینه جـدّه عنـدما أباحها یزیـد لجیشه الجاهلی ثلاثه أیّام متوالیات یقتلون أهلها، و ینهبون أموالهم و یهتکون أعراضهم (۲).

۳-عاصـر الإمـام البـاقر(علیه السّـلام)فی هـذه المرحله من حیـاته الا ـنحراف الفکری الـذی تسـبب الامویّون فی إیجاده مثل بثّهم للعقائد الباطله کالجبر و التفویض و الإرجاء خدمه لسلطانهم؛لأن هذه المفاهیم تستطیع أن تجعل الامه مستسلمه للحکام الطغاه ما دامت تبررّ طغیانهم و عصیانهم لأوامر اللّه و رسوله.

۴-و من الظواهر التی عاصـرها الإمام محمّد الباقر(علیه السّـلام)و هو فی ظلّ أبیه السجّاد(علیه السّلام)ظاهره الانحراف السیاسی و تتمثـل فی تحویـل الامویین للخلافه إلی ملک عضوض یتوارثه الأبناء عن الآباء،و یوزّعون فیه المناصب الحکومیه علی ذویهم و أقاربهم.

لقـد عـاش(علیـه السّـلام)محنه عـداء الا ـمویین للعلـویین و الـذی تمثـل فی ظـاهره سبّهم لجـدّه الإمـام علی بن أبی طـالب(علیه السّلام)علی المنابر طیله سته عقود.

۵-و من الأحـداث البـارزه فی حیـاه الإمـام البـاقر(علیه السّـلام)تـوالی الثورات المسـلحه ضـد الحکم الا ـموی بعـد واقعه کربلاـ الخالده،ففی سنه(۶۳ ه) ثـار أهل المـدینه فی سـنه(۶۵ ه)ثـار التوابون،و فی سـنه(۶۶ ه)ثـار المختـار بن أبی عبیـده الثقفی و ثـار الزبیریون،و فی سنه(۷۷ ه)ثار المطرّف بن المغیره بن شعبه،و فی سنه(۸۱ ه)تمرّد عبد الرحمن بن

۱- (۱)) تاریخ الخمیس:۳۰۰/۲.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۱۱۳/۴.

محمّد بن الأشعث على حكومه عبد الملك بن مروان (۱).

۶-و انتشرت فى هـذه الفتره ظاهره وضع الحـديث المؤلمه فقـد ركّز الامويون على هـذه الأداه لخـدمه سـلطانهم،حتّى روى ابن طرفه المعروف بنفطويه فى تـأريخه أن أكثر الأحـاديث الموضوعه فى فضائـل الصـحابه كـانت فى أيـام بنى اميّه تقرّبـا إليهم بما يظنّون أنهم يرغمون انوف بنى هاشم (۲).

۷-أما الانحراف الأخلاقى و الاجتماعى فقد استشرى فى أوساط الامه حيث اشتهر يزيد بن معاويه بفسقه إذ كان يشرب الخمر و يلعب بالكلاب و القرود و يقضـى أوقـاته بين المغنّين و المغنّيـات و شـاع عنه ذلك و عرفه عامّه الناس.و كان مروان بن الحكم أيضا فاحشا بذيئا،كما كان أولاده و أحفاده على شاكلته (۳).

و أشاع الامويّون بين المسـلمين روح التعصّب فقرّبوا العرب و أبعـدوا غير العرب و أثاروا الشـعوبيه فمزّقوا بـذلك وحده الصـف الإسلامى و أثاروا الأحقاد و زرعوا بذور الشر فى قلوب أبناء المجتمع الاسلامى.

۸-و عاش الإمام الباقر(عليه السّلام)فى هذه المرحله من حياته فى ظلّ سيره أبيه(عليه السّلام)بكل وجوده الذى كان يركز نشاطه على إعـاده بنـاء المجتمع الإسـلامى و تشـييد دعـائم العقيـده الاسـلاميه القـويمه،حيـث كـان يحـاول الإمـام زين العابـدين(عليه السّلام)من خلال بثّ القيم العقائـديه و الأخلاقيه عبر الأدعيه و توجيه رسائـل الحقوق و مـا شـابه ذلك صـياغه كيان الجماعه الصالحه التى كان عليها أن تتولى عمليّه التغيير فى المجتمع الذى راح يتردّى باستمرار.

ص:۴۹

۱- (۱)) البدايه و النهايه:۱۳۸/۹.

۲- (۲)) شرح نهج البلاغه:۱۳۸/۹.

۳- (۳)) المصدر السابق:۴۶/۱۱.

و كان يشارك أباه السجّاد(عليه السّلام)فى أهدافه و خطواته و أساليبه المتعدده فى المرحله التى استغرقت ثلاثه و ثلاثين عاما و التى تمثّلت فى الدعاء و الانفاق و العتق و التربيه المباشره للرقيق و الأحرار باعتبارها نشاطا بارزا للإمام زين العابدين(عليه السّلام)خلال هذه المرحله.

٩-وقف الإمام الباقر(عليه السّلام)مواقف أبيه من الثورات و الحركات المسلحه التى كانت تهدف إلى إسقاط النظام الفاسد إذ كان يرشدها و يقودها بصوره غير مباشره من دون أن يعطى للحكام أى دليل يدل على التنسيق من الإمام(عليه السّلام)مع الثوّار ضد الحكم الاموى الغاشم.

١٠-و كان للإمام الباقر دور بارز و هو فى ظلّ أبيه فى حركته لتأسيس صرح العلم و المعرفه الاسلاميه حيث كان يحضر المحافل العامه ليحدّث الناس و يرشدهم،كما كان يفسّر القرآن و يعلّم الناس الأحاديث النبويّه الشريفه و يثقّفهم بالسيره النبويّه المباركه.

١١-ان التنصيص من الإمام السجّاد(عليه السّلام)على إمامه ابنه الباقر يعود تأريخيا الى النصوص التى وردت عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و الأئمه من بعده و نصّت على إمامه اثنى عشر إماما بعد رسول اللّه كلهم من قريش و بنى هاشم،و تداولها الصحابه و التابعون و استند اليها أهل البيت(عليهم السّلام).

و من تلك النصوص التى ورد فيها اسم الإمام الباقر(عليه السّلام)بشكل خاص هو النص الذى رواه جابر بن عبد اللّه الأنصارى و قد جاء فى هذا النص ما يلى:

«...فقال:يا رسول اللّه و من الائمه من ولد على بن أبى طالب؟قال:«الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنه،ثم سيد العابدين فى زمانه علىّ بن الحسين،ثم الباقر محمد بن علىّ

و ستدركه يا جابر،فاذا أدركته فاقرأه منّى السلام» (۱).

و جاء فی نص آخر أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال لجابر بن عبد اللّه الأنصاری:

«یولد لابنی هذا-یعنی الحسین-ابن یقال له:علی،و هو سید العابدین...و یولد له محمد،اذا رأیته یا جابر فاقرأه(علیه السّلام)منّی السلام،و اعلم أنّ المهدی من ولده...» (۲).

و قد تناقل الائمه من أهل البیت(علیهم السّلام)الوصیه إماما بعد إمام،فقد أوصی الإمام علی(علیه السّلام)ولده الإمام الحسن(علیه السّلام)قائلا:«یا بنیّ إنه أمرنی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) أن أوصی الیک،و أدفع الیک کتبی و سلاحی،کما أوصی الیّ و دفع الیّ کتبه و سلاحه، و أمرنی أن آمرک اذا حضرک الموت أن تدفعها الی أخیک الحسین،ثم أقبل علی ابنه الحسین،فقال:و أمرک رسول اللّه أن تدفعها الی ابنک هذا،ثم أخذ بید علی بن الحسین و قال:و أمرک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أن تدفعها الی ابنک محمد بن علی فاقرأه من رسول اللّه و منّی السلام» (۳).

۱۲-و کان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یوجّه الانظار الی امامه ابنه الباقر(علیه السّلام)،و یستثمر الفرص لإعلانها أمام أبنائه أو بعض أبنائه أو خاصّته و ثقاته،یصرّح تاره بها و یلمّح إلیها تاره اخری.

فحینما سأله ابنه عمر عن سرّ اهتمامه بالباقر(علیهما السّلام)أجابه:«انّ الإمامه فی ولده الی أن یقوم قائمنا(علیه السّلام)فیملأها قسطا و عدلا،و انه الإمام أبو الأئمه...» (۴).

و عن الحسین ابن الإمام زین العابدین(علیهما السّلام)قال:سأل رجل أبی(علیه السّلام) عن الائمه،فقال:«اثنا عشر سبعه من صلب هذا،و وضع یده علی کتف أخی محمد» (۵).

ص:۵۱

۱- ((۱)) کفایه الأثر:۱۴۴-۱۴۵.

۲- ((۲)) مختصر تاریخ دمشق:۷۸/۲۳،تاریخ الیعقوبی:۳۲۰/۲،سیر أعلام النبلاء:۴۰۴/۴.

۳- ((۳)) إعلام الوری بأعلام الهدی:۲۰۷.

۴- ((۴)) کفایه الأثر:۲۳۷.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۲۳۹.

و كان يصرّح لابنه الباقر(عليهما السّلام)بامامته و يقول له:«يا بنىّ انّى جعلتك خليفتى من بعدى» (١).

و روى عن أبى خالد أنّه قال:قلت لعلىّ بن الحسين:من الإمام بعدك؟ قال:«محمّد ابنى يبقر العلم بقرا» (٢).

و فى مرضه الذى توفى فيه سأله الزهرى قائلا:فإلى من نختلف بعدك؟ فأجاب(عليه السّلام):«يا أبا عبد اللّه الى ابنى هذا-و أشار الى محمد ابنه-انه وصيّى و وارثى و عيبه علمى و معدن العلم و باقر العلم»،فقال له الزهرى:يا ابن رسول اللّه هلاّ أوصيت إلى أكبر اولادك؟فقال(عليه السّلام):«يا أبا عبد اللّه ليست الامامه بالصغر و الكبر، هكذا عهد الينا رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و هكذا وجدنا مكتوبا فى اللوح و الصحيفه» (٣).

و فى أيامه الأخيره جمع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أولاده:محمد و الحسن و عبد اللّه و عمر و زيد و الحسين،و أوصى الى ابنه محمد...و جعل أمرهم اليه (۴).

و فى الساعات الأخيره من حياته التفت(عليه السّلام)الى ولده و هم مجتمعون عنده،ثم التفت الى ابنه الباقر(عليه السّلام)فقال:«يا محمد هذا الصندوق اذهب به الى بيتك».اما أنه لم يكن فيه دينار و لا درهم،و لكن كان مملوءا علما (۵).

١- (١)) كفايه الأثر:٢۴١.

٢- (٢)) بحار الانوار:۴۶/٣٢٠.

٣- (٣)) كفايه الاثر:٢۴٣.

۴- (۴)) كفايه الأثر:٢٣٩.

۵- (۵)) الكافى:١/٣٠۵.

الباب الثّالث: جهاد أهل البيت (عليهم السّلام) و دور الإمام الباقر (عليه السّلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

جهاد أهل البيت(عليهم السّلام)و دور الإمام الباقر(عليه السّلام) الفصل الثانی:

وقائع و أحداث هامه فی عصر الإمام محمد الباقر(عليه السّلام) الفصل الثالث:

دور الإمام الباقر(عليه السّلام)فی إصلاح الواقع الفاسد

ص:۵۳

الفصل الأوّل:جهاد أهل البيت(عليهم السّلام)و دور الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

جهاد أهل البيت(عليهم السّلام)و دور الإمام الباقر(عليه السّلام)

ترتكز العمليه التربويه على ثلاثه عناصر أساسيه هى:المربى و النظام التربوى و المتربّى.و حينما تفتقد العمليه التربويه المربّى الكفوء أو النظام التربوى الصالح فإنها سوف تنحرف و لا تؤتى ثمارها الصالحه.

و قد جاء الإسلام ليربّى المجتمع البشرى بقياده الرسول الخاتم المصطفى محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و خطى النبى(صلّى اللّه عليه و اله)فى طريق التربيه الشاق خطوات كبيره،و استطاع فى ظلّ الشريعه الاسلاميه و نظام الإسلام التربوى أن يربّى من تلك الجماعات الجاهليه امّه صالحه و رشيده.

و لكن فقدت الامه الاسلاميه المربّى الكفوء حين غادرها الرسول(صلّى اللّه عليه و اله) الى ربّه،و بهذا انهدم العنصر الأوّل من عناصر التربيه الثلاثه.

و كان انهدام هذا العنصر كفيلا بهدم العنصرين الآخرين إذ لم يكن من تزعّم قياده التجربه بعد النبى(صلّى اللّه عليه و اله)كفوءا لها ككفاءه النبى نفسه،علما و عصمه و نزاهه و قدره و شجاعه و كمالا.

أجل؛لقد تزعّم التجربه من لم يكن معصوما و لا منصهرا فى مفاهيم الرساله و لا قادرا على حفظ الامّه من الانحراف عن الخط الذى رسمه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)لها،ذلك الانحراف الذى لم يعرف المسلمون مدى عمقه

و مـدى تـأثيره السـلبى على الـدوله و الامّه و الشـريعه على طول الخط و لعلّهم اعتبروه تغييرا فى شـخص القائـد لا تغييرا فى خط القياده.

و قد قام الأئمه من أهل البيت(عليهم السّـلام)بدور جبّار لصـيانه الإسـلام و الحفاظ على التجربه الاسـلاميه و على دوله الرسول و حاولوا جهـد إمكانهم حفظ الامّه المسـلمه من التمادى فى الانحراف و الانهيار،و عملوا بشـكل عام على خطّين رئيسـين للوقوف بوجه هـذا الانـحراف الكبير الـذى لم يـدرك إلاّـ الرسول(صـلّى اللّه عليه و اله) و أهـل بيته الأطهار مـدى عمقه و خطورته على الشريعه و الدوله و الامه جميعا.

و الخطّان الرئيسان اللذان عمل الأئمه(عليهم السّلام)عليهما و كان عليهم أن يوظّفوا لذلك نشاطهم يتمثّلان فى:

۱-خط تحصين الامه ضد الانهيار بعد وقوع التجربه،بأيدى اناس غير مؤهّلين لقيادتها،و اعطائها القدر الكافى من المقومات لكى تواصل مسيرتها فى الاتجاه الصحيح،و بقدم راسخه.

۲-خـط محـاوله تسـلّم زمام التجربه و زمام الـدوله و محو آثار الانحراف و إرجاع القياده الكفوءه إلى موضـعها الطبيعى لتكتمل عناصر التربيه و لتتلاحم الامه و المجتمع مع الدوله و القياده الرشيده (۱).

امـا الخـط الثانى فكان على الأئمه الراشـدين أن يقوموا له بإعـداد طويل المـدى،من أجل تهيئه الظروف الموضوعيه اللازمه التى تتناسب مع مجموعه القيم و الأهـداف و الأحكام الاساسـيه التى جاءت بها الرساله الاسـلاميه و أريد تحقيقها من خلال الحكم و ممارسه الزعامه باسم الإسلام القيّم و باسم اللّه المشرّع للانسان تشريعا يوصله إلى كماله اللائق به.

۱- (۱)) أهل البيت،تنوع أدوار و وحده هدف:۵۹.

و من هنا كان رأى الأئمه الأطهار فى استلام زمام الحكم هو:أنّ الانتصار المسلّح الآنىّ غير كاف لإقامه دعائم الحكم الاسلامىّ المستقر،بل يتوقف ذلك على إعداد جيش عقائدى يؤمن بالامام و بعصمته إيمانا مطلقا و يعيش جميع أهدافه الكبيره،و يدعم تخطيطه فى مجال الحكم،و يحرس ما يحققه للامه من مصالح أرادها اللّه لها فى هذه الحياه.

و أما الخط الأوّل فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهره و المؤاتيه،و كان يمارسه الأئمه(عليهم السّلام)حتى فى حاله الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعيه التى تسمح للإمام بخوض معركه يتسلّم من خلالها زمام الحكم من جديد.

ان هذا الخط يتمثّل فى تعميق الرساله فكريا و روحيّا و سياسيا فى الامه نفسها؛بغيه إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ضدّ الانهيار،بعد تردّى التجربه و سقوطها،و ذلك بايجاد قواعد واعيه فى الامه و ايجاد روح رساليه فيها و ايجاد عواطف صادقه تجاه هذه الرساله فى الامه (1).

و استلزم عمل الأئمه الأطهار(عليهم السّلام)فى هذين الخطّين قيامهم بدور رسالىّ إيجابى و فعّال على طول الخط لحفظ الرساله و الامه و الدوله و حمايتها جميعا باستمرار.

و كلما كان الانحراف يشتدّ كان الائمه الأطهار يتّخذون التدابير اللازمه ضد ذلك.و كلما وقعت محنه للعقيده أو التجربه الاسلاميه و عجزت الزعامات المنحرفه من علاجها-بحكم عدم كفاءتها-بادر الأئمه(عليهم السّلام)إلى تقديم الحلّ و وقايه الامه من الأخطار التى كانت تهدّدها.

ص:57

1- (1)) أهل البيت،تنوع ادوار و وحده هدف:131-132 و 147-148.

فالأئمه المعصومون(عليهم السّلام)كانوا يحافظون على المقياس العقائدى فى المجتمع الاسلامى إلى درجه لا تنتهى بالامه إلى الخطر الماحق لها (۱).

و من هنا تنوّع عمل الأئمه(عليهم السّلام)فى مجالات شتّى باعتبار تعدّد العلاقات و تعدّد الجوانب و المهامّ التى تهمّهم باعتبارهم القياده الواعيه الرشيده التى تريد تطبيق الإسلام و حفظه للانسانيه جمعاء.

فالأئمه الأطهار(عليهم السّلام)مسؤولون عن صيانه تراث الرسول الاعظم(صلّى اللّه عليه و اله)و ثمار جهوده الكريمه المتمثله فى النقاط الأربع التاليه:

۱-الشريعه و الرساله التى جاء بها الرسول الأعظم من عند اللّه تعالى و المتمثله فى الكتاب الكريم و السنه الشريفه.

۲-الامه التى كوّنها و ربّاها الرسول الكريم بيديه الكريمتين.

۳-الكيان السياسى الاسلامى الذى أوجده النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و الدوله التى أسسها و شيّد أركانها.

۴-القياده النموذجيه التى حققها بنفسه و ربّى من يكون كفوء لتجسيدها من أهل بيته الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين.

لكنّ عدم امكان الحفاظ على هذا المركز القيادى و تفويت الفرصه على القياده التى عيّنها الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بأمر من اللّه تعالى لا يمنع من ممارسه مسؤوليه الحفاظ على المجتمع الاسلامى السياسى و صيانه الدوله الاسلاميه من الانهيار بالقدر الممكن الذى يتسنّى للقياده الشرعيه بالفعل و بمقدار ما تسمح به الظروف الراهنه.

كما ان سقوط الدوله الاسلاميه لا يحول دون الاهتمام بالامه المسلمه

۱- (۱)) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف:۱۴۴.

و دون الاهتمام بالرساله و الشریعه الإسلامیه و صیانتها من الانهیار و الاضمحلال التام.

و علی هذا الاساس تنوّعت مجالات عمل الائمه الطاهرین(علیهم السّلام)بالرغم من اختلاف ظروفهم من حیث نوع الحکم القائم،و من حیث درجه ثقافه الأمه و مدی و عیها،و مدی إیمانها و معرفتها بالأئمه(علیهم السّلام)،و مدی انقیادها للحکام المنحرفین،و من حیث نوع الظروف المحیطه بالکیان الاسلامی و الدوله الاسلامیه،و من حیث درجه التزام الحکّام بالاسلام،و من حیث نوع الأدوات التی کانوا یستخدمونها لدعم حکمهم و إحکام سیطرتهم علی رقاب الامّه.

فقد کان لائمه أهل البیت(علیهم السّلام)نشاط مستمر تجاه الحکم القائم و الزعامات المنحرفه،و قد تمثّل فی إیقاف الحاکم عن المزید من الانحراف، بالتوجیه الکلامی،أو بالثوره المسلحه ضد الحاکم حینما کان یشکّل انحرافه، خطرا ما حقا،کثوره الإمام الحسین(علیه السّلام)ضد یزید بن معاویه و ان کلّفهم ذلک حیاتهم،أو عن طریق إیجاد المعارضه المستمره و دعمها بشکل و آخر من أجل زعزعه القیاده المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الاسلامیه بشکل غیر مباشر حینما کانت تواجه خطرا ما حقا أمام الکیانات الکافره.

و کان لهم(علیهم السّلام)نشاط مستمر کذلک فی مجال تربیه الامه عقائدیا و أخلاقیا و سیاسیّا و ذلک من خلال تربیه الأصحاب العلماء و بناء الکوادر العلمیه و الشخصیات النموذجیه التی تقوم بمهمه نشر الوعی و الفکر الاسلامی و تصحیح الأخطاء الحاصله فی فهم الرساله و الشریعه،و مواجهه التیارات الفکریه الوافده أو التیارات السیاسیه المنحرفه أو الشخصیّات العلمیه المنحرفه التی کان الحکام الجائرون یستخدمونهم لدعم حکوماتهم.و کانت

من جمله مهامّهم دعوه الناس الى السير وراء القياده الإلهيه بعد الرسول(عليهم السّلام) و المتمثّله فى إمامه أهل البيت الأطهار،و تصعيد درجه معرفه الامه و الايمان بهم و الوعى اللازم تجاه امامتهم و زعامتهم.

هذا بالإضافه الى نزول الأئمه(عليهم السّلام)إلى ساحه الحياه العامه و الارتباط بالامه بشكل مباشر و التعاطف مع قطّاع واسع من المسلمين؛فإن الزعامه الجماهيريه الواسعه النطاق التى كان يتمتع بها أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)على مدى قرون لم يحصلوا عليها صدفه،أو لمجرد الانتماء الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؛و ذلک لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لم يكن يحظى بهذه المكانه عند الناس؛لأن الامه لا تمنح ولاءها لأحد مجانا،و لا يملک أحد قيادتها و ميل قلوبها من دون عطاء سخىّ منه فى مختلف مجالات الحياه، و خاصّه عند الأزمات،و المشاكل.

و هكذا خرج الإسلام على مستوى النظريه سليما من الانحراف و ان تشوّهت معالم التطبيق،كما أنّ بفضل قياده أهل البيت الفكريه و المعنويه تحوّلت الامه إلى امه عقائديه تقف بوجه الغز و الفكرى و السياسى الكافر و استطاعت أن تسترجع قدرتها و تماسكها على المدى البعيد كما لاحظناه فى القرن المعاصر بعد عصور الانهيار و التردى.

و قد حقق الأئمه المعصومون(عليهم السّلام)كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربيه الكتله الصالحه التى آمنت بهم و بإمامتهم و بفضل إشرافهم على تنميه وعى هذه الكتله و ايمانها من خلال التخطيط لسلوكها و حمايتها باستمرار و اسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على صمودها فى خضمّ المحن و ارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالىّ يعيش هموم الرساله و يعمل على صيانتها و نشرها و تطبيقها ليل نهار.

مراحل حركه الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام):

و إذا رجعنا إلى تاريخ أهل البيت(عليهم السّلام)و الظروف المحيطه بهم و لاحظنا سلوكهم و مواقفهم العامه و الخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم و مواقفهم إلى مراحل و عصور ثلاثه يتميز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراكهم فى كثير من الظروف و المواقف و لكن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامه التى تشكل خطّا فاصلا و مميّزا لكل عصر.

فالمرحله الاولى من حياه الأئمه(عليهم السّلام)و هى(مرحله تفادى صدمه الانحراف)بعد وفاه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)تجسّدت فى سلوك و مواقف الأئمه الأربعه:على و الحسن و الحسين و على بن الحسين(عليهم السّلام)إذ قاموا بالتحصينات اللازمه لصيانه العناصر الاساسيه للرساله و ان لم يستطيعوا القضاء على القياده المنحرفه.لكنهم استطاعوا كشف زيفها و المحافظه على الرساله الاسلاميه نفسها.و بالطبع انهم لم يهملوا أمر الامه أو الدوله الاسلاميه بشكل عام و لم يحرموها من رعايتهم و اهتمامهم إذا ارتبط الأمر بالكيان الاسلامى و الامه المسلمه،هذا فضلا عن سعيهم البليغ فى بناء و تكوين الكتله الصالحه المؤمنه بقيادتهم.

و تبدأ المرحله الثانيه بالشطر الثانى من حياه الإمام السجاد السياسيه حتى الإمام الكاظم(عليهما السّلام)و تتميز بأمرين اساسيين:

١-فيما يرتبط بالخلافه المزيّفه فقد تصدى هؤلاء الأئمّه لتعريتها عمّا بدأ الخلفاء يحصّنون به أنفسهم و يبرّرون أفعالهم،من خلال دعم طبقه من المحدّثين و العلماء(من وعّاظ السلاطين)لهم و تقديم التأييد و الولاء لهم من أجل اسباغ الصبغه الشرعيه على زعامتهم بعد أن استطاع الأئمّه فى المرحله

الاولى أن يكشفوا زيف خط الخلافه و أن يحسّسوا الامّه بمضاعفات الانحراف الذى حصل فى مركز القياده بعد الرسول الاعظم(صلّى اللّه عليه و اله و سلم).

۲-فيما يرتبط ببناء الجماعه الصالحه الذى ارسيت دعائمه فى المرحله الاولى فقد تصدى الأئمه المعصومون فى هذه المرحله إلى تحديد الاطار التفصيلى و ايضاح معالم الخط الرسالى الذى اؤتمن الأئمه الأطهار(عليهم السّلام)عليه و الذى تمثّل فى تبيين و نشر معالم النظريه الاسلاميه الاماميه و تربيه عده أجيال من العلماء على أساس هذه النظريه فى قبال خط علماء البلاط و الذين عرفوا بوعاظ السلاطين.

هذا فضلا عن تصديهم لدفع الشبهات و كشف زيف الفرق المذهبيه التى استحدثت من قبل خط الخلافه أو غيره.

و الأئمه فى هذه المرحله لم يتوانوا فى زعزعه قواعد الزعامات و القيادات المنحرفه من خلال دعم بعض الخطوط المعارضه للسلطه و لا سيما الثوريه منها التى كانت تتصدى لمواجهه من تربّع على كرسىّ خلافه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)بعد ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام).

و المرحله الثالثه من حياه الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)تبدأ بشطر من حياه الإمام الكاظم(عليه السّلام)و تنتهى بالإمام المهدى(عليه السّلام)؛فانهم بعد وضع التحصينات اللازمه للكتله الصالحه و رسم المعالم و الخطوط التفصيليه لها -عقائديا و اخلاقيا و سياسيّا فى المرحله الثانيه-قد بدا للخلفاء أن قياده أهل البيت(عليهم السّلام)أصبحت بمستوى تسلّم زمام الحكم و العوده بالمجتمع الاسلامى إلى حظيره الإسلام الحقيقى،و هو أمر استتبع ردود فعل من جانب الخلفاء تجاه الأئمه(عليهم السّلام)،و كانت مواقف الأئمه تجاه الخلفاء تابعه و مناسبه لنوع موقف الخليفه تجاههم و تجاه قضيتهم.

و أمّا فيما يرتبط بالكتله الصالحه التى أوضحوا لها معالم منهجها فقد عمل الأئمه(عليهم السّلام)على دفعها نحو الثبات و الاستقرار و الانتشار من أجل تحصينها من الانهيار و إعطائها درجه من الاكتفاء الذاتى،و كان فى تقدير الأئمه انهم بعد المواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم و سوف لن يتركهم الخلفاء أحرارا بعد أن تبين للامّه عدم شرعيّتهم و اتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمه(عليهم السّلام)الذين كانوا يمثّلون الزعامه الشرعيه و الاهتمام الحقيقى بشؤون الامّه الاسلاميه.

و من هنا تجلّت حكمه تربيه الفقهاء على نطاق واسع ثم إرجاع الناس إليهم و تدريبهم على مراجعتهم فى قضاياهم و شؤونهم العامه تمهيدا للغيبه التى لا يعلم مداها إلاّ اللّه سبحانه و التى اخبر الرسول(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)عن تحققها و فرضت الظروف على الأئمه و أتباعهم الانصياح لها.

و بهذا استطاع الأئمه(عليهم السّلام)و ضمن تخطيط بعيد المدى أن يقفوا فى وجه المسلسل الطبيعى للمضاعفات الناشئه عن الانحراف فى القياده و التى كانت تنتهى بتنازل الامه عن الإسلام الصحيح،و بالتالى ضمور الشريعه و انهيار الرساله الإلهيه بشكل كامل.

فالذى جعل الامه لا تتنازل عن الإسلام هو تقديم مثل آخر للإسلام واضح المعالم،أصيل المثل و القيم،أصيل الأهداف و الغايات،و قد قدّمت هذه الاطروحه للامّه من قبل الواعين من المسلمين بزعامه الأئمه من أهل البيت المعصومين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا.

إنّ هذه الاطروحه التى قدّمها الأئمه(عليهم السّلام)للاسلام المحمّدى لم تكن لتتفاعل مع الشيعه المؤمنين بإمامه أهل البيت(عليهم السّلام)فقط،بل كان لها صدى كبير فى كل العالم الاسلامى،فالأئمه الأطهار كانت لهم اطروحه للاسلام

و كـانت لهم دعـوى لإمـامتهم و هـذه الـدعوى و ان لم يطلبـوا لهـا إلاّ عـددا ضـئيلا من مجمـوع الامه الاسـلاميه و لكن الامه بمجموعها تفاعلت مع هذه الاطروحه التى تمثّل النموذج الواضح و المخطّط الصـحيح الصـريح للاسلام فى كل المجالات العامه و الخـاصه،ثقافيـا و اجتماعيـا و سياسـيا و اقتصاديا و خلقيا،مما جعل المسـلمين على مرّ الزمن يسـهرون على الإسـلام و يقيمونه و ينظرون اليه بمنظار آخر غير منظار الواقع الذى كانوا يعيشونه من خلال الحكم القائم الذى تلاعب بالإسلام و غيّر معالمه (١).

هذا و سـتكون لنا وقفه تفصـيليّه مع الاطروحه الكامله التى طبّقها و المنهج الذى انتهجه الإمام(عليه السّلام)لبناء الجماعه الصالحه فى الباب الرابع إن شاء اللّه تعالى.

١- (١)) أهل البيت،تنوع ادوار و وحده هدف:٧٩-٨٠ مع بعض التصرّف.

الفصل الثانی:ملامح و أحداث هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)

اشاره

وقائع و أحداث هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)

إذا اردنا أن نقف علی ملامح المرحله التی مارس فیها الإمام الباقر(علیه السّلام) قیادته للامه الاسلامیه بعد والده الإمام زین العابدین(علیهما السّلام)وجب أن نقف علی أهم الأحداث التی مهّدت لتلک المرحله و نلاحظ مدی علاقتها بالإمام الباقر(علیه السّلام)کمر شّح للقیاده فی حیاه والده و ممارس لها بعد ذلک.

لقد شیّدت اسس الحکم الاموی المروانی أیام عبد الملک بن مروان باعتباره أوّل حاکم مقتدر للحکم المروانی.و قد رسمت إجراءاته السیاسیه ملامح المرحله التی نرید دراستها.

قال بعض المؤرخین:إن عبد الملک بن مروان قبل أن یتقلد الخلافه کان یظهر النسک و العباده،فلما بشر بالملک کان بیده المصحف الکریم فأطبقه و قال:هذا آخر العهد بک،أو قال:هذا فراق بینی و بینک (۱).

و لقد اتصف عبد الملک بأخس الصفات و أحطها و التی کان من بینها:

۱-الطغیان و الجبروت:قال المنصور:کان عبد الملک جبارا لا یبالی ما صنع (۲)و کان فاتکا لا یعرف الرحمه و العدل،و قد قال:فی خطبته بعد قتله

۱- (۱)) تاریخ ابن کثیر:۲۶۰/۸.

۲- (۲)) النزاع و التخاصم للمقریزی:۸.

لابن الزبير:لا يأمرنی أحد بتقوی اللّه بعد مقامی هذا إلا ضربت عنقه (۱)،و هو أول من نهی عن الكلام بحضره الخلفاء (۲).

۲-الغـدر و نكث العهد:فقد أعطی الأمان لعمرو بن سـعيد الأشدق علی أن تكون الخلافه له من بعده إلا أنه غدر به،و قتله ورمی برأسه الی أصحابه (۳)و لم يرع و شيجه النسب التی كانت تربطه بعمرو.

لقـد خاف عبـد الملک من الأشـدق،إذ لو كان حيا لاتّخذ التدابير للقضاء علی حكم بنی مروان و لكن عبد الملک تغدّی به قبل أن يتعشی به عمر،و قد انتقم اللّه منه؛لأنه كان جبارا مسرفا فی إراقه دماء المسلمين و إشاعه الخوف و الرعب فيهم.

۳-القسوه و الجفاء:حيث انعـدمت من نفسه الرحمه و الرأفه،حتی أنّه بالغ فی إراقه الدماء و سـفكها بغير حق،و قد اعترف بذلک هو حين قالت له أم الـدرداء:بلغنی أنک شـربت الطلی-يعنی الخمر-بعـد العباده و النسک،فقال لها غير متأثم:«ای و اللّه و الـدماء شربتها» (۴).

و قـد نشـر الثكل و الحزن و الحـداد فی بيوت المسـلمين أيام حكمه الرهيب حتی أنّه خطب فی يثرب بعـد قتله لابن الزبير خطابا قاسـيا أعرب فيه عما كان يحمله فی قراره نفسه من القسوه و السوء قائلا:«إنی لا اداوی أدواء هذه الامه إلّا بالسـيف حتی تسـتقيم لی قناتكم...» (۵).

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء للسيوطی:۲۱۹.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۸.

۳- (۳)) تاريخ اليعقوبی:۱۹۰/۲،ط ۱،الأعلمی بيروت،۱۴۱۳ ه.

۴- (۴)) مختصر تاريخ دمشق:۲۱۹/۱۵،ترجمه عبد الملک بن مروان رقم ۲۱۰.

۵- (۵)) تاريخ ابن كثير:۶۴/۹.

۴-البخل:فكان يسمى(رشح الحجاره)لشده شحه و بخله (۱)و قد عانت الامه فى أيام حكمه الجوع و الفقر و الحرمان.

من بدع عبد الملك:خاف عبد الملك أن يتصل ابن الزبير بأهل الشام فيفسدهم عليه فمنعهم من الحج،فقالوا له:أتمنعنا من الحج و هو فريضه فرضها اللّه،فقال:قال ابن شهاب الزهرى انّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال:لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثه مساجد:المسجد الحرام،و مسجدى،و مسجد بيت المقدس.

و صرفهم بذلك عن الحج الى بيت اللّه الحرام،و صيره الى بيت المقدس و قد استغل الصخره التى فيه،و روى فيها أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قد وضع قدمه عليها حين صعوده الى السماء فأقامها لهم مقام الكعبه فبنى عليها قبه و على فوقها ستور الديباج،و أقام لها سدنه،و أمر الناس أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبه (۲).

و انتقص عبد الملك سلفه من حكام بنى اميه،و قد أدلى بذلك فى خطابه الذى ألقاه فى يثرب،إذ جاء فيه:«إنى و اللّه ما أنا بالخليفه،المستضعف-يعنى عثمان-و لا بالخليفه المداهن-يعنى معاويه-و لا بالخليفه المأفون (۳)-يعنى يزيد».

و علّق ابن أبى الحديد على هذه الكلمات بقوله:«و هؤلاء سلفه و أئمته، و بشفعتهم قام ذلك المقام،و بتقدمهم و تأسيسهم نال تلك الرياسه،و لو لا العاده المتقدمه،و الأجناد المجنده و الصنائع القائمه،لكان أبعد خلق اللّه من ذلك

۱- (۱)) تاريخ القضاعى:۷۲.

۲- (۲)) اليعقوبى:۳۱۱/۲.

۳- (۳)) المأفون:الضعيف الرأى.

المقام،و أقربهم الى المهلكه إن رام ذلک الشرف...» (۱).

من جرائم عبد الملک:و أخطر عمل قام به عبد الملک تولیته للسفّاک المعروف الحجّاج بن یوسف الثقفی،فقد عهد بامور المسلمین إلی هذا الانسان الممسوخ الذی اشتهر بقساوته و شهوته فی إراقه الدماء.

لقد منحه عبد الملک صلاحیات واسعه النطاق،فجعله یتصرف فی امور الدوله حسب رغباته التی لم تکن تخضع إلاّ لمنطق البطش و الاستبداد،و قد أمعن هذا الأثیم فی النکایه بالناس،و قهرهم و إذلالهم،و قد خلق فی البلاد الخاضعه لنفوذه جوا من الأزمات السیاسیه التی لا عهد للناس بمثلها.

و نقم علماء المسلمین و خیارهم علی الحجاج،و کان عمر بن عبد العزیز من الناقمین علی الحجاج،و الساخطین علیه،حتی قال فیه:«لو جاءت کل امه بخبیثها،و جئنا بالحجاج لغلبناهم» (۲).

و قال عاصم:«ما بقیت للّه عزّ و جل حرمه إلاّ و قد ارتکبها الحجاج (۳).

و قال طاووس:«عجبت لمن یسمی الحجاج مؤمنا» (۴).

و قال ابن عماد الحنبلی عنه:«سنه خمس و تسعین فیها أراح اللّه العباد و البلاد بموت الحجاج بن یوسف الثقفی فی لیله مبارکه علی الامه...کان لا یصبر عن سفک الدماء و انه اکبر لذّاته و له مقحمات عظام» (۵).

و لما أراد الحج ولّی علی العراق شخصا اسمه محمد،و قد خطب بین الناس فقال لهم:إنی قد استعملت علیکم محمدا،و قد أوصیته فیکم خلاف

۱- ((۱)) شرح ابن أبی الحدید:۲۵۷/۱۵.

۲- ((۲)) نهایه الإرب:۳۳۴/۲۱.

۳- ((۳)) تاریخ ابن کثیر:۱۳۲/۹.

۴- ((۴)) تهذیب التهذیب:۳۱۱/۲.

۵- ((۵)) شذرات الذهب:۱۰۶/۱-۱۰۷.

وصیه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بالأنصار فانه قد أوصی أن یقبل من محسنهم،و یتجاوز عن مسیئهم،و قد أوصیته أن لا یقبل من محسنکم،و لا یتجاوز عن مسیئکم...» (1).

و قال الدمیری:«کان الحجاج لا یصبر عن سفک الدماء،و کان یخبر عن نفسه أنّ اکبر لذّاته إراقته للدماء،و ارتکاب امور لا یقدر علیها غیره» (2).

و قد بالغ فی قتل الناس بغیر حق،فقد کان عدد من قتلهم صبرا-سوی من قتل فی حروبه-مائه و عشرین ألفا (3)و قیل مائه و ثلاثین ألفا (4).

و قد اعترف رسمیا بسفکه للدماء بغیر حق فقد قال:«و اللّه ما أعلم الیوم رجلا علی ظهر الأرض هو أجرأ علی دم منی» (5).

و انکر علیه عبد الملک إسرافه فی ذلک إلا أنه لم یعن به (6).

و قد وضع سیفه فی رقاب القرّاء و العبّاد لأنهم أیدوا ثوره ابن الأشعث، و کان من جمله من قتلهم صبرا سعید بن جبیر أحد أبرز علماء الکوفه و زهادها،و لما بلغ الحسن البصری نبأ قتله قال:و اللّه لقد مات سعید بن جبیر یوم مات و أهل الأرض من مشرقها الی مغربها محتاجون لعلمه (7).

و حکم جماعه من أعلام المسلمین بکفره و إلحاده،منهم سعید بن جبیر النخعی،و مجاهد،و عاصم بن أبی النجود،و الشعبی و غیرهم (8).

1- (1) مروج الذهب:86/3.

2- (2) حیاه الحیوان للدمیری:167/1.

3- (3) تهذیب التهذیب:211/2،تیسیر الوصول:31/4،التنبیه و الاشراف:318،معجم البلدان:349/5.

4- (4) حیاه الحیوان:170/1،تاریخ الطبری.

5- (5) طبقات ابن سعد:66/6.

6- (6) مروج الذهب:74/3.

7- (7) حیاه الحیوان:171/1.

8- (8) تهذیب التهذیب:211/2.

و ذلک لأنّ الحجاج قد استهان بالنبی العظیم(صلّی اللّه علیه و اله)حتی فضّل عبد الملک ابن مروان علیه و ذلک حین خاطب اللّه تعالی أمام الناس قائلا:«أرسولک أفضل -یعنی النبی-أم خلیفتک-یعنی عبد الملک؟ (۱).

و کان ینقم و یسخر من الذین یزورون قبر النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و یقول:«تبّا لهم إنما یطوفون بأعواد و رمه بالیه،هلّا طافوا بقصر أمیر المؤمنین عبد الملک،ألا یعلمون أنّ خلیفه المرء خیر من رسوله؟! (۲).

و حفل حکم هذا الخبیث بالجرائم و الموبقات فقد نکّل بشیعه آل البیت(علیهم السّلام)و أذاع فیهم القتل،و أشاع فی بیوتهم الثکل و الحزن و الحداد،فی الوقت الذی کان عبد الملک قد کتب الیه:«جنبنی دماء بنی عبد المطلب فلیس فیها شفاء من الحرب،و إنی رأیت آل بنی حرب قد سلبوا ملکهم لما قتلوا الحسین بن علی» (۳).

و لکن الحجاج قد تعرض للعلویین و شیعتهم فانطلقت یده فی الفتک بهم و سفک دمائهم حتی أن الرجل کان أحب الیه أن یقال له زندیق من أن یقال له من شیعه علی (۴).و قال المؤرخون:إن خیر وسیله للتقرب الی الحجاج کانت انتقاص الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)عنده فقد أقبل إلیه بعض المرتزقه من أوغاد الناس و أجلافهم و هو رافع عقیرته قائلا:

«أیها الأمیر،إن أهلی عقونی فسمونی علیا،و إنی فقیر بائس،و أنا الی صله الأمیر محتاج...».فسرّ الحجاج بذلک و قال:«للطف ما توسلت به،فقد

۱- (۱)) النزاع و التخاصم للمقریزی:۲۷،رسائل الجاحظ:۲۹۷.

۲- (۲)) شرح النهج:۲۴۲/۱۵.

۳- (۳)) العقد الفرید:۱۴۹/۳.

۴- (۴)) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:۴۳/۱۱-۴۴،تاریخ الشیعه:۴۰.

و لیتک موضع کذا» (۱).

و علی أی حال فقد أصبح أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)فی عهد هذا الجلاّد طعمه للسیوف و الرماح،إذ نکّل بهم و قتلهم و لا حقهم تحت کل حجر و مدر و أودع الکثیرین منهم السجون،و أثار جوّا من الارهاب،لم نشهد له مثیلا حتی فی أیام الطاغیه زیاد بن أبیه و ابنه عبید اللّه.

و امتحنت الکوفه فی أیام هذا الجبار کأشد ما تکون المحنه،فقد أخذ یقتل علی الظنه و التهمه،و خطب فی الکوفه خطابا قاسیا،لم یحمد اللّه فیه،و لم یثن علیه،و لم یصلّ علی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و کان من جمله ما قال فیه:

«یا أهل العراق،یا أهل الشقاق،و النفاق،و المراق،و مساوئ الاخلاق ان امیر المؤمنین-یعنی عبد الملک-فتل کنانته فعجمها عودا عودا،فوجدنی من أمرّها عودا،و أصعبها کسرا،فرماکم بی،و انه قلدنی علیکم سوطا و سیفا، فسقط السوط و بقی السیف (۲).ثم قال:إنی و اللّه لأری أبصارا طامحه،و أعناقا متطاوله،و رؤوسا قد أینعت،و حان قطافها،و إنی أنا صاحبها کأنی أنظر الی الدماء ترقرق بین العمائم و اللحی (۳)ثم أنشد:

أنا ابن جلا و طلاع الثنایا متی أضع العمامه تعرفونی

و من جرائم هذا الطاغیه:انه قاد جیشا مکثفا الی مکه لمحاربه ابن الزبیر،و قد حاصر البیت الحرام سته أشهر و سبع عشره لیله،و قد أمر برمی الکعبه المشرفه فرمیت من جبل أبی قبیس بالمنجنیق (۴).

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسن بن علی:۳۳۶/۲.

۲- (۲)) تاریخ الیعقوبی:۶۸/۳.

۳- (۳)) مروج الذهب:۶۸/۳.

۴- (۴)) تهذیب تاریخ دمشق لابن عساکر:۵۰/۴،تاریخ الخلفاء للسیوطی:۸۴،تاریخ ابن کثیر:۶۳/۹.

و اتخذ الحجّاج سجونا لا تقى من حر و لا برد،و كان يعذب المساجين بأقسى ألوان العذاب،حتى قال المؤرخون:انه مات فى حبسه خمسون الف رجل،و ثلاثون الف امرأه منهن سته عشر الفا مجردات و كان يحبس الرجال و النساء فى موضع واحد (۱)و احصى فى محبسه ثلاث و ثلاثون الف سجين لم يحبسوا فى دين و لا تبعه (۲)و كان يقول لأهل السجن:«اخسأوا فيها و لا تكلمون» (۳)تشبيها لهم بأهل النار،و تشبيها لنفسه بالخالق تعالى،عتوا و تكبرا منه.

و تلقى المسلمون نبأ وفاته بمزيد من السرور و الأفراح،و كانت الشتائم تلاحقه من يوم وفاته حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

الإمام الباقر(علیه السّلام)مع عبد الملك بن مروان:

أوعز عبد الملك الى عامله على يثرب باعتقال الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام) و إرساله إليه مخفورا،و تردد عامله فى اجابته و رأى أن من الحكمه اغلاق ما أمر به فأجابه بما يلى:

«ليس كتابى هذا خلافا عليك،و لا ردّا لأمرك،و لكن رأيت أن أراجعك فى الكتاب نصيحه و شفقه عليك،فان الرجل الذى أردته ليس على وجه الأرض اليوم أعف منه،و لا أزهد،و لا أورع منه،و أنه ليقرأ فى محرابه فيجتمع الطير و السباع إليه تعجبا لصوته،و إن قراءته لتشبه مزامير آل داود،و إنه لمن أعلم الناس،و أرأف الناس،و أشد الناس اجتهادا و عباده،فكرهت لأمير

۱- (۱)) حياه الحيوان للدميرى:۱۷۰/۱.

۲- (۲)) معجم البلدان:۳۴۹/۵.

۳- (۳)) تهذيب التهذيب:۲۱۲/۲.

المؤمنين التعرض له،فان اللّه لا يغير ما بقوم،حتى يغيروا ما بأنفسهم...».

ان هذه الرساله لما وافت عبد الملك عدل عن رأيه فی اعتقال الإمام(علیه السّلام) و رأی أن الصواب فیما قاله عامله (۱).

الإمام الباقر(علیه السّلام)و تحریر النقد الاسلامی:

قام الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)بأسمی خدمه للعالم الاسلامی،فقد حرّر النقد من التبعیه للإمبراطوریه الرومیه،حیث کان النقد یصنع هناک و یحمل شعار الروم النّصاری،و قد جعله الإمام(علیه السّلام)مستقلا بنفسه یحمل الشعار الاسلامی، و قطع الصله بینه و بین الروم.

أما السبب فی ذلک فهو أن عبد الملک بن مروان نظر الی قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته الی العربیه،فترجم له،و قد کتب علیه الشعار المسیحی الأب و الابن و الروح فأنکر ذلک، و کتب الی عامله علی مصر عبد العزیز بن مروان بإبطال ذلک و أن یحمل المطرزین للثیاب و القراطیس و غیرها علی أن یطرزوها بشعار التوحید،و یکتبوا علیها«شهد اللّه أنه لا إله إلّا هو»و کتب الی عمّاله فی جمیع الآفاق بإبطال ما فی أعمالهم من القراطیس المطرزه بطراز الروم،و معاقبه من وجد عنده شیء بعد هذا النهی.

و قام المطرزون بکتابه ذلک،فانتشرت فی الآفاق،و حملت الی الروم و لما علم ملک الروم بذلک انتفخت أوداجه،و استشاط غیظا و غضبا فکتب الی عبد الملک أن عمل القراطیس بمصر،و سائر ما یطرز إنما یطرز بطراز الروم الی أن أبطلته،فان کان من تقدمک من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت،و إن کنت

۱- (۱)) الدر النظیم:۱۸۸،ضیاء العالمین الجزء الثانی فی أحوال الإمام الباقر(علیه السّلام).

قد أصبت فقد أخطأوا،فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت و أحببت،و قد بعثت إليك بهديه تشبه محلك،و أحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاله أشكرك عليها و تأمر بقبضه الهديه.

و لما قرأ عبد الملك الرساله أعلم الرسول أنه لا جواب له عنده كما رد الهديه، و قفل الرسول راجعا الى ملك الروم فأخبره الخبر،فضاعف الهديه و كتب إليه ثانيا يطلب باعاده ما نسخه من الشعار،و لما انتهى الرسول الى عبد الملك ردّه، مع هديته،و ظل مصمما على فكرته،فمضى الرسول الى ملك الروم و عرفه بالأمر،فكتب الى عبد الملك يتهدده و يتوعده و قد جاء فى رسالته:

«انك قد استخففت بجوابى و هديتى،و لم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهديه فأضعفتها،فجريت على سبيلك الأول و قد أضعفتها ثالثه و أنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير و الدراهم،فانك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلاّ ـ ما ينقش فى بلادى،و لم تكن الدراهم و الدنانير نقشت فى الإسلام،فينقش عليها شتم نبيّك،فاذا قرأته إرفضّ جبينك عرقا،فأحب أن تقبل هديتى،و ترد الطراز الى ما كان عليه، و يكون فعل ذلك هديه تودنى بها،و تبقى الحال بينى و بينك...».

و لما قرأ عبد الملك كتابه ضاقت عليه الأرض،و حار كيف يصنع،و راح يقول:أحسبنى أشأم مولود فى الإسلام،لأنى جنيت على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)من شتم هذا الكافر،و سيبقى عليّ هذا العار الى آخر الدنيا فان النقد الذى توعدنى به ملك الروم إذا طبع سوف يتناول فى جميع أنحاء العالم.

و جمع عبد الملك الناس،و عرض عليهم الأمر فلم يجد عند أحد رأيا حاسما،و أشار عليه روح بن زنباع،فقال له:إنّك لتعلم المخرج من هذا الأمر،

و لكنك تتعمد تركه،فأنكر عليه عبد الملك و قال له:ويحك!من؟.فقال له:

عليك بالباقر من أهل بيت النبى(صلّى اللّه عليه و اله).

فأذعن عبد الملك،و صدقه على رأيه،و عرفه أنه غاب عليه الأمر،و كتب من فوره الى عامله على يثرب يأمره بإشخاص الإمام و أن يقوم برعايته و الحتفاء به،و أن يجهزه بمائه ألف درهم،و ثلاثمائه ألف درهم لنفقته،و لما انتهى الكتاب الى العامل قام بما عهد اليه،و خرج الإمام من يثرب الى دمشق فلما سار إليها استقبله عبد الملك،و احتفى به و عرض عليه الأمر فقال(عليه السّلام):

«لا- يعظم هذا عليك فإنه ليس بشىء من جهتين:إحداهما ان اللّه عزّ و جلّ لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و الاخرى وجود الحيله فيه».

فقال:ماهى؟

قال(عليه السّلام):تدعو فى هذه الساعه بصناع فيضربون بين يديك سككا للدارهم و الدنانير،و تجعل النقش صوره التوحيد و ذكر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) احدهما فى وجه الدرهم،و الآخر فى الوجه الثانى،و تجعل فى مدار الدرهم و الدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه و السنّه التى يضرب فيها،و تعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الأصناف الثلاثه الى العشره منها وزن عشره مثاقيل، و عشره منها وزن سته مثاقيل،و عشره منها وزن خمسه مثاقيل،فتكون أوزانها جميعا واحدا و عشرين مثقالا،فتجزئها من الثلاثين فيصير العده من الجميع وزن سبعه مثاقيل،و تصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زياده و لا نقصان،فتضرب الدراهم على وزن عشره،و الدنانير على وزن سبعه مثاقيل...و أمره بضرب السكه على هذا اللون فى جميع مناطق العالم الاسلامى، و أن يكون التعامل بها،و تلغى السكه الاولى،و يعاقب بأشد العقوبه

من يتعامل بها،و ترجع الى المعامل الاسلاميه لتصب ثانيا على الوجه الإسلامى.

و امتثل عبد الملك ذلك،فضرب السكه حسبما رآه الإمام(عليه السّلام)و لما فهم ملك الروم ذلك سقط ما فى يده،و خاب سعيه،و ظل التعامل بالسكه التى صممها الإمام(عليه السّلام)حتى فى زمان العباسيين (۱).

و ذكر ابن كثير ان الذى قام بهذه العمليه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) (۲).

و لا مانع من أن يكون الإمام زين العابدين قد نفّذ الخطه بواسطه ابنه محمد الباقر(عليه السّلام).

و على أى حال فان العالم الاسلامى مدين للإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)بما أسداه إليه من الفضل بإنقاذ نقده من تبعيه الروم المسيحيين.

و مرض عبد الملك بن مروان مرضه الذى هلك فيه،و عهد بالخلافه من بعده الى ولده الوليد،و أوصاه بالحجاج خيرا،و قال له:و انظر الحجّاج فأكرمه، فإنه هو الذى وطّأ لكم المنابر،و هو سيفك يا وليد،و يدك على من ناواك،فلا تسمعن فيه قول أحد،و أنت إليه أحوج منه إليك.و ادع الناس إذا مت الى البيعه، فمن قال برأسه هكذا،فقل:بسيفك هكذا...» (۳).

و مثّلت هذه الوصيه اندفاعاته نحو الشرّ حتى فى الساعه الأخيره من حياته.و قد سئل عنه الحسن البصرى فقال:ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئه من سيئاته (۴).

۱- (۱)) حياه الحيوان للدميرى:۹۱/۱-۹۲،المحاسن و الأضداد للبيهقى،المطالعه العربيه:۳۱/۱.

۲- (۲)) البدايه و النهايه:۶۸/۹.

۳- (۳)) تاريخ الخلفاء للسيوطى:۲۲۰.

۴- (۴)) تاريخ أبى الفداء:۲۰۹/۱.

الوليد بن عبد الملک

و استولی الولید بن عبد الملک علی الحکم بعد هلاک أبیه فی النصف من شوال سنه(۸۶ه)و لم تکن فیه أیه صفه من صفات النبل بحیث تؤهله للخلافه،و إنما کان جبارا ظالما (۱)و کان یغلب علیه اللحن،و قد خطب فی المسجد النبوی،فقال:یا أهل المدینه-بالضم-مع أن القاعده تقتضی نصبه لأنه منادی مضاف.

و خطب یوما فقال:یا لیتها کانت القاضیه-و ضم التاء-فقال عمر بن عبد العزیز:علیک و أراحتنا منک (۲).و عاتبه أبوه علی إلحانه،و قال:إنه لا یلی العرب إلا من یحسن کلامهم،فجمع أهل النحو و دخل بیتا فلم یخرج منه سته أشهر،ثم خرج منه،و هو أجهل منه یوم دخل (۳).

و طعن عمر بن عبد العزیز فی حکومته فقال:إنه ممن امتلأت الأرض به جورا (۴).و یقول المؤرخون:إنه کان کثیر النکاح و الطلاق إذ یقال:إنه تزوج ثلاثا و ستین امرأه (۵)غیر الإماء.

و فی عهد الولید قتل الحجاج سعید بن جبیر التابعی صبرا و کان قتله من الأحداث الجسام التی روّع بها العالم الإسلامی.

و کانت مده خلافته تسع سنین و سبعه أشهر،توفی بدیر مروان

۱- (۱) تاریخ الخلفاء:۲۲۳.

۲- (۲) تاریخ ابن الأثیر:۱۳۸/۴.

۳- (۳) المصدر السابق.

۴- (۴) تاریخ الخلفاء للسیوطی:۲۲۳.

۵- (۵) الاناقه فی مآثر الخلافه:۱۳۳/۱.

سنه(۹۶ ه)و كان عمره خمسا و أربعين سنه (۱).

ثم بويع سليمان بن عبد الملك بعهد من أبيه بعد هلاك أخيه فى جمادى الآخره سنه(۹۶ ه)فاستلم الحكم و نكّل بآل الحجاج تنكيلا فظيعا،و عهد بتعذيبهم الى عبد الملك بن المهلب (۲)و عزل جميع عمّال الحجاج و اطلق فى يوم واحد من سجنه واحدا و ثمانين ألفا،و أمرهم أن يلحقوا بأهاليهم،و وجد فى السجن ثلاثين ألفا ممن لا ذنب لهم و ثلاثين ألف امرأه (۳)و كانت هذه من مآثره و ألطافه على الناس.

لكنه كان مجحفا أشد الاجحاف فى جبايه الخراج فقد كتب الى عامله على مصر اسامه بن زيد التنوخى رساله جاء فيها:«احلب الدر حتى ينقطع، و احلب الدم حتى ينصرم».و قدم عليه اسامه بما جباه من الخراج،و قال له:إنى ما جئتك حتى نهكت الرعيه و جهدت فان رأيت أن ترفق بها و ترفه عليها، و تخفف من خراجها ما تقوى به على عماره بلادها فافعل فانه يستدرك ذلك فى العام المقبل فصاح به سليمان:«هبلتك امك احلب الدر،فاذا انقطع فاحلب الدم» (۴).

و دلت هذه البادره على تجرده من الرحمه و الرأفه على رعيته،فقد أمات الحركه الاقتصاديه،و أشاع الفقر و البؤس فى البلاد.

و كان شديد الاعجاب بنفسه،حتى أنّه لبس يوما أفخر ثيابه و راح يقول:أنا الملك الشاب المهاب،الكريم،الوهاب،و تمثلت أمامه إحدى

۱- (۱)) تاريخ ابن الأثير:۱۳۸/۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۳۸/۴.

۳- (۳)) تاريخ ابن عساكر:۸۰/۵.

۴- (۴)) الجهشيارى:۳۲.

جواريه فقال لها:كيف ترين أمير المؤمنين؟!!

فقالت:أراه منى النفس،و قره العين،لو لا ما قال الشاعر...

فقال لها:ما قال:؟

قالت:إنه قال:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنّك فانى

فكانت هـذه الأبيات كالصاعقه على رأسه،فقـد تبـدد جبروته و إعجابه بنفسه،و لم يمكث إلا زمنا يسـيرا حتى هلك (1)و كانت خلافته سنتين و خمسه أشهر و خمسه أيام،و توفى يوم الجمعه لعشر ليال بقين من صفر سنه (99 ه) (2).

عمر بن عبد العزيز

ثم تقلّد الحكم الاموى عمر بن عبد العزيز بعهد من سليمان بن عبد الملك فى يوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه(99 ه) (3)و لمس الناس فى عهـده القصـير الأمن،و الرفاه،بشـكل نسبى،فقد أزال عنهم شـيئا من جور بنى مروان و طغيانهم،و كان محنكا،قد هذبته التجارب،و قد ساس المسلمين سياسه لم يألفوها ممّن قبله.

و كانت لعمر بن عبد العزيز إنجازات عديده ميّزته عن سائر الحكّام الامويين و يمكن تلخيصها فيما يلى:

1- ((1)) مروج الذهب:113/3.

2- ((2)) تاريخ ابن الأثير:151/4.

3- ((3)) نهايه الإرب:355/21.

۱-إدانه سب الإمام علی(علیه السّلام)و لعنه:کانت الحکومه الامویه منذ تأسیسها قد تبنت بصوره جادّه سب الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و انتقاصه،فان معاویه کان یری ان هذا السبّ هو السبب فی بقاء دولتهم و سلطانهم (۱)،لأن مبادئ الإمام(علیه السّلام)کانت تطاردهم و تفتح أبواب النضال الشعبی ضد سیاستهم القائمه علی الظلم و الجور و الطغیان فکان لا بدّ من إسقاط شخصیّته،و اعتباره.

و قد أدرک عمر بن عبد العزیز أن السیاسه التی انتهجها آباؤه ضد الإمام(علیه السّلام)لم تکن حکیمه و لا رشیده،فقد جرّت للامویین الکثیر من المصاعب و المشاکل،و ألقتهم فی شر عظیم،فعزم علی أن یمحو هذه الخطیئه، فأصدر أوامره الحاسمه الی جمیع أنحاء العالم الاسلامی بترک سبّ عن الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و أن یقرأ عوض السب قوله تعالی: إِنَّ اللّٰهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِیتٰاءِ ذِی الْقُرْبیٰ.

و قد علّل عمر نفسه السبب فی ترکه لما سنّه آباؤه من انتقاص الإمام بقوله:کان أبی إذا خطب فنال من علی تلجلج،فقلت:یا أبت إنک تمضی فی خطبتک فاذا أتیت علی ذکر علی عرفت منک تقصیرا،قال:أو فطنت لذلک؟ قلت:نعم،فقال:یا بنی إن الذین حولنا لو یعلمون من علیّ ما نعلم تفرّقوا عنّا الی أولاده.

فلما ولی عمر الخلافه لم یکن عنده من الرغبه فی الدنیا مثل إبطال ظاهره سب الإمام (۲).

و قد أثارت هذه المکرمه إعجاب الجمیع،و أخذ الناس یتحدثون عنه

ص:۸۰

۱- (۱)) تاریخ دمشق:۴۷/۲،تاریخ الامم و الملوک:۱۶۷/۵-۱۶۸.

۲- (۲)) تاریخ ابن الأثیر:۱۵۴/۴،حوادث سنه ۹۹ ه.

بأطيب الحديث و يذكرون شجاعته النادره فی مخالفته لسلفه الطغاه البغاه.

۲-صلته للعلويين:جهدت الحكومه الاموية منذ تأسيسها على حرمان أهل البيت عليهم السّلام من حقوقهم و إشاعه الفاقه فی بيوتهم،حتى عانوا الفقر و الحرمان،و لكن لما ولی الحكم عمر بن عبد العزيز أجزل لهم العطاء فقد كتب الى عامله على يثرب أن يقسم فيهم عشره آلاف دينار،فأجابه عامله:ان عليا قد ولد له فی عده قبائل من قريش،ففی أی ولده؟فكتب اليه:إذا أتاك كتابی هذا،فاقسم فی ولد علی من فاطمه رضوان اللّه عليهم عشره آلاف دينار، فطالما تخطّتهم حقوقه» (۱).و كانت هذه أول صله تصلهم أيام الحكم الاموی.

۳-رد فدك:رد عمر فدكا الى العلويين بعد أن صودرت منهم،و اخذت تتعاقب عليها الأيدی،و تتناهب الرجال و ارداتها،و آل النبیّ(صلّى اللّه عليه و اله)قد حرموا منها،و قد روی ردّه لها بصور متعدده منها:

ألف:إن عمر بن عبد العزيز زار مدينه النبی(صلّى اللّه عليه و اله)و أمر مناديه أن ينادی:

من كانت له مظلمه أو ظلامه فليحضر.

فقصده الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)فقام إليه عمر تكريما و احتفى به فقال الإمام(عليه السّلام)له:«إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم و ما يضرهم،و كم قوم ابتاعوا ما ضرّهم،فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم فی الآخره،فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم و صاروا الى من لا يعذرهم، فنحن و اللّه حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التی نتخوف عليهم منها،فنكف عنها،و اتق اللّه،و اجعل فی نفسك اثنتين،انظر الى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك،و انظر الى ما تكره معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك،و لا ترغبن فی سلعه

۱- (۱)) الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام):۲/۴۷-۴۸.

بـارت على من كـان قبلك،فترجو أن يجوز عنك،و افتـح الأبواب،و سـهل الحجاب،و انصف المظلوم،و رد الظالم،ثلاثه من كن فيه اسـتكمل الايمـان باللّه من إذا رضـى لم يـدخله رضاه فى باطل،و من إذا غضب لم يخرجه غضـبه من الحق،و من اذا قـدر لم يتناول ما ليس له...» (۱).

و لما سمع عمر كلام الإمام(عليه السّلام)أمر بدواه و بياض،و كتب بعد البسمله:

«هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بفدك».

ب-إنه لما ولى الخلافه أحضـر قريشا و وجوه الناس،فقال لهم:إن فدكا كانت بيد رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)،فكان يضـعها حيث أراه اللّه،ثم وليهـا أبـو بكر كـذلك، ثم عمر كـذلك،ثم أقطعهـا مروان (۲)ثم انهـا صـارت إلى،و لم تكن من مـالى أعود على،و إنى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) (۳).

و ليس فى هـذه الروايه أنه ردها الى العلويين،و إنما وضـعها حيث كان رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)يضـعها و من المعلوم أن رسول اللّه أقطعها الى بضـعته سـيده نساء العالمين فاطمه الزهراء(عليها السّـلام)و تصرفت بها فى حياه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لكن القوم رغبوا فى مصادرتها لمصالح سياسيه دعتهم الى ذلك.

ج-إن عمر بن عبـد العزيز لما أعلن رد فـدك إلى العلويين نقم عليه بنو اميه فقالوا له:نقمت على الشـيخين-يعنى أبا بكر و عمر-فعلهما و طعنت عليهما،و نسبتهما الى الظلم،فقال:قـد صح عندى و عندكم أن فاطمه بنت رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)ادعت فدكا،و كانت فى يدها،و ما كانت لتكذب على

۱- (۱)) المناقب:۲۰۷/۴-۲۰۸.

۲- (۲)) هكذا فى الأصل و الصحيح ثم اقطعها عثمان مروان.

۳- (۳)) تاريخ بن الأثير:۱۶۴/۴.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)مع شهاده على،و ام أيمن و ام سلمه،و فاطمه عندى صادقه فيما تدعى،و إن لم تقم البيّنه و هى سيده نساء الجنه،فأنا اليوم أردها على ورثتها أتقرب بذلك الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أرجو أن تكون فاطمه و الحسن و الحسين يشفعون لى يوم القيامه،و لو كنت بدل أبى بكر و ادعت فاطمه(عليها السّلام) كنت أصدقها على دعوتها،ثم سلمها الى الإمام الباقر(عليه السّلام) (۱).

الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)و عمر بن عبد العزيز

و كانت للإمام أبى جعفر(عليه السّلام)بخلافه عمر بن عبد العزيز:

منها:تنبؤ الإمام بخلافه عمر:قال أبو بصير:كنت مع الإمام أبى جعفر(عليه السّلام) فى المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز،و عليه ثوبان ممصّران متكيا على مولى له،فقال(عليه السّلام):ليلينّ هذا الغلام،فيظهر العدل (۲).إلا أنه قدح فى ولايته من جهه وجود من هو أولى منه بالحكم.

و منها:وصاياه لعمر حين الخلافه:و لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافه كرّم الإمام أبا جعفر(عليه السّلام)و عظّمه و أرسل خلفه فنون بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود،و كان من عبّاد أهل الكوفه،فاستجاب له الإمام(عليه السّلام)و سافر الى دمشق،فاستقبله عمر استقبالا رائعا،و احتفى به،و جرت بينهما أحاديث،و بقى الإمام أياما فى ضيافته و لما أراد الإمام الانصراف الى يثرب خف الى توديعه فجاء الى البلاط الاموى و عرّف الحاجب بأمره فأخبر عمر بذلك،فخرج رسوله فنادى أين أبو جعفر ليدخل،فاشفق الإمام أن يدخل خشيه أن لا يكون هو،فقفل الحاجب الى عمر و أخبره بعدم حضور الإمام،فقال له:كيف قلت؟قال:قلت:أين

۱- (۱)) سفينه البحار:۲۷۲/۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۵۱/۴۶.

أبو جعفر؟فقال له:اخرج و قل:أين محمد بن على؟ففعل ذلك،فقام الإمام(عليه السّلام)،و دخل عليه و حدّثه ثم قال له:إنى أريد الوداع،فقال له عمر:

أوصنى.

فقال(عليه السّلام):«اوصيك بتقوى اللّه،و اتخذ الكبير أبا،و الصغير ولدا و الرجل أخا...».

و بهر عمر من وصيه الإمام و راح يقول باعجاب:«جمعت لنا و اللّه،ما إن أخذنا به،و أماتنا اللّه عليه استقام لنا الخير».

و خرج الإمام من عنده،و لما أراد الرحيل بادره رسول عمر فقال له:إن عمر يريد أن يأتيك.فانتظره الإمام حتى أقبل فجلس بين يدى الإمام مبالغه فى تكريمه و تعظيمه،ثم انصرف عنه (1).

و منها:تقريظه لعمر:و نقلت مباحث الامويين الى عمر أن الإمام أبا جعفر(عليه السّلام)هو بقيه أهله العظماء الذين رفعوا رايه الحق و العدل فى الأرض، و قد أراد عمر أن يختبره فكتب اليه،فأجابه الإمام(عليه السّلام)برساله فيها موعظه و نصيحه له،فقال عمر:اخرجوا كتابه الى سليمان.فاخرج كتابه،فوجده يقرّظه،و يمدحه،فأنفذه الى عامله على المدينه،و أمره أن يعرضه عليه مع كتابه الى عمر،و يسجّل ما يقوله الإمام(عليه السّلام).

و عرضه العامل على الإمام فقال(عليه السّلام):إن سليمان كان جبارا كتبت اليه ما يكتب الى الجبارين،و ان صاحبك أظهر أمرا،و كتبت اليه بما شاكله.

و كتب العامل هذه الكلمات الى عمر فلما قرأها أظهر إعجابه بالإمام(عليه السّلام)،و راح يقول:«إنّ أهل هذا البيت لا يخلّيهم اللّه من فضل...» (2).

و وجهت لعمر بن عبد العزيز بعض المؤاخذات رغم جميع مآثره:

1- (1)) تاريخ دمشق:270/54.

2- (2)) تاريخ اليعقوبى:48/2.

منها:أنه أقرّ القطائع التی أقطعها من سبقه من أهل بیته،و هی من دون شک کانت بغیر وجه مشروع.

و منها:أن عمّاله و ولاته علی الأقطار و الأقالیم الاسلامیه قد جهدوا فی ظلم الناس و ابتزاز أموالهم.

حتّی أنّ عمر کان یخطب علی المنبر فانبری إلیه رجل فقطع علیه خطابه،و قال له:

إن الذین بعثت فی أقطارها نبذوا کتابک و استحل المحرم

طلس الثیاب علی منابر أرضنا کل یجور و کلهم یتظلم

و أردت أن یلی الأمانه منهم عدل و هیهات الأمین المسلم (۱)

منها:أنه أقر العطاء الذی کان للأشراف،فلم یغیره فی حین أنه کان یتنافی مع المبادئ الإسلامیه التی ألزمت بالمساواه بین المسلمین،و ألغت التمایز بینهم.

و منها:أنه زاد فی عطاء أهل الشام عشره دنانیر،و لم یفعل مثل ذلک فی أهل العراق (۲).و لا وجه لهذا التمییز الذی یتصادم مع روح الإسلام.

و ألمت الأمراض بعمر بن عبد العزیز،و قالوا:إنه امتنع من التداوی فقیل له:لو تداویت؟فقال:لو کان دوائی فی مسح أذنی ما مسحتها،نعم المذهوب الیه ربی (۳).

و تنص بعض المصادر علی أنّه سقی السم من قبل الامویین لأنهم علموا أنه إن امتدت أیامه فسوف یخرج الأمر منهم،و لا یعهد بالخلافه إلا لمن

۱- (۱)) حیاه الإمام موسی بن جعفر:۳۵۰/۱.

۲- (۲)) تاریخ الیعقوبی:۴۸/۲.

۳- (۳)) تاریخ ابن الأثیر:۱۶۱/۴.

یصلح لها فعاجلوه (۱).و توفی فی دیر سمعان فی شهر رجب (۲)سنه(۱۰۱ ه).

یزید بن عبد الملک

و استولی یزید بن عبد الملک علی الحکم بعهد من أخیه سلیمان،و أقام أربعین یوما یسیر بین الناس بسیاسه عمر بن عبد العزیز،فشق ذلک علی بنی امیه،فأتوه بأربعین شیخا فشهدوا بأنه لیس علی الخلفاء حساب و لا عقاب (۳).

فعدل عن سیاسه عمر،و ساس الناس سیاسه عنف و جبروت،و عمد الی عزل جمیع ولاه عمر،و کتب مرسوما الی عماله جاء فیه:

«أما بعد فإنّ عمر بن عبد العزیز کان مغرورا،فدعوا ما کنتم تعرفون من عهده،و أعیدوا الناس الی طبقتهم الاولی،أخصبوا أم أجدبوا،أحبوا أم کرهوا، حیوا أم ماتوا...» (۴).

و عاد الظلم علی الناس بأبشع صوره و ألوانه،و انتشر الجور،و عم الطغیان جمیع أنحاء البلاد.

لقد کان یزید بن عبد الملک جاهلا ،حقودا علی أهل العلم،حتی أنّه کان یحتقر العلماء،و یسمی الحسن البصری بالشیخ الجاهل (۵)کما کان مسرفا فی اللهو و المجون حتی هام بحب حبابه،و قد ثمل یوما،فقال:دعونی أطیر، فقالت حبابه:علی من تدع الامه؟قال:علیک.و خرجت معه الی الأردن یتنزهان فرماها بحبه عنب فدخلت حلقها فشرقت،و مرضت،و ماتت فترکها

۱- (۱)) الانافه فی مآثر الخلافه:۱۴۲/۱.

۲- (۲)) تاریخ ابن الأثیر:۱۶۱/۴.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۳۲/۹.

۴- (۴)) العقد الفرید:۱۸۰/۳.

۵- (۵)) الطبقات الکبری:۹۵/۵.

ثلاثه أيام لم يدفنها حتى أنتنت،و هو يشمها،و يقبلها،و ينظر إليها و يبكى، فكلم فى أمرها حتى أذن فى دفنها،و عاد الى مقره كئيبا حزينا (۱).

و له أخبار كثيره مخزيه فى الدعاره و اللهو أعرضنا عن ذكرها،و هلك سنه(۱۰۵ ه).

هشام بن عبد الملك

استولى هشام بن عبد الملك على الحكم فى اليوم الذى هلك فيه أخوه يزيد لخمس بقين من شوال و هو المعروف بأحول بنى اميه و كان حقودا على ذوى الاحساب العريقه،و مبغضا لكل شريف.

و من مظاهر بخله انه كان يقول:ضع الدرهم على الدرهم يكون مالا (۲)و قد جمع من المال ما لم يجمعه خليفه قبله (۳).

و قال:ما ندمت على شيء ندامتى على ما أهب،إن الخلافه تحتاج الى الأموال كاحتياج المريض الى الدواء (۴).

و دخل الى بستان له فيها فاكهه فجعل أصحابه يأكلون من ثمرها،فأوعز الى غلامه بقلع الأشجار و زراعه الزيتون لئلا يأكل منه أحد (۵).

و وصفه اليعقوبى بأنه بخيل فظ ظلوم شديد القسوه،و هو الذى قتل زيد ابن على،و تعرض الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)فى عهده الى ضروب من المحن و الآلام و التى كان من بينها ما يلى:

۱- (۱)) الكامل فى التاريخ:۱۲۱/۵.

۲- (۲)) البخلاء:۱۵۰.

۳- (۳)) اخبار الدول:۲۰۰/۲.

۴- (۴)) انساب الأشراف:۳۹۹/۸ طبعه دار الفكر المحققه ۱۴۱۷ه.

۵- (۵)) البخلاء:۱۵۰.

حمل الإمام الباقر(علیه السّلام)الی دمشق و اعتقاله:

لقد أمر الطاغیه هشام عامله علی المدینه بحمل الإمام الی دمشق و قد روی المؤرخون فی ذلک روایتین:

الروایه الاولی:ان الإمام(علیه السّلام)لما انتهی الی دمشق،و علم هشام بقدومه أو عز الی حاشیته أن یقابلوا الإمام بمزید من التوهین و التوبیخ عندما ینتهی حدیثه معه.

و دخل الإمام(علیه السّلام)علی هشام فسلم علی القوم و لم یسلم علیه بالخلافه، فاستشاط هشام غضبا،و أقبل علی الإمام(علیه السّلام)فقال له:

«یا محمد بن علی لا یزال الرجل منکم قد شق عصا المسلمین،و دعا الی نفسه،و زعم أنه الإمام سفها و قله علم...».

ثمّ سکت هشام فأنبری عملاؤه و جعلوا ینالون من الإمام و یسخرون منه.و هنا تکلّم الإمام(علیه السّلام)فقال:

«أیها الناس:أین تذهبون؟و أین یراد بکم؟بنا هدی اللّه أولکم و بنا یختم آخرکم، فان یکن لکم ملک معجّل،فان لنا ملکا مؤجلا،و لیس بعد ملکنا ملک،لأنا أهل العاقبه، و العاقبه للمتقین...» (۱).

و خرج الإمام بعد أن ملأ نفوسهم حزنا و أسی،و لم یستطیعوا الرد علی منطقه القویّ.

و ازدحم أهل الشام علی الإمام(علیه السّلام)و هم یقولون:هذا ابن ابی تراب، فرأی الإمام أن یهدیهم الی سواء السبیل،و یعرفهم بحقیقه أهل البیت،فقام

۱- (۱)) بحار الأنوار:۷۵/۱۱.

فيهم خطيبا،فحمد اللّه و اثنى عليه،و صلى على رسول اللّه ثم قال:

اجتنبوا أهل الشقاق،و ذريه النفاق،و حشو النار،و حصب جهنم عن البدر الزاهر، و البحر الزاخر،و الشهاب الثاقب،و شهاب المؤمنين،و الصراط المستقيم،من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أدبارها أو يلعنوا كما لعن أصحاب السبت،و كان أمر اللّه مفعولا...

ثم قال بعد كلام له:

أبصنو رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)-يعنى الإمام أمير المؤمنين-تستهزئون؟أم بيعسوب الدين تلمزون؟و أى سبيل بعده تسلكون؟!و أىّ حزن بعده تدفعون؟

هيهات برز-و اللّه-بالسبق و فاز بالخصل و استولى على الغايه،و أحرز على الختار (1)فانحسرت عنه الأبصار،و خضعت دونه الرقاب،و فرع الذروه العليا،فكذب من رام من نفسه السعى،و أعياه الطلب،فأنّى لهم التناوش (2)من مكان بعيد؟!

ثم قال:فأنّى يسدّ ثلمه أخى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)اذ شفعوا،و شقيقه إذ نسبوا و ندّ يده إذ قتلوا،و ذى قرنى كنزها إذ فتحوا،و مصلى القبلتين إذ تحرفوا،و المشهود له بالإيمان إذ كفروا،و المدعى لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا و الخليفه على المهاد ليله الحصار إذ جزعوا، و المستودع الاسرار ساعه الوداع...» (3).

و لمّا ذاع فضل الإمام بين أهل الشام،أمر الطاغيه باعتقاله و سجنه.

و حين احتف به السجناء و أخذوا يتلقون من علومه و آدابه،خشى مدير السجن من الفتنه فبادر الى هشام فأخبره بذلك فأمره بإخراجه من السجن، و إرجاعه إلى بلده (4).

الروايه الثانيه:و هى التى رواها لوط بن يحيى الأسدى عن عماره بن زيد

1- ((1)) الختار:الغدر.

2- ((2)) التناوش:التناول.

3- ((3)) مناقب آل أبى طالب:203/4-204.

4- ((4)) بحار الأنوار:75/11.

الواقدی حیث قال:حج هشام بن عبد الملک بن مروان سنه من السنین (۱)، و کان قد حج فیها الإمام محمّد بن علی الباقر و ابنه الإمام جعفر الصادق(علیهما السّلام) فقال جعفر أمام حشد من الناس فیهم مسلمه بن عبد الملک:

«الحمد للّه الذی بعث محمدا بالحق نبیّا،و أکرمنا به،فنحن صفوه اللّه علی خلقه، و خیرته من عباده،فالسعید من تبعنا،و الشقی من عادانا و خالفنا...».

و بادر مسلمه بن عبد الملک الی أخیه هشام فأخبره،بمقاله الإمام الصادق(علیه السّلام)فأسرّها هشام فی نفسه،و لم یتعرض للإمامین بسوء فی الحجاز إلا أنه لما قفل راجعا الی دمشق أمر عامله علی یثرب بإشخاصهما إلیه و لما انتهیا الی دمشق حجبهما ثلاثه أیام،و لم یسمح لهما بمقابلته استهانه بهما، و فی الیوم الرابع أذن لهما فی مقابلته،و کان مجلسا مکتظا بالامویین و سائر حاشیته،و قد نصب ندماؤه برجاسا (۲)و أشیاخ بنی امیه یرمونه.

یقول الإمام الصادق(علیه السّلام):«فلما دخلنا،کان أبی أمامی و أنا خلفه»فنادی هشام:

«یا محمد ارم مع أشیاخ قومک».

فقال أبی:«قد کبرت عن الرمی،فإن رأیت أن تعفینی».

فصاح هشام:«و حقّ من أعزّنا بدینه،و نبیّه محمّد لا أعفیک...».

و ظن الطاغیه أن الإمام سوف یخفق فی رمایته فیتخذ ذلک وسیله للحط من شأنه أمام الغوغاء من أهل الشام،و أومأ الی شیخ من بنی امیه أن یناول الإمام(علیه السّلام)قوسه.فناوله،و تناول معه سهما فوضعه فی کبد القوس،و رمی به الغرض فأصاب وسطه،ثم تناول سهما فرمی به فشق السهم الأول الی نصله.

۱- (۱)) ذکر الیعقوبی أن هشاما حجّ سنه ۱۰۶ هجریه.

۲- (۲)) البرجاس:جاء فی معجم المعرّبات الفارسیه:أن(البرجاس)هدف،«شیء فی الهواء،معلّق علی رأس رمح أو نحوه»و هو معرّب و یراد به:هدف السهم.

و تابع الإمام الرمی حتی شق تسعه أسهم بعضها فی جوف بعض،و لم یحصل بعض ذلک لأعظم رام فی العالم.و أخذ هشام یضطرب من الغیظ،و ورم أنفه، فلم یتمالک أن صاح:

«یا أبا جعفر أنت أرمی العرب و العجم!!و زعمت أنک قد کبرت!!»ثم ادرکته الندامه علی تقریظه للإمام،فأطرق برأسه الی الأرض و الإمام واقف.

و لما طال وقوفه غضب(علیه السّلام)و بان ذلک علی سحنات وجهه الشریف.و کان إذا غضب نظر الی السماء.

و لمّا بصر هشام غضب الإمام قام إلیه و اعتنقه،و أجلسه عن یمینه، و أقبل علیه بوجهه قائلا:«یا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قریش، مادام فیها مثلک.للّه درک!!من علّمک هذا الرمی؟و فی کم تعلّمته؟أیرمی جعفر مثل رمیک؟...».

فقال أبو جعفر(علیه السّلام):«إنا لنحن نتوارث الکمال».

و ثار الطاغیه،و احمرّ وجهه،و هو یتمیز من الغیظ،و أطرق برأسه الی الأرض،ثم رفع،رأسه،و راح یقول:«ألسنا بنو عبد مناف نسبنا و نسبکم واحد؟».

ورد علیه الإمام مزاعمه قائلا:«نحن کذلک،و لکن اللّه اختصنا من مکنون سرّه،و خالص علمه بما لم یخص به أحدا غیرنا».

و طفق هشام قائلا:«ألیس اللّه بعث محمدا(صلّی اللّه علیه و اله)من شجره عبد مناف الی الناس کافه أبیضها و أسودها و أحمرها،فمن أین ورثتم ما لیس لغیرکم؟ و رسول اللّه مبعوث الی الناس کافه،و ذلک قول اللّه عزّ و جل: وَ لِلّهِ مِیراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ؟فمن أین ورثتم هذا العلم و لیس بعد محمّد نبیّ،و لا أنتم أنبیاء؟!»

و ردّ علیه الإمام ببالغ الحجه قائلا:من قوله تعالی لنبیّه لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ

لِتَعْجَلَ بِهِ فالـذى لم يحرك به لسـانه لغيرنـا أمره اللّه تعالى أن يخصـنا به من دون غيرنا، فلـذلک کان يناجى أخاه عليا من دون أصـحابه،و أنزل اللّـه به قرآنـا فى قـوله: وَ تَعِيَهـ ا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ فقـال رسـول اللّه:سـألت اللّه أن يجعلهـا اذنـک يـا على،فلـذلک قـال على:علّمنى رسول اللّه ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب،خصّه به النبى من مكنون سرّه، كما خصّ اللّه نبيّه،و علّمه ما لم يخص به أحدا من قومه،حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا».

و التـاع هشـام من هـذا الجواب،فـالتفت الى الإمـام-و هو غضـبان-قائلاـ:إنّ عليّـا كان يـدّعى علم الغيب و اللّه لم يطلع على غيبه أحدا،فكيف ادّعى ذلک؟ و من أين؟

فأجـابه الإمـام قائلاـ:«إن اللّه أنزل على نبيّه كتابـا بين دفتيه فيه مـا كـان و مـا يكون الى يوم القيـامه فى قوله تعالى: وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْکَ الْكِتٰابَ تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ و فى قوله تعالى:

وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِی إِمٰامٍ مُبِينٍ و فى قوله تعالى: مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْكِتٰابِ مِنْ شَيْ ءٍ و فى قوله تعالى: وَ مٰا مِنْ غٰائِبَةٍ فِی السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِلاّـ فِی كِتٰابٍ مُبِينٍ و أوحى اللّه الى نبيّه أن لا يبقى فى عيبه سرّه،و مكنون علمه شـيئا إلاّ يناجى به عليّا،فأمره أن يؤلف القرآن من بعـده،و يتولّى غسـله و تحنيطه من دون قومه،و قـال لأصـحابه:حرام على أصـحابى و قومى أن ينظروا الى عورتى غير أخى على،فـانه منى،و أنـا منه،له مـا لى،و عليه مـا علّى، و هو قاضـى دينى،و منجز موعـدى،ثم قـال لأصـحابه:على بن أبى طالب يقاتـل على تأويـل القرآن كمـا قاتلت على تنزيله،و لم يكن عنـد أحـد تأويل القرآن بكماله و عامّه إلا عنـد على، و لـذلک قال رسول اللّه:«أقضاكم على»أى هو قاضيكم،و قال عمر بن الخطاب:لو لا على لهلک عمر،يشهد له عمر و يجحده غيره!».

و أطرق هشام برأسه الى الأرض،و لم يجد منفذا يسلک فيه للرد على الإمام،فقال له:«سل حاجتک».

قال الإمام(عليه السّلام):«خلّفت أهلى و عيالى مستوحشين لخروجى».

ص:٩٢

قال هشام:آنس اللّه وحشتهم برجوعك إليهم،فلا تقم و سر من يومك» (۱).

و هذه الروايه لم تشر الی ما جری علی الإمام من الاعتقال فی دمشق، و لکنها تشير الی خروج الإمام من المدينه فی حاله غير طبيعيه بحيث استوحش أهله من خروجه.

الإمام الباقر(عليه السّلام)مع قسّيس نصرانی

و التقی الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)فی الشام مع قسيس من کبار علماء النصاری جرت بينهما مناظره اعترف القسيس فيها بعجزه،و عدم استطاعته علی محاججه الإمام و مناظرته.

قال أبو بصير:قال أبو جعفر(عليه السّلام):مررت بالشام،و أنا متوجه الی بعض خلفاء بنی اميه فاذا قوم يمرون،قلت:أين تريدون؟قالوا:الی عالم لم نر مثله، يخبرنا بمصلحه شأننا،قال(عليه السّلام):فتبعتهم حتی دخلوا بهوا عظيما فيه خلق کثير،فلم ألبث أن خرج شيخ کبير متوکئ علی رجلين،قد سقطت حاجباه علی عينيه،و قد شدهما فلما استقرّ به المجلس نظر الیّ و قال:منا أنت أم من الامه المرحومه؟

قلت:من الامه المرحومه.فقال:أمن علمائها أو من جهّالها؟

قلت:لست من جهّالها.فقال:أنتم الذين تزعمون أنکم تذهبون الی الجنه فتأکلون و تشربون و لا تحدثون؟!!

قلت:نعم.فقال:هات علی هذا برهانا.

فقلت:نعم،الجنين يأکل فی بطن امه من طعامها،و يشرب من شرابها، و لا يحدث.فقال:ألست زعمت أنک لیست من علمائها؟

۱- (۱)) دلائل الإمامه:۱۰۴-۱۰۶.

قلت:لست من جهّالها.فقال:أخبرنی عن ساعه لیست من النهار،و لا من اللیل.

فقلت:هذه ساعه من طلوع الشمس،لا نعدها من لیلنا،و لا من نهارنا و فیها تفیق المرضی.

و بهر القسیس،و راح یقول للإمام:ألست زعمت أنک لست من علمائها؟!

فقلت:إنما قلت:لست من جهّالها.فقال:و اللّه لأسألنک عن مسأله ترتطم فیها.

فقلت:هات ما عندک.فقال:أخبرنی عن رجلین ولدا فی ساعده واحده، و ماتا فی ساعه واحده؟عاش أحدهما مائه و خمسین سنه،و عاش الآخر خمسین سنه؟

فقلت:ذاک عزیر و عزره،ولدا فی یوم واحد،و لما بلغا مبلغ الرجال مرّ عزیر علی حماره بقریه و هی خاویه علی عروشها،فقال:أنّی یحیی اللّه هذه بعد موتها،و کان اللّه قد اصطفاه و هداه،فلمّا قال ذلک غضب اللّه علیه و أماته مائه عام ثم بعثه،فقیل له:کم لبثت؟قال:یوما أو بعض یوم.و عاش الآخر مائه و خمسین عاما،و قبضه اللّه و أخاه فی یوم واحد.

و صاح القسیس بأصحابه،و اللّه لا اکلّمکم،و لا ترون لی وجها اثنی عشر شهرا (1)،حیث توهم أنهم تعمّدوا إدخال الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)علیه لإفحامه و فضحه،فنهض الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)و أخذت أندیه الشام تتحدث عن وفور فضله،و عن قدراته العلمیه.

۱- (۱)) الدر النظیم:۱۹۰،دلائل الإمامه:۱۰۶.

محاوله اغتيال الإمام الباقر(عليه السّلام)

و هنا أمر الطاغيه بمغادره الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)لمدينه دمشق خوفا من أن يفتتن الناس به،و ينقلب الرأى العام ضد بنى اميه،و لكنه أو عز الى أسواق المدن و المحلات التجاريه الواقعه فى الطريق أن تغلق محلاتها بوجهه،و لا تبيع عليه أيه بضاعه،و أراد بذلك هلاك الإمام(عليه السّلام)و القضاء عليه.

و سارت قافله الإمام(عليه السّلام)و قد أضناها الجوع و العطش فاجتازت على بعض المدن فبادر أهلها الى إغلاق محلاتهم بوجه الإمام،و لما رأى الإمام ذلك صعد على جبل هناك،و رفع صوته قائلا:

«يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه اللّه،يقول اللّه تعالى: بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ.

و ما أنهى الإمام هذه الكلمات حتى بادر شيخ من شيوخ المدينه فنادى أهل قريته قائلا:

«يا قوم هذه و اللّه دعوه شعيب،و اللّه لئن لن تخرجوا الى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم،و من تحت أرجلكم فصدّقونى هذه المره، و أطيعونى،و كذبونى فيما تستأنفون فانى ناصح لكم...».

و فزع أهل القريه فاستجابوا لدعوه الشيخ الذى نصحهم،ففتحوا حوانيتهم و اشترى الإمام ما يريده من المتاع (1)و فسدت مكيده الطاغيه و ما دبّره للإمام(عليه السّلام)و قد انتهت إليه الأنباء بفشل مؤامرته.و لم يقف عند هذا الحد فقد أخذ يطلب له الغوائل حتى دسّ اليه السم القاتل،كما سنذكر ذلك فيما بعد.

1- (1)) المناقب:690/4،بحار الأنوار:75/11،راجع حياه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام):40/2-66.

أهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

۱-فی الفتره الواقعه بین سنه(۹۵ه-۹۷ه)و فی بدایه تصدّی الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)للامامه کان الحاکم الاموی:الولید بن عبد الملک قد بدأ باتخاذ بعض الاسالیب لا متصاص النقمه الشعبیه التی خلقتها السیاسه الارهابیه التی انتهجها السفّاک الأثیم الحجّاج بن یوسف و بعض الولاه الآخرین (۱).

۲-تصدّعت الجبهه الداخلیه للبیت الاموی المروانی،و دبّ الخلاف بین الولید و أخیه سلیمان،حیث أراد الولید خلعه و مبایعه ابنه عبد العزیز،فأبی علیه سلیمان،و لم یجبه للبیعه جمیع الولاه باستثناء الحجّاج و قتیبه بن مسلم و بعض الخواصّ من الناس،فعزم الولید علی السیر إلیه لیخلعه بالقوّه فمات قبل ذلک (۲).

۳-و فی بدایه حکومه سلیمان بن عبد الملک انشغل سلیمان بمتابعه ولاه الولید و عزلهم عن مناصبهم (۳)و حاول إصلاح بعض الاوضاع المتردّیه تقربا إلی الناس،فأطلق المعتقلین و فکّ الأسری (۴).

۴-کانت الدوله محاطه بجمله من المخاطر من الدخل و الخارج (۵).

فانشغل الحکّام و الولاه عن ملاحقه أو محاصره الإمام الباقر(علیه السّلام)خوفا من

ص:۹۶

۱- (۱)) المنتظم فی تاریخ الأمم و الملوک:۳/۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۲/۷.

۳- (۳)) الکامل فی التاریخ:۱۱/۵.

۴- (۴)) المنتظم:۱۳/۷.

۵- (۵)) الکامل فی التاریخ:۱۳/۵ و ما بعدها.

قاعدته الشعبيه العريضه و المتناميه فتصدى(عليه السّلام)للإمامه و قام بأداء دوره الاصلاحى و التغييرى فى أوساط الامه الاسلاميه،بعيدا عن المواجهه السياسيه العلنيه للنظام القائم.

مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الباقر(عليه السّلام):

اشاره

إن إقصاء أهل البيت(عليهم السّلام)عن موقع القياده و إمامه المسلمين أدّى الى الانحراف فى جميع مجالات الحياه،و ترك تأثيره السلبى على جميع مقومات الشخصيه،فى الفكر و العاطفه و السلوك،فعمّ الانحراف الدوله و الامه معا،كما عمّ التصورات و المبادئ،و الموازين و القيم،و الأوضاع و التقاليد،و العلاقات و الممارسات العمليه جميعا.

نعم تغلغل الانحراف فى ميدان النفس،و ميدان الحياه الاجتماعيه، و تحوّل الإسلام الى طقوس ميته لا تمتّ الى الواقع بصله،خلافا لأهداف الإسلام الذى جاء من أجل تقرير المنهج الإلهى فى الحياه.فانحسر عن الكثير من تلك المجالات ليصبح علاقه فرديّه بين الإنسان و خالقه فحسب.

أوّلا:الانحراف الفكرى و العقائدى

ازداد الانحراف فى عهود الملوك المتعاقبين على الحكم،و كان للافكار و العقائد نصيبها الاكبر من هذا الانحراف،و لم يكترث الحكّام بهذا الانحراف بل شجّعوا عليه؛لأنه كان يخدم مصالح الحكم القائم،و يشغل المسلمين عن همومهم الأساسيه و بخاصه التفكير فى مجال تغيير الاوضاع و إعادتها الى ما كانت عليه فى عهد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام).

فكثرت فى عهد الامويين الانحرافات الفكريه و العقائديه و تعدّدت

و تعاظمت،و أصبح لها أتباع و أنصار،و تحولت الی تيارات و كيانات خالف الكثير منها الاسس الواضحه للعقيده الاسلاميه،و ابتدعوا ما لا يجوز من الامور المخالفه للقرآن الكريم و للسنه النبويه،فانتشرت أفكار الجبر و التفويض و الإرجاء،كما انتشرت أفكار التجسيم و تشبيه اللّه تعالی بخلقه،و كثرت الشبهات حول ثوابت العقيده،و كثر الحديث حول ماهيه اللّه تعالی و ذاته، و تنوّعت تيّارات الغلوّ،حتی زعم البعض حلول الذات الإلهيه فی قوم من الصالحين،و قالوا بالتناسخ،و انتشرت الزندقه،فجحدوا البعث و النشور، و أسقطوا الثواب و العقاب و زوّرت الأحاديث و الروايات و اختلق كثير منها؛ لدعم التسلط الاموی،كما راج اختلاق الفضائل لصالح المنحرفين من الصحابه،و طرحت نظريه عداله جميع من صحب رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)أو رآه أو ولد فی عهده،بينما منعوا-من جانب آخر-من نشر فضائل أهل البيت(عليهم السّلام).

و كان للحكّام دور كبير فی تشجيع هذا الانحراف المتمثّل فی اختلاق النصوص و قد وصف الإمام علی بن موسی الرضا(عليه السّلام)ذلك قائلا:«إنّ مخالفينا وضعوا أخبارا فی فضائلنا و جعلوها علی ثلاثه أقسام:أحدها:الغلو.و ثانيها:التقصير فی أمرنا.و ثالثها:التصريح بمثالب أعدائنا» (۱).

و انتشرت ظاهره الإفتاء بالرأی،و راج القياس فی الأحكام و التفسير بالرأی لآيات القرآن المجيد،كما انتشرت أفكار التصوّف و الاعتزال عن الحياه،و فصل الدين عن السياسه.

و أشغل الحكّام كثيرا من الناس بالجدل فی المسائل العقليه التی لا فائده فيها،و شجّعوا علی اقامه مجالس المناظره و الجدل العقيم فی ذات اللّه تعالی و فی الملائكه،و فی قدم القرآن أو حدوثه.

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۳۰۴/۱.

و هکذا کان للحکّام دور کبیر فی خلق المذاهب المنحرفه و التشجیع علیها،لا سیّما بعض المذاهب التی کانت تحمل شعار الانتساب الی أهل البیت(علیهم السّلام)کالکیسانیه لغرض شق صفوف أتباع أهل البیت(علیهم السّلام) الذین کانوا یستهدفون الواقع السیاسی المنحرف.

ثانیا:الانحراف السیاسی

اتّبع الحکّام الامویون سیاسه من سبقهم فی تحویل الخلافه الی ملک یتوارثه الأبناء عن الآباء دون سابقه علم أو تقوی،و توزیع المناصب المهمّه و الحسّاسه فی الدوله علی ابنائهم و اقربائهم و المتملقین لهم،و استبدوا بالأمر فلا شوری و لا استشاره إلّا مع المنحرفین و الفسّاق من بطانتهم.و لشعورهم بعدم الاحقیّه بالخلافه استمروا علی نهج من سبقهم فی اتخاذ الارهاب و التنکیل وسیله لتثبیت سلطانهم،فحینما وجد الولید بن عبد الملک أنّ ولایه عمر بن عبد العزیز علی مکه و المدینه قد أصبحت ملجأ للهاربین من ظلم بقیه الولاه،قام بعزله (1)تنکیلا منه بالمعارضین و ارهابهم و غلق منافذ السلامه أمامهم.

و کان سلیمان بن عبد الملک محاطا بثلّه من الرجال الذین عرفوا بفسقهم و انحرافهم و سوء سیرتهم کما وصفهم أعرابیّ عنده،بعد أن أخذ منه الأمان، فقال له:یا أمیر المؤمنین،انه قد تکنّفک رجال أساءوا الاختیار لأنفسهم، و ابتاعوا دنیاهم بدینهم،و رضاک بسخط ربهم،خافوک فی اللّه،و لم یخافوا اللّه فیک،حرب للآخره و سلم للدنیا،فلا تأمنهم علی ما یأمنک اللّه علیه،فإنّهم لم یأتوا إلّا ما فیه تضییع و للامه خسف و عسف،و أنت مسؤول عما اجترموا،

1- (1)) الکامل فی التاریخ:577/4.

و لیسوا مسؤولین عمّا اجترمت،فلا تصلح دنیاهم بفساد آخرتک (۱).

و اتّبع ابناء عبد الملک الولید و سلیمان سیره أبیهم،و التزموا بوصیته فی قتل الرافضین للبیعه،و التی جاء فیها:ادع الناس الی البیعه،فمن قال برأسه هکذا فقل بسیفک هکذا (۲).

و أقرّ کثیر من الفقهاء سیاسه الحکّام الأمویین خوفا أو طمعا أو استسلاما للأمر الواقع،فقد أقرّوا ما ابتدعوا من ممارسات فی تولیه الحکم کالعهد الی اثنین أو أکثر،فقد عهد سلیمان بالحکم الی عمر بن عبد العزیز و من بعده لیزید بن عبد الملک،فأقرّ کثیر من الفقهاء ذلک،حتی أصبحت نظریه من نظریات تولّی الحکم (۳).

و حینما تولّی عمر بن عبد العزیز الحکم حدث انفراج نسبی فی السیاسه الامویه،کما لاحظنا،و قام ببعض الاصلاحات و منح الحریه النسبیه للمعارضین،و ألغی بدعه سبّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام)و ردّ الی أهل البیت(علیهم السّلام)بعض حقوقهم،و اعترف بالممارسات الخاطئه لأسلافه من الحکّام،حتی امتدحه الإمام الباقر(علیه السّلام)علی ذلک (۴).

و لکن حکمه لم یدم طویلا؛إذ عاد الوضع الی ما کان علیه.

و امتازت هذه المرحله بسرعه تبدّل الحکّام،فقد حکم سلیمان ثلاث سنین،و حکم عمر بن عبد العزیز ثلاث سنین أو أقل،و حکم یزید بن عبد الملک أربع سنین،و کان کل حاکم ینشغل بالإجهاز علی ولاه من سبقه، و کثرت الاختلافات فی داخل البیت الاموی تنافسا علی الحکم،کما کثرت

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۱۷۸/۳.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۱۶۱/۹.

۳- (۳)) الاحکام السلطانیه:۱۳،الماوردی.

۴- (۴)) الکامل فی التاریخ:۶۲/۵.

الفتن الداخليه فی عهدهم،حتی قام قتیبه بن مسلم بخلع سلیمان و الاستقلال فی خراسان (۱).

و قام یزید بن المهلب فی سنه(۱۰۱ ه)بخلع یزید بن عبد الملک و جهّز الیه یزید من قتله و قتل أتباعه.

و أحاط یزید نفسه بالمتملّقین الذین یبررون له انحرافاته حتی افتوا له انه لیس علی الخلفاء حساب (۲).

و هکذا کانت الامه الاسلامیه محاطه بالمخاطر من کل جانب،ففی سنه (۱۰۴ ه)ظفر الخزر بالمسلمین و انتصروا علیهم فی بعض الثغور.

و فی عهد هشام بن عبد الملک ازداد الارهاب و التنکیل بأهل البیت(علیهم السّلام)و أتباعهم و سائر المعارضین،حتی اجترأ هشام بن عبد الملک علی سجن الإمام الباقر(علیه السّلام)و أقدم علی اغتیاله (۳).و أصدر أوامره بقتل بعض أتباع الإمام الباقر(علیه السّلام)إلاّ أنّ الإمام استطاع أن ینقذهم من القتل (۴).

و التجأ الکثیر الی العمل السرّی للإطاحه بالحکم الاموی،فکان العباسیون یعدّون العدّه و یبثون دعاتهم فی الاقالیم البعیده عن مرکز الحکومه و خصوصا فی خراسان،و أخذ زید ابن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یعدّ العدّه للثوره علی الامویین فی وقتها المناسب،لأنّ الامویین کانوا قد أحصوا انفاس الناس علیهم لکی لا یتطرقوا إلی انحرافاتهم السیاسیه أو یعلنوا عن معارضتهم لها.

۱- (۱)) تاریخ ابن خلدون:۱۵۱/۵.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۲۳۲/۹.

۳- (۳)) مناقب آل أبی طالب:۲۰۶/۴.

۴- (۴)) بحار الانوار:۲۸۳/۴۶.

ثالثا:الانحراف الاخلاقی

لقـد حوّل الامـويون الانظـار الی الغزوات،و حشّـدوا جميع الطاقـات البشـريّه و المـادّيه باتجـاه الغزوات؛و ذلک من أجل إشـغال المسـلمين عن التحـدّث حول الاوضـاع المنحرفه،و عن التفکير فی العمـل السياسـی أو الثوری لاسـتبدال نظـام الحکم بغيره،و لم يکن هـدفهم نشـر مفـاهيم و قيم الإسـلام کمـا يتصوّر البعض ذلـک،لأنّهم کانوا قـد خالفوا هـذه المفاهيم و القيم فی سياسـتهم الداخليه،و داسوا کثيرا من المقدسات الاسلاميه،و شجّعوا علی الانحرافات الفکريه.

و أدّی توسّع عمليـات الفتـح و الغزو الی خلق الاضـطرابات فی المجتمع الإسـلامی و تشتيت الاسـر بغياب المعيل أو فقـدانه،کما کثرت الجواری والغلمـان ممّـا أدّی الی التشـجيع علی الانـحراف باقتنـاء الأثريـاء للجواری المغنّيـات و تملـک المخنثين،و انتقل الانحراف من البلاط الی الامّه تبعا لانحراف الحکّام و فسـقهم،فقد انشـغلوا باللهو و الانسـياق وراء الشـهوات دون حدود أو قيود حتی کثر الغزل و التشبيب بالنساء فی عهد الوليد بن عبد الملک بشکل خاص (۱).

و کـانت همّه سـليمان بن عبـد الملـک فی النسـاء،و انعکس ذلـک علی المجتمع حـتی کـان الرجـل يلقی صـاحبه فيقول له:کم تزوجت؟و ماذا عندک من السراری؟ (۲).

و قـد وصـف أبـو حـازم الاـعرج الوضـع الاجتمـاعی و الاخلاـقی مجيبـا سـليمان بـن عبـد الملـک علی سؤاله:مـا لنـا نکره الموت؟بقوله:لأنکم عمّرتم

۱- (۱)) الاغانی:۲۱۹/۶.

۲- (۲)) البدايه و النهايه:۱۶۵/۹.

دنیاکم و أخربتم آخرتکم،فأنتم تکرهون النقله من العمران الی الخراب (۱).

و کان سلیمان یسابق بین المغنیین و یمنح السابقین الجوائز الثمینه (۲)، و یجزل العطاء للمغنیات.کما ازداد عدد المخنثین فی عهده (۳).

و أقبل یزید بن عبد الملک علی شرب الخمر و اللهو (۴)،و لم یتب من الشراب الاّ اسبوعا حتی عاد الیه بتأثیر من جاریته حبّابه (۵).

و کان یقول:ما یقرّ عینی ما أوتیت من أمر الخلافه حتی اشتری سلامه و حبّابه فارسل من یشتریهما له (۶).

و هکذا وصل الانحراف الی ذروته،حینما أصبح اللهو و المجون من اولی هموم حکّام الدوله.

و لیس غریبا أن تنحرف الامه بانحراف حکامها و ولاتهم و أجهزه الدوله،و بهذا الانحراف کانت تبتعد الاغلبیه من الناس عن الاهداف الکبری التی حددها المنهج الاسلامی،و لا تکترث بالاحداث و المخاطر المحیطه بالوجود الاسلامی.

رابعا:الانحراف فی المیدان الاقتصادی

لقد تصرّف الحکّام بالأموال العامّه و کأنّها ملک شخصی لهم،فکانوا ینفقونها حسب رغباتهم و اهوائهم،علی ملذاتهم و شهواتهم و کان للجواری و المغنیین نصیب کبیر فی بیت المال،کما کانوا ینفقون الأموال لشراء الذمم

۱- (۱)) مروج الذهب:۱۷۷/۳.

۲- (۲)) الاغانی:۳۱۷/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۷۲/۴.

۴- (۴)) مروج الذهب:۱۹۶/۳.

۵- (۵)) الاغانی:۲۹۵/۱۵.

۶- (۶)) المصدر السابق:۳۴۶/۸.

و الضمائر،و يمنحونها لمن يشترك فی تثبیت سلطانهم أو مدحهم و الثناء علیهم،فقد مدح النابغه الشیبانی یزید بن عبد الملک فأمر له بمائه ناقه،و کساه و أجزل صلته (۱).

فتنافس الشعراء فیما بینهم للحصول علی مزید من الأموال کما تنافس المغنّون لنیل الهدایا من الحکام أو ولاتهم.

و کان الحکّام یعیشون فی أعلی مراتب الترف و البذخ،و یبذّرون أموال المسلمین علی لهوهم و شهواتهم،و علی المقربین لهم،فی وقت کان کثیر من الناس یعیشون حیاه الفقر و الجوع و الحرمان.

و ازداد التمییز الطبقی حینما عطّل مبدأ التکافل الاجتماعی،و لم تکترث الدوله بمعاناه الناس و همومهم و لم تتدخل فی الحث علی الانفاق.

و قد ضاعف الحکّام من الضرائب،فاضافوا ضرائب جدیده علی الصناعات و الحرف و خصوصا فی عهد هشام بن عبد الملک،الذی کان ینفق ما تجمّع لدیه علی الشعراء المادحین له (۲).

و قد وصف سلیمان بن عبد الملک حالات الترف و المجون التی و صلوا الیها قائلا:قد أکلنا الطیب،و لبسنا اللین،و رکبنا الفاره،و لم یبق لی لذه إلاّ صدیق أطرح معه فیما بینی و بینه مؤنه التحفظ (۳).

و هکذا انساق الناس-و خصوصا-أتباع الامویین وراء شهواتهم و رغباتهم،و انشغل الکثیر فی السعی للحصول علی الأموال بأی وجه أمکن.

ص:۱۰۴

۱- (۱)) الاغانی:۱۰۹/۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۳۹/۱.

۳- (۳)) مروج الذهب:۷۶/۳.

الفصل الثالث:دور الإمام الباقر(عليه السّلام)فى اصلاح الواقع الفاسد

اشاره

دور الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)فى اصلاح الواقع الفاسد

على الرغم من انحراف الحكّام و أجهزتهم الاداريه و السياسيه عن المبادئ الثابته التى أرسى دعائمها القرآن الكريم و السنّه النبويّه؛إلاّ أنّ القاعده الفكريه و التشريعيه للدوله بقيت متبنّاه من قبل الحاكم و أجهزته فى مظاهرها العامه،و على ضوء ذلك فإنّ دور الإمام(عليه السّلام)كان دورا اصلاحيّا لإعاده الحاكم و أجهزته و إعاده الامه إلى الاستقامه فى العقيده و الشريعه، و جعل الإسلام بمفاهيمه و قيمه هو الحاكم على الأفكار و العواطف و المواقف.

و كان اسلوب الإمام(عليه السّلام)الاصلاحى متفاوتا تبعا لتفاوت الظروف التى كانت تحيط به،و بالحكم القائم،و بالامه المسلمه.

لقد كان الإمام(عليه السّلام)مقصد العلماء من كل بلاد العالم الاسلامى.و ما زار المدينه أحد إلاّ عرّج على بيته يأخذ من فضائله و علومه،و كان يقصده كبار رجالات الفقه الاسلامى:كسفيان الثورى،و سفيان بن عيينه،و أبى حنيفه.

و كان دوره(عليه السّلام)فى الاصلاح يتركّز على اتجاهين متزامنين:

الاتجاه الأول:التحرك فى أوساط الامه و عموم الناس،بما فيهم المسلمون و أصحاب الديانات الاخرى،فضلا عن التحرك على الحكّام و أجهزتهم لإعادتهم الى خطّ الاستقامه أو الحدّ من انحرافاتهم

ص:١٠٥

و حصرها فی نطاق محدود.

الاتجاه الثانی:بناء الجماعه الصالحه لتقوم بدورها فی إصلاح الأوضاع العامه للامه و للدوله طبقا للاسس و القواعد الثابته التی أرسی دعائمها أهل البیت(علیهم السّلام)بما ینسجم مع القرآن الکریم و السّنه النبویه الشریفه.

محاور الحرکه الإصلاحیه العامّه للإمام الباقر(علیه السّلام)

أوّلا:الاصلاح الفکری و العقائدی

اشاره

من الأزمات التی خلّفتها سیره الحکّام السابقین هی أزمه ارتباک المفاهیم و ما رافقها من تقلید و سطحیه فی الفکر،فلم تتجلّ حقیقه التصور الاسلامی عند الکثیر من المسلمین لکثره التیارات الهدّامه و نشاطها فی تحریف المفاهیم السلیمه و تزییف الحقائق،فکان دور الإمام(علیه السّلام)هو حمل النفوس علی التمحیص لتمییز ما هو أصیل من العقیده عمّا هو زیف،و علی تحکیم الأفکار و المفاهیم الأصلیه فی عالم الضمیر و عالم السلوک علی حد سواء،و الاستقامه علی المنهج الذی یریده اللّه تعالی للإنسان.

و قد مارس الإمام(علیه السّلام)عده نشاطات لإصلاح الأفکار و العقائد،نشیر الی أهمّها کما یلی:

۱-الردّ علی الافکار و العقائد الهدّامه و المذاهب المنحرفه

وجد المنحرفون لأفکارهم و عقائدهم الهدّامه أو ساطا تتقبّلها و تروّج لها-جهلا أو طمعا أو تآمرا علی الإسلام الخالد-و فی عهد الإمام الباقر(علیه السّلام) نشطت حرکه الغلاه بقیاده المغیره بن سعید العجلی.

روی علی بن محمد النوفلی أن المغیره استأذن علی أبی جعفر(علیه السّلام)

ص:۱۰۶

و قال له:أخبر النـاس أنّی أعلم الغیب،و أنـا أطعمک العراق،فزجره الإمام(علیه السّلام) زجرا شدیـدا و أسـمعه ما کره فانصـرف عنه،ثم أتی أبا هاشم عبد اللّه بن محمد ابن الحنفیه فقال له مثل ذلک،فوثب علیه،فضربه ضربا شدیدا أشرف به علی الموت،فلمّا برئ أتی الکوفه و کان مشعبذا فدعا الناس الی آرائه و استغواهم فاتّبعه خلق کثیر (۱).

و استـمرّ الإمـام(علیه السّلام)فی محاصـره المغیره و التحـذیر منه و کان یلعنه أمام الناس و یقول:«لعن اللّه المغیره بن سـعید کان یکذب علینا» (۲).

و لعن(علیه السّلام)بقیه رؤساء الغلاه و منهم بنان التبّان،فقال:«لعن اللّه بنان التبّان،و ان بنانا لعنه اللّه کان یکذب علی أبی» (۳).

و کـان(علیـه السّلام)یحـذّر المسـلمین و خصوصـا أنصـار أهـل الـبیت(علیهم السّلام)من افکـار الغلـو،و یرشـدهم الی الاعتقـاد السلیم،بقوله:

«لا تضعوا علیّا دون ما وضعه اللّه،و لا ترفعوه فوق ما رفعه اللّه» (۴).

و کان(علیه السّلام)یخاطب أنصاره قائلا:«یا معشر الشیعه شیعه آل محمد کونوا النمرقه الوسطی:یرجع الیکم الغالی،و یلحق بکم التالی» (۵).

و حذّر(علیه السّلام)من المرجئه و لعنهم حین قال:«اللهمّ العن المرجئه فإنهم أعداؤنا فی الدنیا و الآخره» (۶).

و کان(علیه السّلام)یحذّر من افکار المفوضه و المجبره.و من اقواله فی ذلک:«إیّاک

۱- ((۱)) شرح نهج البلاغه:۱۲۱/۸.

۲- ((۲)) بحار الانوار:۲۹۷/۲۵.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۲۹۷/۲۵.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۲۸۳/۲۵.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۱۰۱:۶۷.

۶- ((۶)) المصدر السابق:۲۹۱/۴۶.

أن تقول بالتفويض!فإنّ اللّه عزّ و جلّ لم يفوّض الأمر الى خلقه و هنا و ضعفا،و لا أجبرهم على معاصيه ظلما» (١).

و فى عرض هذا الردّ القاطع الصريح كان الإمام(عليه السّلام)يبيّن الافكار السليمه حول التوحيد لكى تتعرف الامه على عقيدتها السليمه.

و كان ممّا ركّز عليه الإمام(عليه السّلام)فى هذا المجال بيان مقومات التوحيد و نفى التشبيه و التجسيم للّه تعالى.

قال(عليه السّلام):«يا ذا الذى كان قبل كل شىء،ثم خلق كل شىء،ثم يبقى و يفنى كلّ شىء،و يا ذا الذى ليس فى السموات العلى و لا فى الارضين السفلى،و لا فوقهنّ،و لا بينهنّ و لا تحتهنّ إله يعبد غيره» (٢).

و فى جوابه(عليه السّلام)للسائلين عن جواز القول بأنّ اللّه موجود،قال:«نعم، تخرجه من الحدّين:حدّ الابطال،و حدّ التشبيه» (٣).

و قال(عليه السّلام):«ان ربّى تبارك و تعالى كان لم يزل حيّا بلا كيف،و لم يكن له كان،و لا كان لكونه كيف،و لا كان له أين،و لا كان فى شىء،و لا كان على شىء و لا ابتدع له مكانا» (۴).

كما ركّز الإمام الباقر(عليه السّلام)على العبوديه الخالصه للّه و نهى عن الممارسات التى تتضمّن الشرك باللّه تعالى.

قال(عليه السّلام):«لو انّ عبدا عملا يطلب به وجه اللّه عزّ جلّ و الدار الآخره،فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركا» (۵).

١- (١) بحار الانوار:۲۹۸/۵.

٢- (٢) المصدر السابق:۲۸۵/۳.

٣- (٣) المصدر السابق:۲۶۵/۳.

۴- (۴) المصدر السابق:۳۲۶/۳.

۵- (۵) المصدر السابق:۲۹۷/۶۹.

كما دعا الى الانقطاع الكامل للّه تعالى بقوله:«لا يكون العبد عابدا للّه حق عبادته؛حتى ينقطع عن الخلق كلّه اليه» (١).

و نهى الإمام(عليه السّلام)عن التكلم فى ذات اللّه تعالى،و ذلك لأنّ الإنسان المحدود لا يحيط بغير المحدود فلا ينفعه البحث عن الذات اللامحدوده إلّا بعدا،و من هنا كان التكلم عن ذاته تعالى عبثا لا جدوى وراءه،فنهى(عليه السّلام)عن ذلك،و حذّر منه بقوله:«ان الناس لا يزال لهم المنطق،حتى يتكلموا فى اللّه،فاذا سمعتم ذلك فقولوا:لا اله إلّا اللّه الواحد الذى ليس كمثله شىء» (٢).

و ممّا ركّز عليه الإمام الباقر(عليه السّلام)الردع من اتّباع المذاهب المنحرفه و الأفكار الهدّامه هو بيان عاقبه أهل الشبهات و الأهواء و البدع،و استهدف الإمام(عليه السّلام)من التركيز على عاقبه المنحرفين فكريا و عقائديا إبعاد المسلمين عن التأثر بهم،و إزاله حاله الانس و الالفه بينهم و بين الأفكار و العقائد المنحرفه.

قال(عليه السّلام)فى تفسير قوله تعالى: هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً :هم النصارى و القسيسون و الرهبان و أهل الشبهات والأهواء من أهل القبله و الحروريه و أهل البدع (٣).

٢-الحوار مع المذاهب و الرموز المنحرفه

يعتبر الحوار احدى الوسائل التى تقع فى طريق اصلاح الناس،حيث تزعزع المناظره الهادفه و الحوار السليم الأفكار و المفاهيم المنحرفه.

١- (١) بحار الأنوار:٢١١/٦٧.

٢- (٢) المصدر السابق:٢٦٤/٣.

٣- (٣) المصدر السابق:٢٩٨/٢.

من هنا قام الإمام(علیه السّلام)بمحاوره بعض رؤوس المخالفین،لتأثیرهم الکبیر علی أتباعهم لو صلحوا و استقاموا علی الحقّ .و إلیک بعض مناظراته:

مع علماء النصاری:حینما أخرج هشام بن عبد الملک الإمام(علیه السّلام)من المدینه الی الشام کان(علیه السّلام)یجلس مع أهل الشام فی مجالسهم،فبینا هو جالس و عنده جماعه من الناس یسألونه،اذ نظر الی النصاری یدخلون فی جبل هناک، فسأل عن حالهم،فأخبر انهم یأتون عالما لهم فی کل سنه فی هذا الیوم یسألون عمّا یریدون و عمّا یکون فی عامهم،و قد أدرک هذا العالم أصحاب الحواریّین من اصحاب عیسی(علیه السّلام)،فقال الإمام(علیه السّلام):فهلمّ نذهب إلیه؟فذهب(علیه السّلام)الی مکانهم،فقال له النصرانی:اسألک أو تسألنی؟قال(علیه السّلام):تسألنی،فسأله عن مسائل عدیده حول الوقت،و حول أهل الجنّه،و حول عزره وعزیر، فأجابه(علیه السّلام)عن کل مسأله.

فقال النصرانی:یا معشر النصاری ما رأیت أحدا قطّ أعلم من هذا الرجل لا تسألونی عن حرف و هذا بالشام ردّونی فردّوه الی کهفه،و رجع النصاری مع الإمام(علیه السّلام).

و فی روایه:انّه أسلم و أسلم معه أصحابه علی ید الإمام(علیه السّلام) (۱).

مع هشام بن عبد الملک:ناظره هشام بن عبد الملک فی مسائل متنوعه تتعلق بمقامات أهل البیت(علیهم السّلام)و میراثهم لعلم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و ادعاء الإمام علی(علیه السّلام)علم الغیب،فأجابه الإمام(علیه السّلام)عن مسائله المتنوعه و ناظره فی اثبات مقامات أهل البیت(علیهم السّلام)مستشهدا بالآیات القرآنیه و الاحادیث

۱- (۱)) بحار الانوار:۳۱۳/۴۶-۳۱۵.

الشریفه،فلم یستطع هشام ان یردّ علیه،و ناظره فی مواضع اخری،فقال له هشام:(اعطنی عهد اللّه و میثاقه ألاّ ترفع هذا الحدیث الی أحد ما حییت)،قال الإمام الصادق(علیه السّلام):فأعطاه أبی من ذلک ما أرضاه (۱).

و قد ذکرنا تفصیل المناظرتین فی بحث سابق فراجع (۲).

مع الحسن البصری:قال له الحسن البصری:جئت لأسألک عن أشیاء من کتاب اللّه تعالی.

و بعد حوار قصیر قال له(علیه السّلام):بلغنی عنک أمر فما أدری أکذاک أنت؟أم یکذب علیک؟قال الحسن:ما هو؟

قال(علیه السّلام):زعموا أنّک تقول:إنّ اللّه خلق العباد ففوّض الیهم امورهم.

فسکت الحسن...ثمّ وضّح له الإمام(علیه السّلام)بطلان القول بالتفویض و حذّره قائلا:و إیّاک أن تقول بالتفویض،فإنّ اللّه عز و جل لم یفوّض الأمر إلی خلقه،و هنا منه و ضعفا،و لا أجبرهم علی معاصیه ظلما (۳).

و له(علیه السّلام)مناظرات مع محمد بن المنکدر-من مشاهیر زهاد ذلک العصر-و مع نافع بن الأزرق أحد رؤساء الخوارج،و مع عبد اللّه بن معمر اللیثی،و مع قتاده بن دعامه البصری (۴)و احتجاجات لا یتحمّل شرحها هذا المختصر.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۰۸/۴۶،۳۱۶.
۲- (۲)) راجع مبحث ملامح و أبعاد هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام).
۳- (۳)) الاحتجاج:۱۸۴/۲.
۴- (۴)) أعیان الشیعه:۶۵۳/۱.

۳-إدانه فقهاء البلاط

جاء قتاده بن دعامه البصری الی الإمام(علیه السّلام)و قد هیّأ له أربعین مسأله لیمتحنه بها،فقال له(علیه السّلام):أنت فقیه أهل البصره؟قال قتاده:نعم،فقال(علیه السّلام):

«ویحک یا قتاده انّ اللّه عزّ و جل خلق خلقا،فجعلهم حججا علی خلقه،فهم أوتاد فی أرضه، قوّام بأمره،نجباء فی علمه اصطفاهم قبل خلقه»،فسکت قتاده طویلا،ثم قال:

أصلحک اللّه،و اللّه لقد جلست بین یدی الفقهاء،و قدّام ابن عباس،فما اضطرب قلبی قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامک (۱).

و أدان الإمام الباقر(علیه السّلام)أبا حنیفه لقوله بالقیاس،و علّق الاستاذ محمد أبو زهره علی هذه الإدانه قائلا:تتبیّن إمامه الباقر للعلماء،یحاسبهم علی ما یبدو منهم،و کأنّه الرئیس یحاکم مرؤوسیه لیحملهم علی الجاده،و هم یقبلون طائعین تلک الرئاسه (۲).

۴-الدعوه الی أخذ الفکر من مصادره النقیّه

لقد حذّر الإمام(علیه السّلام)الناس من الوقوع فی شراک الافکار و الآراء و العقائد المنحرفه،و حذّر من البدع و جعلها أحد مصادیق الشرک فقال:

«أدنی الشرک أن یبتدع الرجل رأیا فیحبّ علیه و یبغض» (۳).

کما حذّر من الإفتاء بالرأی فقال:«من أفتی الناس بغیر علم و لا هوی من اللّه لعنته ملائکه الرحمه و ملائکه العذاب،و لحقه وزر من عمل بفتیاه» (۴).

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۳۵۷/۴۶.

۲- ((۲)) تاریخ المذاهب الاسلامیه:۶۸۹.

۳- ((۳)) المحاسن:۲۰۷.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۲۰۵.

و من هنا كان يـدعو الناس الى اخـذ العلم و الفكر من منابعه النقيه و هم أهل البيت المعصومون من كل زيغ و انحراف.قال(عليه السّلام)لسلمه بن كهيل و للحكم بن عتيبه:«شرّقا و غرّبا فلا تجدان علما صحيحا إلاّ شيئا خرج من عندنا» (۱).

و كان يحذّر من مجالسه أصحاب الخصومات و يقول:«لا تجالسوا أصحاب الخصومات،فإنهم يخوضون فى آيات اللّه» (۲).

كما كـان يشـجع على ذكر مقامات أهـل البيت(عليهـم السّـلام)و فضـائلهم فإنّهـا من أسـباب نشـر الحـق و الفضـيله،فعن سـعد الاسكاف،قال:قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):

انى اجلس فأقصّ،و اذكر حقكم و فضلكم.فقال(عليه السّلام):«وددت انّ على كل ثلاثين ذراعا قاصّا مثلك» (۳).

۵-نشر علوم أهل البيت(عليهم السّلام)

لقـد فتـح الإمـام(عليه السّـلام)أبواب مدرسـته العلميه لعـامه أبنـاء الامه الإسـلاميه، حتى وفـد اليها طلاب العلم من مختلف البقاع الإسـلاميه،و أخـذ عنه العلم عـدد كـبير من المسـلمين بشتى اتّجاهـاتهم و ميولهم،منهم:عطـاء بن أبى ربـاح، و عمرو بن دينـار،و الزهرى،و ربيعه الرأى،و ابن جريج،و الاوزاعى،و بسام الصيرفى (۴)،و أبو حنيفه و غيرهم (۵).

و فى ذلك قال عبد اللّه بن عطاء:ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما

۱- (۱)) الكافى:۳۹۹/۱.
۲- (۲)) كشف الغمّه:۱۲۰/۲.
۳- (۳)) رجال الكشى:۲۱۵.
۴- (۴)) سير أعلام النبلاء:۴۰۱/۴.
۵- (۵)) تاريخ المذاهب الإسلاميه:۳۶۱.

منهم عند أبی جعفر،لقد رأیت الحکم عنده کأنّه متعلم (۱).

و کانت أحادیثه مسنده عن آبائه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،کما کان یرسل الحدیث و لا یسنده.و حینما سئل عن ذلک،قال:إذا حدّثت بالحدیث فلم اسنده، فسندی فیه أبی زین العابدین عن أبیه الحسین الشهید عن أبیه علی بن أبی طالب عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن جبرئیل عن اللّه عزّ و جلّ (۲).

ثانیا:تأسیس المدرسه الفقهیه النموذجیه

اشاره

(۳)

لقد جهد الإمام الباقر و ولده الصادق(علیهما السّلام)علی نشر الفقه الاسلامی و تبنّیا نشره بصوره إیجابیه فی وقت کان المجتمع الاسلامی غارقا فی الأحداث و الاضطرابات السیاسیه،حیث أهملت الحکومات فی تلک العصور الشؤون الدینیه إهمالا تاما،حتی لم تعد الشعوب الاسلامیه تفقه من أمور دینها القلیل و لا الکثیر،یقول الدکتور علی حسن:«و قد أدی تتبعنا للنصوص التأریخیه إلی امثله کثیره تدل علی هذه الظاهره-أی اهمال الشؤون الدینیه- التی کانت تسود القرن الأول سواء لدی الحکام أو العلماء أو الشعب،و نعنی بها عدم المعرفه بشؤون الدین،و التأرجح و عدم الجزم و القطع فیها حتی فی العبادات،فمن ذلک ما روی أن ابن عباس خطب فی آخر شهر رمضان علی منبر البصره فقال:اخرجوا صدقه صومکم فکان الناس لم یعلموا،فقال:من ها هنا من أهل المدینه؟فقوموا إلی إخوانکم فعلموهم،فإنهم لا یعلمون فرض رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۴).

۱- (۱)) مختصر تاریخ دمشق:۷۹/۲۳.

۲- (۲)) اعلام الوری:۲۹۴.

۳- (۳)) راجع حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)،باقر شریف القرشی ۲۱۵/۱-۲۲۶.

۴- (۴)) الاحکام فی أصول الاحکام لابن حزم:۱۳۱/۲.

فأهل البلاد الاسلاميه لم يعرفوا شؤون دينهم معرفه كافيه،و قد كان يوجد فی بلاد الشام من لا يعرف عدد الصلوات المفروضه،حتی راحوا یسألون الصحابه عن ذلک (۱).

إن الدور المشرق الذی قام به الإمام الباقر و الصادق(علیهما السّلام)فی نشر الفقه و بیان أحكام شریعه اللّه كان من اعظم الخدمات التی قدّماها للعالم الاسلامی.

و سعی إلی الأخذ من علومها أبناء الصحابه و التابعون،و رؤساء المذاهب الاسلامیه كأبی حنیفه و مالك و غیرهما،و تخرج علی ید الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)جمهره كبیره من الفقهاء كزراره بن اعین،و محمد بن مسلم و ابان ابن تغلب،و إلیهم یرجع الفضل فی تدوین أحادیث الإمام(علیه السّلام)و قد أصبحوا من مراجع الفتیا بین المسلمین،و بذلک أعاد الإمام أبو جعفر(علیه السّلام) للإسلام نضارته و حافظ علی ثرواته الدینیه من الضیاع و الضمور.

و من الجدیر بالذكر أن الشیعه هم أول من سبق إلی تدوین الفقه.فقد قال مصطفی عبد الرزاق:«و من المعقول أن یكون النزوع إلی تدوین الفقه كان أسرع إلی الشیعه لأن اعتقادهم العصمه فی أئمتهم أو ما یشبه العصمه كان حریا إلی تدوین أقضیتهم و فتاواهم» (۲).

و بذلک فقد ساهمت الشیعه فی بناء الصرح الاسلامی،و حافظت علی أهم ثرواته...و لا بد لنا من وقفه قصیره للنظر فی فقه أهل البیت(علیهم السّلام)الذی هو مستمد من الرسول الاعظم(صلّی اللّه علیه و اله).

ص:۱۱۵

۱- (۱)) سنن النسائی:۴۲/۱.

۲- (۲)) تمهید لتأریخ الفلسفه الاسلامیه:ص ۲۰۲.

مميّزات مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)الفقهيّه

١-الاتصال بالنبى(صلّى اللّه عليه و اله):و الشىء المهم فى فقه أهل البيت(عليهم السّلام)هو أنه يتصل اتصالا مباشرا بالنبى(صلّى اللّه عليه و اله)فطريقه إليه أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)الذين اذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا،و جعلهم النبى(صلّى اللّه عليه و اله)سفن النجاه، و أمن العباد،و عدلاء الذكر الحكيم حسبما تواترت الاخبار بذلك.

قال(عليه السّلام):«لو إننا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من قبلنا،و لكنا حدثنا ببينه من ربنا بينها لنبيه(صلّى اللّه عليه و اله)فبينها لنا» (١).

٢-المرونه:إن فقه أهل البيت يساير الحياه،و يواكب التطور،و لا يشذ عن الفطره و يتمشى مع جميع متطلبات الحياه،فليس فيه-و الحمد للّه-حرج و لا ضيق،و لا ضرر،و لا إضرار،و إنما فيه الصالح العام،و التوازن فى جميع مناحى تشريعاته،و قد نال اعجاب جميع رجال القانون،و اعترفوا بأنه من أثرى ما قنن فى عالم التشريع عمقا و أصاله و إبداعا.

٣-فتح باب الاجتهاد:إنّ من أهم ما تميز به فقه أهل البيت(عليهم السّلام)هو فتح باب الاجتهاد،فقد دلّ ذلك على حيويه فقه أهل البيت،و تفاعله مع الحياه و استمراره فى العطاء لجميع شؤون الانسان،و إنه لا يقف مكتوفا أمام الاحداث المستجده التى يبتلى بها الناس خصوصا فى هذا العصر الذى برزت فيه كثير من الأحداث و استحدثت فيه كثير من الموضوعات،و قد أدرك كبار علماء المسلمين من الأزهر مدى الحاجه الملحّه إلى فتح باب الاجتهاد، و متابعه الشيعه الإماميه فى هذه الناحيه.

١- (١)) اعلام الورى:٢٧٠.

قال السيد رشيد رضا:«و لا نعرف فى ترك الاجتهاد منفعه ما،و أمّا مضارّه فكثيره،و كلها ترجع إلى إهمال العقل،و قطع طريق العلم،و الحرمان من استغلال الفكر،و قد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد،فصاروا إلى ما نرى» (۱).

۴-الرجوع الى حكم العقل:انفرد فقهاء الاماميه عن بقيه المذاهب الاسلاميه فجعلوا العقل واحدا من المصادر الأربعه لاستنباط الاحكام الشرعيه،و قد أضفوا عليه أسمى ألوان التقديس فاعتبروه رسول اللّه الباطنى، و إنه مما يعبد به الرحمن،و يكتسب به الجنان.و من الطبيعى ان الرجوع إلى حكم العقل إنّما يجوز إذا لم يكن فى المسأله نص خاص أو عام و إلا فهو حاكم عليه،و إن للعقل مسرحا كبيرا فى علم الاصول الذى يتوقف عليه الاجتهاد.

ثالثا:الاصلاح السياسى

اشاره

استثمر الإمام(عليه السّلام)بعض ظروف الانفراج السياسى النسبى من أجل بناء و توسعه القاعده الشعبيه،و تسليحها بالفكر السياسى السليم المنسجم مع رؤيه أهل البيت(عليهم السّلام)،و تعبئه الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب فى الوقت المناسب،و لهذا لم تنطلق أى ثوره علويه فى عهده،لعدم اكتمال شروطها من حيث العده و العدد.

و كان الإمام(عليه السّلام)يقدّم للامه المفاهيم و الافكار السياسيه الأساسيه مع الحيطه و الحذر؛و كانت له مواقف سياسيه صريحه من بعض الحكام لإعادتهم الى جاده الصواب.

و قد تجلّى دوره الاصلاحى فى الممارسات التاليه:

۱- (۱)) الوحده الاسلاميه:۹۹.

١-الدعوه الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر يحرّران الانسان و المجتمع من الوان الانحراف فى الفكر و العاطفه و السلوك،و يحوّلان المفاهيم و القيم الاسلاميه الثابته الى ممارسات سلوكيه واضحه المعالم،تترجم فيها الآراء و النصوص الى مشاعر و عواطف و أعمال و حركات و علاقات متجسده فى الواقع لكى تكون الامه و الدوله بمستوى المسؤوليه فى الحياه،و المسؤوليه هى حمل الأمانه الإلهيه و خلافه اللّه تعالى فى الأرض.

و من هنا جاءت تأكيدات الإمام(عليه السّلام)على هذه الفريضه التى جعلها شامله لجميع مرافق الحياه الانسانيه حيث قال:«ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصالحين،فريضه عظيمه بها تقام الفرائض،و تأمن المذاهب، و تحلّ المكاسب،و تردّ المظالم و تعمّر الأرض،و ينتصف من الاعداء و يستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم،و الفظوا بألسنتكم،و صكّوا بها جباهم،و لا تخافوا فى اللّه لومه لائم...» (١).

و حذّر(عليه السّلام)من مغبّه التخليّ عن المسؤوليه،و مداهنه المنحرفين حكّاما كانوا أم من سائر أفراد الأمه فقال:«أوحى اللّه تعالى الى شعيب النبى(عليه السّلام)إنّى لمعذّب من قومك مائه ألف:أربعين ألفا من شرارهم،و ستين ألفا من خيارهم،فقال:يا ربّ هؤلاء الأشرار،فما بال الأخيار؟

فأوحى اللّه عز و جل إليه:إنهم داهنوا أهل المعاصى،و لم يغضبوا لغضبى» (٢).

و حث(عليه السّلام)على هذه المسؤوليه و بيّن آثار التخلى عنها فقال:«الأمر

١- (١)) تهذيب الاحكام:١٨٠/٦.

٢- (٢)) المصدر السابق:١٨١/٦.

بالمعروف و النهی عن المنکر خلقان من خلق اللّه عزّ و جلّ،فمن نصرهما أعزّه اللّه،و من خذلهما خذله اللّه عز و جل» (۱).

۲-نشر المفاهیم السیاسیه السلیمه

وجّه الإمام(علیه السّلام)الأنظار الی دور أهل البیت(علیهم السّلام)فی قیاده الامه، و توجیهها نحو الاستقامه و الرشاد فقال:«نحن ولاه أمر اللّه و خزائن علم اللّه،و ورثه وحی اللّه،و حمله کتاب اللّه،طاعتنا فریضه،و حبّنا إیمان،و بغضنا کفر،محبّنا فی الجنه، و مبغضنا فی النار» (۲).

و حذّر الامه من الابتعاد عن نهج أهل البیت(علیهم السّلام)فقال(علیه السّلام):«برئ اللّه ممن یبرأ منّا،لعن اللّه من لعننا،أهلک اللّه من عادانا» (۳).

و حثّ(علیه السّلام)علی نصرتهم فقال:«من أعاننا بلسانه علی عدوّنا أنطقه اللّه بحجته یوم موقفه بین یدیه عزّ و جلّ» (۴).

و وضّح(علیه السّلام)حدود الموالاه لهم،و بیّن المعیار لمعرفه الموالاه و الموالین فی حاله التباس المفاهیم و اختلاط المعاییر،فقال:«أمّا محبتنا، فیخلص الحبّ لنا کما یخلص الذهب بالنّار لا کدر فیه،من أراد أن یعلم حبّنا،فلیمتحن قلبه فإن شارکه فی حبّنا حبّ عدوّنا،فلیس منّا و لسنا منه» (۵).

و أکّد علی انّ طرق تولّی الإمام لمنصب الامامه منحصره بالنصّ و الوصیه،و لا عبره بما هو الشائع من البیعه و العهد و الغلبه،و مما جاء فی ذلک قوله(علیه السّلام):«کل من دان اللّه عزّ و جلّ بعباده یجهد فیها نفسه و لا إمام له من اللّه فسعیه غیر

۱- ((۱)) الخصال:۴۲/۱.

۲- ((۲)) مناقب آل أبی طالب:۲۲۳/۴.

۳- ((۳)) بحار الانوار:۲۲۲/۲۷.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۱۳۵/۲.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۵۱/۲۷.

مقبول،و هو ضالّ متحيّر،و اللّه شانئ لأعماله...» (۱).

و بيّن مواصـفات الإمـام لكى تتمكن الامـه من التمييز و التشـخيص فى خضـم الاحـداث التى حرّفت فيهـا المفاهيم و زوّرت فيها الحقائق فقال(عليه السّلام):

«ان الإمـامه لاـ تصـلح الاّـ لرجـل فيه ثلاـث خصـال:ورع يحجزه عن المحـارم،و حلم يملـك به غضـبه،و حسن الخلافه على من ولى،حتى يكون له كالوالد الرحيم» (۲).

و رسم قاعـده كليه فى أساسـيات حقوق و واجبـات الإمـام تجـاه الامـه، لكى تـدرك الامـه مـدى قرب و بعـد الحكّـام عن أداء مسؤوليتهم،فقال(عليه السّلام):

«حقّه عليهم أن يسمعوا و يطيعوا...و حقهم عليه:يقسم بينهم بالسويه و يعدل فى الرعيّه» (۳).

و فى خضم الاحداث الصاخبه و ما طرأ من تشويه و تدليس فى الحقائق، بيّن(عليه السّلام)المفهوم الحقيقى للتشيع،لكى لا يعطى مبرّرا للحكّام الامويين لتشويه سـمعه أنصار أهل البيت(عليهم السّـلام)فى المحافل المختلفه،و استغلال بعض السلبيات للطعن فى مفـاهيم الولاء و التولى،فقال(عليه السّـلام):«فو اللّه ما شـيعتنا الاّ من اتقى اللّه و أطاعه،و ما كانوا يعرفون الاّ بالتواضع،و التخشع،و الامانه،و كثره ذكر اللّه، و الصوم،و الصـلاه،و البر بالوالدين،و التعاهد للجيران من الفقراء و أهل المسـكنه، و الغارمين،و الأيتام،و صدق الحديث و تلاوه القرآن،و كفّ الألسن عن الناس الاّ من خير، و كانوا امناء عشائرهم فى الأشياء» (۴).

و التشيّع ليس ادعاء بل هو ممارسه عمليه محسوسه فى الواقع،و الشيعى هو مثال التديّن و الاخلاص و الطّاعه للّه تعالى.

و لم يكتف الإمام الباقر(عليه السّلام)ببيان المظاهر الخارجيه لمن ينتسب

۱- (۱)) الكافى:۱۸۴/۱.

۲- (۲)) الخصال:۱۱۶/۱.

۳- (۳)) بحار الانوار:۲۴۴/۲۷.

۴- (۴)) الكافى:۷۴/۲.

لمدرسه أهل البيت(علیهم السّلام)و إنّما تعدّی ذلک الی مجموعه من المعالم الفریده لشیعتهم،فقال(علیه السّلام):«انّما شیعه علی(علیه السّلام)الشاحبون الناحلون الذابلون،ذابله شفاههم،خمیصه بطونهم،متغیّره ألوانهم،مصفرّه وجوههم،إذا جنّهم اللیل اتّخذوا الأرض فراشا،و استقبلوا الأرض بجباههم،کثیر سجودهم،کثیره دموعهم،کثیر دعاؤهم،کثیر بکاؤهم،یفرح الناس و هم محزونون» (۱).

۳-فضح الواقع الاموی

کشف الإمام(علیه السّلام)حقیقه الحکم الاموی و کیفیه وصوله الی الحکم،و ما مارسه من أعمال لإدامه السیطره علی رقاب المسلمین،و وضّح الجرائم التی ارتکبها سلف هؤلاء الحکّام فی حق أهل البیت(علیهم السّلام)و أنصارهم،فبعد أن بیّن ملابسات الخلافه،و کیفیه الاستحواذ علیها و إقصاء أهل البیت(علیهم السّلام)عن موقعهم فیها،قال:«...و کان عظم ذلک و کبره زمن معاویه بعد موت الحسن(علیه السّلام) فقتلت شیعتنا بکل بلده،و قطعت الأیدی و الأرجل علی الظنّه،و کان من یذکر بحبّنا و الانقطاع الینا سجن أو نهب ماله،أو هدمت داره،ثم لم یزل البلاء یشتد و یزداد الی زمان عبید اللّه بن زیاد قاتل الحسین(علیه السّلام)ثم جاء الحجّاج فقتلهم کل قتله،و أخذهم بکل ظنّ و تهمه،حتی أنّ الرجل لیقال له:زندیق أو کافر،أحبّ الیه من أن یقال:شیعه علیّ،و حتی صار الرجل الذی یذکر بالخیر-و لعلّه یکون و رعا صدوقا-یحدّث بأحادیث عظیمه عجیبه، من تفضیل بعض من قد سلف من الولاه،و لم یخلق اللّه تعالی شیئا منها،و لا کانت و لا وقعت و هو یحسب أنّها حقّ لکثره من قد رواها ممّن لم یعرف بکذب،و لا بقله ورع» (۲).

۱- (۱)) بحار الانوار:۱۴۹/۶۵.

۲- (۲)) شرح نهج البلاغه:۴۲/۱۱،۴۴.

۴-الدعوه الی مقاطعه الحکم القائم

دعـا(علیـه السّـلام)الی مقـاطعه الحکـم الجـائر و نهی عـن إسـناده بـأی شـکل مـن أشـکال المسانـده و إن کـانت لاـ تتعلق بسیاسـتهم،فقال(علیه السّـلام)-فی معرض جوابه عن العمل معهم-:«و لا مده قلم،إنّ أحدهم لا یصیب من دنیاهم شیئا إلاّ أصابوا من دینه مثله» (۱).

و وضّح أساسیات التعامل مع الحکام الجائرین و الفاسقین بقوله:«لا دین لمن دان بطاعه من عصی اللّه» (۲).

و أکد(علیه السّـلام)علی أن تکون العلاقه معهم علاقه التوجیه و الارشاد،و القیام بأداء مسؤولیه الوعظ فقال:«من مشی الی سلطان جائر،فأمره بتقوی اللّه،و خوّفه و وعظه کان له مثل أجر الثقلین من الجن و الانس،و مثل أعمالهم» (۳).

و اسـتثنی(علیه السّـلام)المواقف التی تتخذ من أجل مصـلحه الإسـلام الکبری، فجوّز إسـنادهم بالسـلاح إن کان القتال مع أعداء الإسـلام،لأنهم یدفعون بالسـلاح العدو المشترک،قال(علیه السّلام)لمن کان یحمل إلیهم السلاح:«إحمل إلیهم،فإنّ اللّه یدفع بهم عدوّنا و عدوّکم-یعنی الروم-و بعهم،فإذا کانت الحرب بیننا فلا تحملوا» (۴).

و قـال(علیه السّـلام)فی حـق حکّـام الجـور:«ان ائمه الجـور و اتبـاعهم لمعزولـون عن دین اللّه و الحـقّ،قـد ضـلّوا بأعمـالهم الـتی یعملونها» (۵).

۱- (۱)) الکافی:۱۰۷/۵.

۲- (۲)) بحار الانوار:۱۲۲/۲.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۳۷۵/۷۲.

۴- (۴)) الکافی:۱۱۲/۵،کتاب المعیشه،باب بیع السلاح منهم.

۵- (۵)) المحاسن:۹۳.

۵-مواقفه المباشره من الحكّام المنحرفين

انّ دور الإمام الحقيقى هو دور القدوه،و من أهم المسؤوليات الملقاه على عاتقه إصلاح الحاكم و الامه معا،و القضاء على الانحراف فى مهده.أو الحيلوله دون التمادى فيه،و هذا الدور تختلف أساليبه و برامجه تبعا للعوامل و الظروف السياسيه المحيطه بالامام،و تتغيّر المواقف تبعا للمقومات التاليه:

أ-المصلحه الاسلاميه العامه.

ب-المصلحه الاسلاميه الخاصه،و التى تتعلق بالحفاظ على منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و رفده بالعناصر النزيهه،لضمان استمرار حركته فى الامه.

ت-الظروف العامه و الخاصه من حيث قوه الحاكم،و قوه القاعده الشعبيه لأهل البيت(عليهم السّلام).

و كانت التقيّه اسلوبا يتخذه الإمام(عليه السّلام)فى مواقفه من الحاكم الجائر عندما لا تكون المواجهه العلنيه مفيده و مثمره،و أوضح الإمام حدودها بقوله:

«التقيه فى كل ضروره» (۱).و قال(عليه السّلام):«إنما جعلت التقيّه ليحقن بها الدماء،فإذا بلغ الدم فلا تقيّه» (۲).

و فى العهود التى سبقت عهد عمر بن عبد العزيز،كان الإمام(عليه السّلام)يتّقى المواجهه مع الحاكم حفاظا على كيان أهل البيت(عليهم السّلام)و إبعادا لأنصاره عن حراب الحاكم و أعوانه،و لم يتدخل(عليه السّلام)فى شؤون الحاكم الّا فى حدود ضيّقه، و حينما وصل الأمر الى عمر بن عبد العزيز و تبدلت الاوضاع و الظروف تقرب عمر بن عبد العزيز إلى أهل البيت(عليهم السّلام)و فضّلهم على بنى أميه،قائلا:

افضّلهم لأنّى سمعت...أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)كان يقول:«إنّما فاطمه شجنه (۳)منّى

۱- (۱)) بحار الانوار:۳۹۹/۷۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) الشجن:القرع من كل شيء.

يسرّنى ما أسرّها،و يسوؤنى ما أساءها،فأنا ابتغى سرور رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أتقى مساءته» (۱).

و استثمر الإمام(عليه السّلام)هذه الحريه النسبيّه،فقام بدوره فى اصلاح الحاكم و أجهزته و إرشاده و حثّه على الاستقامه فى التعامل مع الرعيّه.

و حينما بعث اليه ان يقدم عليه،لبّى(عليه السّلام)الدعوه و اجتمع معه،و أخذ ينصحه و يطلب منه أن يوفق بين ممارساته و بين القيم الاسلاميه فى مجال التعامل،و ممّا جاء فى نصائحه له قوله(عليه السّلام): «...فاتق اللّه،و اجعل فى قلبك اثنتين تنظر الّذى تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك،فقدّمه بين يديك،و تنظر الذى تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك،فابتغ به البدل،و لا تذهبن إلى سلعه قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك،و اتق اللّه يا عمر و افتح الأبواب و سهّل الحجاب،و انصر المظلوم و ردّ المظالم» (۲).

و استشاره عمر فى بعض الأمور،و حينما أراد الرجوع الى المدينه قال له عمر:فأوصنى يا أبا جعفر،فقال(عليه السّلام):«اوصيك بتقوى اللّه و اتّخذ الكبير أبا، و الصغير ولدا،و الرجل أخا» (۳).

و فى عهد هشام بن عبد الملك كان(عليه السّلام)يتحرك تبعا لمواقف هشام من حيث اللين و الشده،فحينما دخل هشام المسجد الحرام نظر الى الإمام(عليه السّلام) و قد أحدق الناس به،فقال:من هذا؟فقيل له:محمد بن على بن الحسين،فقال:

هذا المفتون به أهل العراق؟فأرسل اليه،و سأله بعض الاسئله،فأفحمه الإمام(عليه السّلام)و ظهر عليه أمام أتباعه (۴).

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۳۲۰/۴۶.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۱۸۲/۷۵.

۳- ((۳)) مختصر تاريخ دمشق:۷۷/۲۳.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۷۹/۲۳.

و لمّا حمل الی الشام و أراد هشام أن ینتقص منه،نهض قائما ثم قال:

«أیها الناس أین تذهبون و أین یراد بکم؟بنا هدی اللّه أوّلکم،و بنا یختم آخرکم،فإن یکن لکم ملک معجّل،فإنّ لنا ملکا مؤجلا...» (1).

۶-موقفه من الثوره المسلحه

وقف الإمام(علیه السّلام)موقف الحیاد من الثورات التی قادها الخوارج،فلم یصدر منه تأیید و لا معارضه،لکی لا یستثمر قاده الثورات أو الحکّام موقف الإمام(علیه السّلام)لصالحهم،و لکی تستمر روح الثوره فی النفوس.

و فی عهده(علیه السّلام)لم تنطلق أی ثوره علویه یقودها أحد أهل البیت(علیهم السّلام) أو أحد أنصارهم،لأنّ الإمام(علیه السّلام)کان مشغولا ببناء و توسعه القاعده الشعبیه، لکی تنطلق فیما بعد،أی بعدا کمال العدّه و العدد،و کان(علیه السّلام)یوجّه الانظار الی ثوره أخیه زید التی أخبر أنها ستنطلق فی المستقبل القریب.

و کان یربط بین موقف زید المستقبلی و بین موقفه(علیه السّلام)منه فیقول:

«أمّا عبد اللّه فیدی التی أبطش بها،و أما عمر فبصری الذی أبصر به،و أما زید فلسانی الذی أنطق به (2)...» (3).

ص:۱۲۵

۱- ((۱)) مناقب آل أبی طالب:۲۰۶/۴.

۲- (*)) عبد اللّه الباهر أخو الإمام الباقر(علیه السّلام)،کان من أبرز علماء المسلمین فی فضله،و سموّ منزلته العلمیه،و قد روی عن أبیه علوما شتی،و کتب الناس عنه ذلک.«غایه الاختصار ۱۰۶». و أما عمر بن علی بن الحسین(علیه السّلام)فهو أخو الإمام الباقر(علیه السّلام)أیضا کان فاضلا جلیلا و ولّی صدقات النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و صدقات أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و کان ورعا سخیّا،و یروی عنه،قال:یشترط علی من ابتاع صدقات علی(علیه السّلام)أن یثلم فی الحائط کذا و کذا ثلمه لا یمنع من دخله أن یأکل منه. و کذلک زید الشهید فإنه ثالث إخوته،و کان من أجلّ علماء المسلمین و قد تخصص فی علوم کثیره کعلم الفقه و الحدیث و التفسیر و علم الکلام و غیرها،و هو الذی تبنّی حقوق المظلومین و المضطهدین،و قاد سیرتهم النضالیه فی ثروته الخالده التی نشرت الوعی السیاسی فی المجتمع الإسلامی و ساهمت مساهمه إیجابیه و فعّاله فی الإطاحه بالحکم الاموی.

۳- ((۲)) سفینه البحار:۲۷۳/۲.

و كان(عليه السّلام)يحذّر من خذلان زيد و محاربته فيقول:«ان أخى زيد بن على خارج فمقتول على الحق،فالويل لمن خذله،و الويل لمن حاربه،و الويل لمن قاتله» (۱).

و كان(عليه السّلام)هو الموجّه لحركه أخيه زيد،و كان زيد أحد المنضوين تحت لواء إمامته،و كانت حركته العسكريه ذراعا واقعيا لأهل البيت(عليهم السّلام) ليقاوموا من خلالها انحراف الحكّام بعد عجز الاساليب الاخرى عن التأثير.

و ممّا يؤكد هذه التبعيه قول زيد رحمه اللّه:

ثوى باقر العلم فى ملحد إمام الورى طيّب المولد

فمن لى سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحد الأمجد (۲)

فتأجلت الثوره المسلحه الى وقتها المناسب و تفجّرت بعد أقلّ من عشر سنين من استشهاد الإمام محمد الباقر(عليه السّلام).

رابعا:الاصلاح الاخلاقى و الاجتماعى

اشاره

بذل الإمام(عليه السّلام)عنايه فائقه لاصلاح الاخلاق و تغيير الاوضاع الاجتماعيه باتجاه القواعد و الموازين و القيم العليا الثابته فى الشريعه الاسلاميه،و كانت مهمته التركيز على اصلاح جميع الوجودات القائمه،بدء بالمقربين منه ثم الاوساط الاجتماعيه ثم المؤسسات الحكوميه و اتباع الحاكم.

و كان(عليه السّلام)يستثمر جميع الفرص المتاحه للاصلاح و التغيير و بناء واقع جديد،و لهذا تعددت اساليبه الاصلاحيه و التغييريه فى المجال الاخلاقى و الاجتماعى.و إليك بعض نشاطاته فى هذا المجال:

۱-الدعوه لتطبيق السنّه النبويه

۱- (۱)) مقتل الخوارزمى:۱۱۳/۲.

۲- (۲)) مناقب آل أبى طالب:۲۱۳/۴.

قام الإمام(عليه السّلام)بنشر الاحاديث الشريفه النبويه المرتبطه بالجوانب الاخلاقيه و الاجتماعيه لكى تكون هى الحاكمه على الممارسات السلوكيه و العلاقات الاجتماعيه،و لكى تكون نبراسا لافراد المجتمع بمختلف طبقاتهم فى مسيرتهم الانسانيه،تنطلق بهم نحو السمو و التكامل،و الارتقاء للوصول الى المقامات العاليه التى وصل اليها الصالحون و الاولياء.

و كان(عليه السّلام)-من خلال نشر هذه الاحاديث النبويه-يشير الى العوامل الاساسيه فى صلاح الاخلاق و الاوضاع الاجتماعيه،و هى صلاح الفقهاء و الامراء،فقد روى(عليه السّلام)قول جدّه(صلّى اللّه عليه و اله):«صنفان من امتى إذا صلحا صلحت امتى، و اذا فسدا فسدت امتى...الفقهاء و الامراء» (١).

و دعا(عليه السّلام)الى اخلاص النصيحه و الايثار فى الممارسه الاصلاحيه على ضوء ما جاء عن جدّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه» (٢).

و أكّد(عليه السّلام)على دعوه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الى العفّه و تعجيل الخير بقوله:

«ان اللّه يحبّ الحييّ الحليم العفيف المتعفف» (٣).و قوله(صلّى اللّه عليه و اله):«ان اللّه يحب من الخير ما يعجّل» (۴).

و أكّد(عليه السّلام)على الاحاديث الداعيه الى حسن الخلق و الكف عن أعراض المؤمنين منها قوله(عليه السّلام):«و الذى لا اله إلّا هو ما اعطى مؤمن قط خير الدنيا و الآخره إلّا بحسن ظنّه باللّه و رجائه له،و حسن خلقه،و الكف عن اغتياب المؤمنين» (۵).

١- (١)) الخصال:٢۶/١.

٢- (٢)) الكافى:٢٠٨/٢.

٣- (٣)) المصدر السابق:١١٢/٢.

۴- (۴)) المصدر السابق:١۴٢/٢.

۵- (۵)) المصدر السابق:٧٢/٢.

و قال(علیه السّلام):«ان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)نهی عن القیل و القال،و فساد المال،و کثره السؤال» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی ادخال السرور علی المؤمن کما ورد فی قول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«من سرّ مؤمنا فقد سرنی و من سرنی فقد سر اللّه» (۲).

و حث(علیه السّلام)علی صله الرحم بقوله(صلّی اللّه علیه و اله):«ان أعجل الخیر ثوابا صله الرحم» (۳).

•و ذکر(علیه السّلام)عشرات الاحادیث الشریفه التی تدعو الی مکارم الاخلاق فی الصدق و الایثار و التعاون و الوفاء بالعهد و حسن التعامل مع المسلمین و غیرهم،اضافه الی الاحادیث الناهیه عن الممارسات السلبیه کالکذب و البهتان و التعییر و نقض العهد،و الخیانه و الاعتداء علی الاعراض و النفوس.

و ممّا جاء فی ذلک قول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«سباب المؤمن فسوق،و قتاله کفر، و أکل لحمه معصیه» (۴).

و قال(علیه السّلام):سئل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن خیار العباد،فقال:«الذین إذا أحسنوا استبشروا،و اذا أساؤا استغفروا،و إذا اعطوا شکروا و إذا ابتلوا صبروا،و إذا غضبوا غفروا» (۵).

و لم یکتف(علیه السّلام)بنشر الاحادیث الشریفه و الدعوه الی تجسید محتواها فی الواقع،و إنّما قام بأداء دور القدوه فی ذلک فکان بنفسه قمه فی جمیع المکارم و المآثر،و قد أبرز للمسلمین من خلال سلوکه نموذجا من أرقی

۱- ((۱)) الکافی:۶۰/۱.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۱۸۸/۲.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۱۵۲/۲.

۴- ((۴)) المحاسن:۱۰۲.

۵- ((۵)) الخصال:۳۱۷/۱.

نماذج الخلق الاسلامی الرفیع،فکان(علیه السّلام)القمه السامیه فی الصدق و الوفاء بالعهد،و أداء الأمانه،و فی التواضع و احترام الآخرین،و الاهتمام بامور المسلمین،و قضاء حوائج المحتاجین،فکانت معالجته للواقع معالجه عملیه من خلال سلوکه النموذجی مع مختلف أصناف الناس موالین،و مخالفین.

۲-الدعوه الی مکارم الأخلاق

کثّف الإمام(علیه السّلام)دعوته الی اصلاح مکارم الاخلاق لتکون هی العلامه الفارقه لتعامل المسلمین فیما بینهم،فکان(علیه السّلام)یدعو الی افشاء السلام و هو مظهر من مظاهر روح الإخاء و الودّ و المحبه و الصفاء فی العلاقات الاجتماعیه حتی قال(علیه السّلام):«ان اللّه یحب افشاء السلام» (۱).

و دعا الی العفّه و اعتبرها افضل العباده،فقال:«أفضل العباده عفّه البطن و الفرج» (۲).

و دعا الی تطهیر اللسان و تقییده بقیود شرعیه،لإدامه العلاقات بین الناس ،فقال(علیه السّلام):«قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن یقال لکم،فإنّ اللّه یبغض اللعان السبّاب الطّعّان علی المؤمنین،الفاحش المتفحّش،السائل الملحف،و یحبّ الحیی الحلیم العفیف المتعفّف» (۳).

و وضّح کیفیه التعامل مع مختلف طبقات المجتمع فقال:«صانع المنافق بلسانک،و أخلص مودتک للمؤمن،و إن جالسک یهودی فأحسن مجالسته» (۴).

و بیّن اسس التعامل مع مختلف الأصناف من الناس فقال:«اربع من کنّ

۱- ((۱)) تحف العقول:۲۲۰.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۲۱۷.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۲۲۰.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۲۱۳.

فیه بنی اللّه له بیتا فی الجنّه،من آوی الیتیم،و رحم الضعیف،و أشفق علی والدیه،و رفق بمملوکه» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی الارتباط بأهل التقوی و تعمیق أواصر العلاقات معهم لما اختصوا به من خصائص تؤثر علی المصاحبین لهم تأثیرا إیجابیا لتجسید المثل و القیم الاسلامیه فی الواقع،قال(علیه السّلام):«ان أهل التقوی أیسر أهل الدنیا مؤونه و أکثرهم لک معونه،إن نسیت ذکروک،و إن ذکرت أعانوک،قوّالین بحق اللّه،قوّامین بأمر اللّه» (۲).

و وضّح(علیه السّلام)بعض حقوق المؤمن علی المؤمن فقال:«إنّ المؤمن أخ المؤمن لا یشتمه و لا یحرمه و لا یسیء به الظن» (۳).

و قال(علیه السّلام):«من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره و أعانه نصره اللّه فی الدنیا و الآخره،و من لم ینصره،و لم یدفع عنه و هو یقدر علی نصرته و عونه خفضه اللّه فی الدنیا و الآخره» (۴).

و حذّر من ظلم الآخرین أو الاعانه علی ظلمهم فقال:«من أعان علی مسلم بشطر کلمه کتب بین عینیه یوم القیامه آیس من رحمه اللّه» (۵).

و دعا الی مقابله الاساءه و القطیعه بالاحسان و الصله فقال:«ثلاثه من مکارم الدنیا و الآخره:أن تعفو عمّن ظلمک و تصل من قطعک،و تحلم إذا جهل علیک» (۶).

۱- ((۱)) الخصال:۲۲۳/۱.

۲- ((۲)) صفه الصفوه:۱۰۹/۲.

۳- ((۳)) تحف العقول:۲۱۶.

۴- ((۴)) المحاسن:۱۰۳.

۵- ((۵)) المصدر السابق.

۶- ((۶)) تحف العقول:۲۱۴.

خامسا:الاصلاح الاقتصادی

لم یکن الإمام(علیه السّلام)علی رأس سلطه حتی یستطیع اصلاح الاوضاع الاقتصادیه اصلاحا عملیا و جذریّا،و لذا اقتصر(علیه السّلام)علی نشر المفاهیم الاسلامیه المرتبطه بالحیاه الاقتصادیه السلیمه متمثّله فی النظام الاقتصادی الاسلامی،و التی تعصم مراعاتها الانسان و المجتمع من الانحراف الاقتصادی التی من أسبابها:الانسیاق وراء اشباع الشهوات اشباعا مخلا بالتوازن الاقتصادی،فحدّد الإمام(علیه السّلام)الاهداف المتوخاه من التصرّف بالاموال،إذ جعل اللّه المال وسیله لتحقیق الهدف الذی خلق الانسان من أجله،و هو الوصول الی عباده اللّه تعالی،و تطبیق منهجه فی الحیاه،قال(علیه السّلام):«نعم العون الدنیا علی طلب الآخره» (۱).

و أوضح الأهداف المشروعه التی یبتغی طلب المال من أجلها، فقال(علیه السّلام):«من طلب الرزق فی الدنیا استعفافا عن الناس،و توسیعا علی أهله،و تعطفا علی جاره؛لقی اللّه عزّ و جلّ یوم القیامه و وجهه مثل القمر لیله البدر» (۲).

و استعان(علیه السّلام)بالأحادیث الشریفه الوارده فی ضروره المشروعیه فی التصرفات الاقتصادیه،فروی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انّه قال:«العباده سبعون جزءا أفضلها طلب الحلال» (۳).

و أکّد(علیه السّلام)علی حرمه جمله من التصرفات المالیه کالتطفیف فی المکیال،إذ قال(علیه السّلام):«انزل فی الکیل: وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ ،و لم یجعل الویل لأحد

۱- (۱) الکافی:۷۳/۵.

۲- (۲) المصدر السابق:۷۸/۵.

۳- (۳) المصدر السابق.

حتی یسمیه کافرا...» (۱).

کما دعا(علیه السّلام)الی استصلاح المال و تنمیه الثروه بشکل صحیح بقوله(علیه السّلام):«من المروءه استصلاح المال» (۲).

و قدّم اشباع حاجات المسلمین و سد ثغرات حیاتهم علی أهم العبادات المستحبّه و هو الحج تطوعا،فقال(علیه السّلام):«لأن أحجّ حجه أحبّ إلیّ من أن أعتق رقبه و رقبه-حتی انتهی الی سبعین-،و لأن أعول أهل بیت من المسلمین،أشبع جوعتهم و أکسو عورتهم و أکفّ وجوههم عن الناس أحبّ الیّ من أن أحجّ حجه و حجه-حتی انتهی الی عشر و عشر و عشر و مثلها حتی انتهی الی سبعین-» (۳).

و دعا(علیه السّلام)الی الترفّع عن الحرص و الطمع حیث روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال: «...لن تموت نفس حتّی تستکمل رزقها،فاتقوا اللّه و أجملوا فی الطلب،و لا یحمل أحدکم استبطاء شیء من الرزق أن یطلبه بغیر حلّه،فإنّه لا یدرک ما عند اللّه إلاّ بطاعته» (۴).

و وجّه الأنظار الی الآثار السلبیه للحرص فقال:«مثل الحریص علی الدنیا، کمثل دوده القزّ،کلّما ازدادت علی نفسها لفّا؛کان أبعد لها من الخروج حتی تموت غمّا» (۵).

و أکّد علی زوال المال ما دام الانسان مخلوقا للآخره و معرّضا للفناء فقال:«ملک ینادی کل یوم:ابن آدم؛لد للموت،و اجمع للفناء،و ابن للخراب» (۶).

۱- ((۱)) تفسیر نور الثقلین:۵۲۷/۵.

۲- ((۲)) الخصال:۱۰/۱.

۳- ((۳)) الکافی:۲/۴.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۷۴/۲.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۱۳۴/۲.

۶- ((۶)) المصدر السابق:۱۳۱/۲.

و کان(علیه السّلام)یحثّ علی القناعه لأنها إحدی مقدمات السعاده الروحیه، و قد تجلّی ذلک فی سلوکه و قوله(علیه السّلام):«من قنع بما أوتی قرّت عینه» (۱).

و دعا الی مراعاه القصد و الوسطیه و تجنّب الافراط و التفریط فی الطرف و الإنفاق فی مختلف الظروف و اعتبره من المنجیات،فقال(علیه السّلام):«امّا المنجیات فخوف اللّه فی السر و العلانیه،و القصد فی الغنی و الفقر» (۲).

کما حدّد الإمام(علیه السّلام)لکل انسان حقّه،و حذّر من الاعتداء علی أموال الآخرین لأنها تؤدی الی الخلل الاقتصادی فضلا عمّا لها من تأثیرات سلبیه اخری علی المستقبل الاخروی للفرد و المجتمع،نلاحظ ذلک فی قوله(علیه السّلام):

«من أصاب مالا من أربع لم یقبل منه أربع:من اصاب مالا من غلول أو ربا أو خیانه أو سرقه؛لم یقبل منه فی زکاه و لا صدقه و لا فی حجّ و لا فی عمره» (۳).

و من أجل تحقیق التوازن الاقتصادی،و رفع المستوی المعاشی لعموم الناس دعا(علیه السّلام)الی الالتزام بالانفاق الواجب،فقال:«ان اللّه تبارک و تعالی قرن الزکاه بالصلاه...فمن أقام الصلاه،و لم یؤت الزکاه،فکأنه لم یقم الصلاه» (۴).

و روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«ملعون کل مال لا یزکّی» (۵).

و بیّن الآثار السلبیه لمنع الزکاه فقال(علیه السّلام):«وجدنا فی کتاب علیّ(علیه السّلام) قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):إذا منعت الزکاه منعت الأرض برکاتها» (۶).

و حدّد(علیه السّلام)حدود البذل بأنه الإیصال الی مرتبه إغناء الفقیر لإنقاذه من الفقر و آثاره السلبیه،فقال(علیه السّلام):«اذا أعطیته فأغنه» (۷).

۱- ((۱)) سفینه البحار:۴۵۲/۲.

۲- ((۲)) الخصال:۸۴/۱.

۳- ((۳)) أمالی الصدوق:۳۵۹.

۴- ((۴)) الکافی:۵۰۶/۳.

۵- ((۵)) وسائل الشیعه:۲۹/۹.

۶- ((۶)) الکافی:۵۰۵/۳.

۷- ((۷)) المصدر السابق:۵۴۸/۳.

و لا ـ يتحقق التوازن الاقتصادى و لا التكافل الاجتماعى إلاّ باشتراك جميع الناس فى ممارسات مكثّفه لرفع المستوى الاقتصادى لجميع الفقراء و المعوزين،من خلال القيام بالايثار و الانفاق التطوعى مضافا الى أداء الحقّ الشرعى الواجب،لذا حث(عليه السّلام)على الاحسان و أداء اعمال البر و الصدقه فقال:

«البرّ و الصدقه ينفيان الفقر و يزيدان فى العمر،و يدفعان سبعين ميته سوء» (۱).

و حث على معونه الاخوان و قضاء حوائجهم فقال(عليه السّلام):«من بخل بمعونه أخيه المسلم و القيام فى حاجته؛ابتلى بمعونه من يأثم عليه و لا يؤجر» (۲).

و روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)انّه قال:«داووا مرضاكم بالصدقه...و حصنوا أموالكم بالزكاه» (۳).

و حدّد الإمام(عليه السّلام)موارد الانفاق المنسجمه مع الشريعه الإسلاميه، و أثبت انحراف الاسلوب الذى قام به الحكّام حيث قاموا بتوزيع الأموال حسب أهوائهم و رغباتهم دون التقيد بالقيود التى وضعها المنهج الاسلامى.

فقد روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«خمسه لعنتهم و كلّ نبىّ مجاب...

و ذكر منهم:المستأثر بالفىء و المستحل له» (۴).

كما حدّد(عليه السّلام)موارد اعطاء الصدقات فقال:«ان الصدقه لا تحلّ لمحترف، و لا لذى مرّه سوى قوى...» (۵).

و كان(عليه السّلام)يقوم بانفاق ما يحصل عليه على الفقراء و المعوزين لتقتدى به الامه،و تعرف انحراف الممارسات الماليه التى كان يقوم بها الحكام و المخالفه للاسس الإسلاميه و القواعد الثابته للانفاق.

۱- (۱)) الخصال:۴۸/۱.

۲- (۲)) المحاسن:۹۹.

۳- (۳)) وسائل الشيعه:۲۹/۹.

۴- (۴)) الكافى:۲۹۳/۲.

۵- (۵)) وسائل الشيعه:۲۳۱/۹.

الباب الرّابع: الإمام الباقر (عليه السّلام) و بناء الجماعه الصالحه

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الباقر(عليه السّلام)و بناء الجماعه الصالحه الفصل الثانى:

اغتيال الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)و استشهاده الفصل الثالث:

تراث الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)

ص:١٣٥

الفصل الأول:دور الإمام(علیه السّلام)فی بناء الجماعه الصالحه

اشاره

الإمام الباقر(علیه السّلام)و بناء الجماعه الصالحه

(۱)

إن إصلاح الأوضاع الاجتماعیه یتوقف علی وجود جماعه صالحه تقوم بمهمه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و الدعوه الی الإسلام و الی المنهج السلیم الذی تبنّاه أهل البیت(علیهم السّلام)استنادا الی الأوامر الإلهیه فی تشکیل الامه الآمره بالمعروف و الناهیه عن المنکر.

و لهذا سعی الائمه المعصومون(علیهم السّلام)الی بناء الجماعه الصالحه و رسم المعالم و الملامح اللازمه لها لتکون الطلیعه الواعیه المخلصه لتبنّی مسؤولیه الاصلاح و التغییر طبقا لمنهج أهل البیت(علیهم السّلام).

و قد شرع أهل البیت(علیه السّلام)فی تکوین الجماعه الصالحه منذ عهد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فإنّه الی جانب تبلیغه العام قام بإعداد مجموعه صالحه تهتم بالدعوه الی اللّه علی بصیره و وعی و أبدی لهم عنایه فائقه حیث خصص لهم أوقاتا خاصه،و کلّف الإمام علیّا(علیه السّلام)بإعداد آخرین.

و استمر الإمام علی(علیه السّلام)بعد رحیل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بانجاز هذه المهمّه، و کرّس جهوده لتهیئه الطلیعه و الکوادر الرسالیه.و قد أثمرت نشاطاته حینما

۱- (۱)) اعتمدنا فی هذا البحث بشکل اساسی علی الکتاب القیّم الذی نشره المجمع العالمی لأهل البیت(علیهم السّلام) «دور أهل البیت(علیهم السّلام)فی بناء الجماعه الصالحه»لسماحه السید محمد باقر الحکیم(دام عزه) و استخلصنا منه ما یناسب حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)بشکل خاص من هذه الموسوعه.

عادت له السلطه،و كان لتلك الكتله الصالحه دور كبير فی إخماد الفتن الداخليه و تقرير منهج أهل البيت(عليهم السّلام)فی الواقع العملی.

و واصل الإمام الحسن(عليه السّلام)مسيره جده و أبيه،حيث كان أحد بنود الهدنه مع معاويه هو إيقاف الملاحقه لأنصاره و أنصار أبيه،و تفرّغ الإمام(عليه السّلام)بعد الهدنه لتوسيع قاعده الجماعه الصالحه لتقوم بأداء دورها فی الوقت و الظرف المناسب.و بالفعل قامت بالتصدی للانحراف الاموی فی عهد يزيد،و شاركت مع الإمام الحسين(عليه السّلام)فی حركته المسلحه للاطاحه بالحكم الجائر.

و كان للجماعه الصالحه دور كبير فی قياده الثورات المسلحه ضد الحكم الاموی على طول الخط،كثوره أهل المدينه،و ثوره المختار،و ثوره التوابين،التی أعقبت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)الإصلاحيه و كان لمجموعها دور كبير فی إرساء دعائم منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و تعميقه و تجذيره فی العقول و القلوب و الممارسات السلوكيه و التعجيل فی زوال الحكومات الجائره.

و استمر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فی استثمار الفرص المتاحه لتكمله البناء الذی شيّده من سبقه من الائمه الأطهار،فقد تمتع بحريه نسبيه فی إعداد الطليعه الرساليه فی عهد عبد الملك بن مروان،لتكون ذراعا لحركه أهل البيت(عليهم السّلام)فی عهده.

و استمر الإمام الباقر(عليه السّلام)فی تشييد هذا الصرح و رفده بعناصر جديده لتستمر الحركه الإصلاحيه على منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و تقريره فی واقع الحياه،فقد ربّى(عليه السّلام)مجموعه من الفقهاء المصلحين و على رأسهم:زراره بن أعين،و معروف بن خربوذ،و أبو بصير الأسدی،و الفضيل بن يسار، و محمد بن مسلم الطائفی،و بريد بن معاويه العجلی.

و ربّى طبقه ثانيه التى تلى المتقدمين و منهم:حمران بن أعين، و اخوته،و عبد اللّه بن ميمون القدّاح،و محمد بن مروان الكوفى،و اسماعيل ابن الفضل الهاشمى،و ابو هارون المكفوف...و آخرون (۱).

و تنوّعت مهمه الجماعه الصالحه،فمنهم الفقهاء،و منهم قاده الثورات،و منهم المصلحون الذين كانوا يجوبون الأمصار لتعميق منهج أهل البيت(عليهم السّلام)فى القلوب و النفوس.

و فيما يلى سوف نستعرض بعض مظاهر حركه الإمام(عليه السّلام)فى بناء الجماعه الصالحه،و إعدادها إعدادا شموليا بشمول الإسلام و شمول منهج أهل البيت(عليهم السّلام)لجميع مرافق الحياه الانسانيه.

و قد أوضحنا أن المهمّه الأساسيه للإمام الباقر(عليه السّلام)بعد العقود الثلاثه من النشاط المستمر للإمام زين العابدين(عليه السّلام)بهذا الاتجاه هى رسم المعالم التفصيليه للجماعه الصالحه و بيان كل ما يلزم لتكوين المجتمع الاسلامى النموذجى فى وسط التيارات المنحرفه التى ملأت الساحه الإسلاميه العامّه،و هى الى جانب كونها النموذج المطلوب للامه المسلمه الرائده تكون الذراع الحقيقى للأئمه(عليهم السّلام)لإقرار الإسلام الشامل فى المجتمع الإسلامى الآخذ بالتمادى فى الانحراف و الانهيار؛إذ من خلالها يكون النشاط الحقيقى للإمام الباقر(عليه السّلام)فى مرحلته الخاصه التى تجلّت فى رسم هذه المعالم و إقرارها و تربيه الأجيال عليها.و هى المهمه التى اشترك فيها أبوه الإمام زين العابدين و ابنه الإمام الصادق و حفيده الإمام الكاظم(عليهم السّلام).

و قد لخصّنا هذا البحث الأساسى فى عشر نقاط أساسيه ترتبط بالجماعه الصالحه و توضح معالمها الرئيسه.

۱- (۱)) مناقب آل أبى طالب:۲۲۹/۴.

أولا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و مقومات الجماعه الصالحه

۱-العقیده السلیمه

فی خضم الأحداث و المواقف المتباینه و المتناقضه جراء تعدد التیارات الفکریه و العقائدیه،و اضطراب عقول الکثیر من المسلمین،لابتعادهم عن إدراک اسس العقیده السلیمه،قام الإمام(علیه السّلام)بدور کبیر فی بیان العقیده السلیمه للجماعه الصالحه؛لتقوم بدورها فی اصلاح المفاهیم و الافکار،و نشر عقیده أهل البیت(علیهم السّلام)فی مختلف الاوساط و علی جمیع المستویات.

لقد بیّن(علیه السّلام)الاسس العامه للتوحید،فعن حریز بن عبد اللّه،و عبد اللّه بن مسکان قالا:قال أبو جعفر(علیه السّلام): «لا یکون شیء فی الارض و لا فی السماء إلاّ بهذه الخصال السبعه:بمشیّه،و اراده،و قضاء،و إذن،و کتاب،و أجل،فمن زعم أنه یقدر علی نقض واحده منهنّ فقد کفر» (۱).

و بیّن حقیقه التوحید تمییزا لعقیده أهل البیت(علیهم السّلام)عن العقائد الاخری فقال(علیه السّلام): «لم تره الأبصار بمشاهده العیان،و لکن رأته القلوب بحقائق الإیمان،لا یدرک بالحواس و لا یقاس بالناس،معروف بالآیات،منعوت بالعلامات،لا یجور فی قضیته،بان من الاشیاء و بانت الأشیاء منه» (۲).

و بیّن حدود الوصف للّه تعالی فنهی عن التکلم فی ذات اللّه و ما یتفرع عنه من آراء و مفاهیم،فقال(علیه السّلام):«تکلموا فیما دون العرش،و لا تکلموا فیما فوق

۱- (۱)) المحاسن:۲۴۴.

۲- (۲)) مختصر تاریخ دمشق:۸۱/۲۳.

العرش،فانّ قوما تكلموا فى اللّه فتاهوا...» (۱).

و بيّن(عليه السّلام)معيارى الايمان و الإسلام فقال:«الايمان إقرار و عمل، و الإسلام إقرار بلا عمل» (۲).

و قال(عليه السّلام):«الإيمان ما كان فى القلب،و الإسلام ما عليه التناكح و التوارث و حقنت به الدماء،و الايمان يشرك الإسلام،و الإسلام لا يشرك الايمان» (۳).

و بيّن الأصل الأساسى من اصول العقيده بعد أصل التوحيد و هو الولايه و الإمامه المجعوله من اللّه تعالى؛لأن الولى و الإمام يقوم بدور الحجّه نيابه عن اللّه تعالى،و بيّن مصير من لا يتولّى من نصّ به اللّه تعالى،فقال:«إنّ من دان اللّه بعباده يجهد فيها نفسه بلا إمام عادل من اللّه،فإنّ سعيه غير مقبول و هو ضالّ متحيّر،و مثله كمثل شاه لا راعى لها ضلّت عن راعيها و قطيعها فتاهت ذاهبه و جائيه يومها،فلمّا أن جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت اليها فباتت معها فى ربضتها متحيّره تطلب راعيها و قطيعها،فبصرت بسرح قطيع غنم آخر فعمدت نحوه و حنّت اليها،فصاح بها الرّاعى الحقى بقطيعك فإنّك تائهه متحيّره قد ضللت عن راعيك و قطيعك،فهجمت ذعره متحيّره لا راعى لها يرشدها الى مرعاها و يردّها،فبينا هى كذلك اذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، و هكذا يا محمّد بن مسلم من أصبح من هذه الامه و لا إمام له من اللّه عادل أصبح تائها متحيّرا،إن مات على حاله تلك مات ميته كفر و نفاق،و اعلم يا محمد أنّ أئمه الحقّ و أتباعهم على دين اللّه...» (۴).

و بيّن حدود ولايه أهل البيت(عليهم السّلام)و حدود شفاعتهم فقال:«يا جابر!

۱- (۱)) المحاسن:۲۳۸.

۲- (۲)) تحف العقول:۲۱۷.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۱۸.

۴- (۴)) المحاسن:۹۲،۹۳.

فو اللّه ما يتقرب الى اللّه تبارك و تعالى إلاّ بالطاعه،و ما معنا براءه من النار،و لا على اللّه لأحد من حجّه،من كان للّه مطيعا فهو لنا وليّ،و من كان للّه عاصيا فهو لنا عدوّ،و لا تنال و لا يتنا إلاّ بالعمل و الورع» (۱).

و حذّر اتباعه من التأثر بافكار و اعتقادات الغلاه لأنها مخالفه للتوحيد، و مخالفه للمنهج العقائدى لأهل البيت(عليهم السّلام).

۲-مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)

ان المنهج الاسلامى هو منهج واقعى للحياه،بكل ما للحياه من تشكيلات و تنظيمات و أوضاع و قيم و أخلاق و آداب و عبادات و شعائر،و هو كمنهج نظرى يراد تطبيقه فى الواقع بحاجه الى قدوه تجسّده فى الواقع كى يقتدى بها الناس ليندفعوا اشواطا الى الأمام فى مسيره التنفيذ و التطبيق،و لهذا ركّز الإمام(عليه السّلام)على القدوه الناطقه بالكتاب و السنّه و هم أهل البيت(عليهم السّلام) تمييزا عن غيرهم من الذين تنكبوا طريق الاستقامه و انحرفوا عن المنهج انطلاقا من أهوائهم و مصالحهم التى تخدم السلاطين و الحكّام و انفلاتا من قيود العقيده و الشريعه.

فقد أكّد الإمام(عليه السّلام)على الولايه باعتبارها أهم أركان الإسلام فقال:«بنى الإسلام على خمس:على الصلاه و الزكاه و الصوم و الحج و الولايه،و لم يناد بشيء كما نودى بالولايه» (۲)،التى أوضحها فى نص آخر بأنها الولايه لأهل البيت(عليهم السّلام) (۳).

و أورد الاحاديث الشريفه عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)التى تؤكد على ولايه

۱- (۱)) الكافى:۷۴/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸/۲.

۳- (۳)) الخصال:۲۷۸/۱.

أهل البیت(علیهم السّلام)و مرجعیتهم فی الامه،و منها توجیه الانظار الی ولایه أول الائمه أعنی الإمام علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)متمثّله بالولاء العاطفی له،قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).«ما من مؤمن إلاّ و قد خلص ودّی الی قلبه،و ما خلص ودّی الی قلب أحد إلاّ و قد خلص ودّ علیّ الی قلبه،کذب یا علی من زعم أنه یحبّنی و یبغضک» (۱).

و فسرّ الآیات النازله فی حق أهل البیت(علیهم السّلام)و بیّن مؤدّاها بشکل دقیق و هو مرجعیه أهل البیت(علیهم السّلام)فی جمیع شؤون الحیاه فکریه و عاطفیه و سلوکیه.

ففی قوله تعالی:

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ (۲)،قال(علیه السّلام):نحن أهل الذکر.

و فی قوله تعالی: لِتَکُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَی النّٰاسِ (۳)،قال(علیه السّلام):نحن هم.

و فی قوله تعالی: وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّهً وَسَطاً (۴)،قال(علیه السّلام):نحن الامه الوسط.

و فی قوله تعالی: وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ (۵)،قال(علیه السّلام):أی مع آل محمد (۶).

و أمّا أحادیثه التی رواها عن رسول اللّه حول ولایه أهل البیت(علیهم السّلام) و مرجعیتهم للامه فمنها قوله(صلّی اللّه علیه و اله):«أنا رسول اللّه الی النّاس أجمعین و لکن سیکون بعدی أئمه علی الناس من أهل بیتی من اللّه،یقومون فی الناس فیکذّبونهم و یظلمونهم أئمه الکفر و الضلال و أشیاعهم،ألا فمن والاهم و اتّبعهم و صدّقهم فهو منّی و معی و سیلقانی،ألا

۱- (۱)) المحاسن:۱۵۱.

۲- (۲)) النحل(۱۶):۴۳.

۳- (۳)) البقره(۲):۱۴۳.

۴- (۴)) البقره(۲):۱۴۳.

۵- (۵)) التوبه(۹):۱۱۹.

۶- (۶)) مناقب آل أبی طالب:۱۹۴/۴،۱۹۵.

و من ظلمهم و أعان على ظلمهم و كذّبهم،فليس منى و لا معى و أنا منه برىء» (١).

و حثّ(عليه السّلام)على الرجوع الى القرآن و السنّه،و أكّد مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)باعتبار أنّ سنّتهم امتداد للسنّه النبويّه الشريفه،و باعتبار أعلميّتهم بمنهج القرآن الكريم و سيره النبى العظيم؛فإنّهم أهل بيت الوحى و الرساله فهم أدرى بما فى البيت.

٣-خصائص الانتماء لأهل البيت(عليهم السّلام)

بيّن الإمام(عليه السّلام)خصائص الانسان الشيعى و هو الإنسان الموالى و المتّبع لأهل البيت(عليهم السّلام)تمييزا له عمّن سواه ممّن يحمل شعار الولاء و المشايعه لهم، قال(عليه السّلام):«فو اللّه ما شيعتنا إلاّ من اتقى اللّه و اطاعه...» (٢).

و قال أيضا:«لا تذهب بكم المذاهب،فو اللّه ما شيعتنا إلاّ من اطاع اللّه عزّ و جلّ» (٣).

و بيّن الخصائص الولائيه و السلوكيه للجماعه الصالحه من حيث علاقاتهم فيما بينهم و علاقاتهم مع الآخرين.فقال(عليه السّلام):«انما شيعه عليّ:

المتباذلون فى ولايتنا.المتحابّون فى مودّتنا.المتزاورون لإحياء أمرنا.

الذين إذا اغضبوا لم يظلموا.و إذا رضوا لم يسرفوا.بركه على من جاوروا.سلم لمن خالطوا» (۴).

و قال أيضا:«إنما شيعه عليّ:من لا يعدو صوته سمعه،و لا شحناؤه بدنه، لا يمدح لنا قاليا.و لا يواصل لنا مبغضا.و لا يجالس لنا عائبا» (۵).

١- (١)) المحاسن:١۵۵.

٢- (٢)) الكافى:٧۴/٢.

٣- (٣)) المصدر السابق:٧٣/٢.

۴- (۴)) تحف العقول:٢٢٠.

۵- (۵)) بحار الأنوار:١۶٨/۶۵.

و قال أيضا:«إنما شيعه عليّ:الحلماء العلماء،الذبل الشفاه،تعرف الرهبانيه على وجوههم» (۱).

و قال أيضا:«إنّما المؤمن الذى إذا رضـى لم يدخله رضاه فى إثم و لا باطل،و إذا سـخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ،و الذى إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّى الى ما ليس له بحقّ» (۲).

و بيّن(عليه السّـلام)اسـس التقييم الموضوعى لمن يريـد إثبات صـحه انتمائه للجماعه الصالحه.و من هذه الاسـس عرض الإنسان نفسه على كتاب اللّه.

قـال(عليه السّـلام):«يا جابر و اعلم بأنّك لا تكون لنا وليّا حتى لو اجتمع عليك أهل مصـرك،و قالوا:انك رجل سوء لم يحزنك ذلـك،و لو قـالوا:انـك رجـل صـالـح لم يسـرّك ذلـك.و لكن اعرض نفسـك على كتاب اللّه؛فإن كنت سالكا سبيله زاهـدا فى تزهيده راغبا فى ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت و أبشـر،فإنه لا يضرّك ما قيل فيك.و ان كنت مبائنا للقرآن فما الذى يغرك من نفسك؟!...» (۳).

و العلاـمه المميّزه لأـفراد الجمـاعه الصـالحه هى التزامهم بمبادئ القرآن الكريم و قيمه فى مختلف مجالات الحياه الإسـلاميه،فى العباده و الارتباط باللّه تعالى،و فى العلاقات الاجتماعيه،و قد بيّن ذلك بقوله(عليه السّلام)-كما مرّ سابقا-:

«فو اللّه مـا شـيعتنا إلاّ من اتّقى اللّه و أطاعه،و ما كانوا يعرفون يا جابر إلاّ بالتواضع و التخشع و الأمانه.و كثره ذكر اللّه و الصوم و الصـلاه.و البر بالوالـدين و التعاهـد للجيران من الفقراء،و أهل المسـكنه،و الغارمين،و الأيتام.و صـدق الحـديث و تلاوه القرآن.و كفّ الألسن عن الناس إلاّ من خير.و كانوا امناء عشائرهم فى الأشياء» (۴).

ص:۱۴۵

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۸۹/۶۵.

۲- (۲)) الكافى:۲۳۴/۲.

۳- (۳)) تحف العقول:۲۰۶،مستدرك الوسائل:۴۶۰/۱.

۴- (۴)) الكافى:۷۴/۲.

ثانیا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و التزکیه

۱-مقوّمات التزکیه عند الإمام الباقر(علیه السّلام):

اشاره

لا تتحقق التزکیه إلّا بعد أن تنطلق من القلب و الضمیر و تتفاعل مع الشعور بخشیه مستمره و حذر دائم و توقّ من الرغائب و الشهوات،و المطامع و المطامح،فلا بد و أن تکون شعورا فی الضمیر،و حاله فی الوجدان،وضعا فی المشاعر لتتهیأ النفوس لتلقی اسسها و تقریرها فی الواقع،و لهذا رکّز الإمام(علیه السّلام)فی الجانب النظری علی أهم المقومات التی تدفع النفس للتزکیه و هی:

أ-تحکیم العقل.

ب-تبعیه الإراده الإنسانیه للإراده الإلهیه.

ج-استشعار الرقابه الإلهیه.

د-التوجّه الی الیوم الآخر.

أ-تحکیم العقل:

ان اللّه تعالی خلق الانسان مزودا بعقل و شهوه،و منحه معرفه سبل الهدایه من خلال البینات و الحقائق الثابته،و هو مکلف بإعداد القلب للتلقی و الاستجابه و التطلع الی افق اعلی و اهتمامات أرفع من الرغبات و الشهوات الحسّیه،و لهذا رکّز الإمام(علیه السّلام)علی تحکیم العقل علی جمیع الرغبات و الشهوات،لیکون للإنسان واعظ من نفسه یعینه علی تزکیه نفسه.

قال(علیه السّلام):«من لم یجعل اللّه له من نفسه واعظا،فإن مواعظ الناس لن تغنی

عنه شیئا» (۱).

و قال أیضا:«من کان ظاهره أرجح من باطنه خفّ میزانه» (۲).

ب-تبعیه الإراده الإنسانیه للإراده الإلهیه:

ان تکامل النفس لا یتم إلّا من خلال التطابق بین الإراده الإنسانیه و الإراده الإلهیه و ذلک باتباع المنهج الإلهی فی الحیاه،و هذا التطابق یحتاج الی مجاهده الهوی و الهیمنه علی الشهوات و تقییدها بقیود شرعیه؛فإنّ مجاهده النفس تجعل الإنسان مستعدّا بالفعل لتلقّی الفیض الإلهی لإکمال نفسه و تزکیتها علی أساس المنهج الربّانی للإنسان فی هذه الحیاه.

قال الإمام الباقر(علیه السّلام):«یقول اللّه عزّ و جلّ:و عزّتی و جلالی،لا یؤثر عبد هوای علی هواه إلّا جعلت غناه فی قلبه،و همّه فی آخرته...» (۳).

ج-استشعار الرقابه الإلهیه:

لا تتم التزکیه إلّا باستشعار الرقابه الإلهیه فی العقل و الضمیر و الوجدان، و الإحساس بأنّ اللّه تعالی محیط بالإنسان،یحصی علیه حرکاته و سکناته، و لهذا رکّز الإمام الباقر(علیه السّلام)علی هذه الرقابه لتکون هی الدافع لاصلاح النفس و تزکیتها،ففی موعظته لجماعه من أنصاره قال:«ویلک...کلّما عرضت لک شهوه أو ارتکاب ذنب سارعت الیه و أقدمت بجهلک علیه،فارتکبته کأنک لست بعین اللّه، أو کأن اللّه لیس لک بالمرصاد!...» (۴).

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۴.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) جامع الأخبار:۲۷۰.

۴- (۴)) تحف العقول:۲۱۲.

د-التوجّه الى اليوم الآخر:

إن التوجه الى الحياه الاخرى الخالده يمنع الانسان من الانحراف و يدفعه لتخليص النفس من ربقه الشهوات و ظلمه المطامع و أدناس الهوى.

و قد وجّه الإمام(عليه السّلام)الجماعه الصالحه الى ذلك اليوم ليجعلوه نصب أعينهم ليكون حافزا لهم لاصلاح النفس و تزكيتها،و مما جاء فى موعظته لجماعه منهم قوله(عليه السّلام):«...يا طالب الجنّه ما أطول نومك و أكلّ مطيّتك،و أوهى همتك،فللّه أنت من طالب و مطلوب!

و يا هاربا من النار ما أحث مطيتك إليها و ما أكسبك لما يوقعك فيها!

يا ابن الأيام الثلاث:يومك الذى ولدت فيه،و يومك الذى تنزل فيه قبرك، و يومك الذى تخرج فيه إلى ربك،فياله من يوم عظيم!يا ذوى الهيئه المعجبه و الهيم المعطنه ما لى أرى أجسامكم عامره و قلوبكم دامره؟!» (۱).

و بيّن الإمام(عليه السّلام)ان الدنيا دار بلاء و امتحان،و ان هذا الابتلاء يتناسب مع درجه إيمان الإنسان فقال:«إنّما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه» (۲).

۲-منهج التزكيه عند الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

رسم الإمام(عليه السّلام)للجماعه الصالحه منهجا واقعيا متكاملا و شاملا لتزكيه النفس و تربيتها بحيث يكون كفيلا بتحقيقها عند مراعاته بشكل دقيق.

و تتحدد معالم هذا المنهج بالنقاط التاليه:

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۲،۲۱۳.

۲- (۲)) جامع الاخبار:۳۱۳.

أ-الارتباط الدائم باللّه تعالی

الارتباط باللّه تعالی و الاستسلام له و العزم علی طاعته من شأنه أن یمحّص القلوب،و یطهّر النفوس،لأنه ینقل الإنسان من مرحله التفکّر و التدبّر فی عظمه اللّه تعالی و هیمنته و رقابته الی مرحله العمل الصالح فی ظلّ هذا التدبر،فالعزم یتبعه العون منه تعالی،و یتبعه التثبیت علی المضی فی طریق تزکیه النفس.

و الارتباط باللّه تعالی یبدأ بمعرفته التی تحول بین الإنسان و بین مخالفه ربّه و خالقه،قال(علیه السّلام):«ما عرف اللّه من عصاه» (۱).

فإنّ المعرفه تنتج الحبّ و الحبّ الصادق یحول بین الإنسان و بین مخالفه محبوبه.

و الارتباط باللّه تعالی یتجسد فی مراتب عدیده منها:حسن الظن باللّه و رجاء رحمته،فقد روی عن جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنه قال:«و الذی لا اله إلاّ هو ما اعطی مؤمن قط خیر الدنیا و الآخره إلاّ بحسن ظنّه باللّه و رجائه له و حسن خلقه و الکف عن اغتیاب الناس» (۲).

و یتحقق الارتباط باللّه تعالی أیضا عن طریق المداومه علی العبادات و قد حثّ الإمام(علیه السّلام)الجماعه الصالحه علی کثره العباده،حتی جعلها احدی خصائصهم-کما تقدم-.

و حثّ(علیه السّلام)علی قراءه القرآن الکریم و السیر علی منهاجه.

کما حثّ(علیه السّلام)علی جعل الروابط و العلاقات الاجتماعیه قائمه علی أساس القرب و البعد من اللّه تعالی،فقد أورد أحادیث لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)تؤکد

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۵.

۲- (۲)) الکافی:۲/۷۲.

على ذلك و منها قوله(صلّى اللّه عليه و اله):«ودّ المؤمن للمؤمن فى اللّه من أعظم شعب الإيمان،و من أحبّ فى اللّه،و أبغض فى اللّه،و أعطى فى اللّه،و منع فى اللّه؛فهو من أصفياء اللّه» (۱).

ب-الاقرار بالذنب و التوبه

ان منهج أهل البيت(عليهم السّلام)يهدف الى علاج النفوس البشريه، و استجاشه عناصر الخير فيها،و الى مطارده عوامل الشر و الضعف و الغفله.

و الطبيعه البشريه قد تستقيم مره و تنحرف مره اخرى،و لهذا فإنّ العوده الى الاستقامه تقتضى محاسبه النفس باستمرار،و الاقرار بالأخطاء،ثم التوبه،و العزم على عدم العود،و لذا أكّد الإمام(عليه السّلام)على هذه المقومات،و بدأ بالاقرار بالذنب كمقدمه للنجاه منه،فقال(عليه السّلام):«و اللّه ما ينجو من الذنب إلاّ من أقرّ به» (۲).

و قال(عليه السّلام):«كفى بالندم توبه» (۳).

و الاقرار يتبعه الغفران بعد طلبه من اللّه تعالى،قال(عليه السّلام):«لقد غفر اللّه لرجل من أهل الباديه بكلمتين دعا بهما قال:اللهم إن تعذبنى فأهل ذلك أنا،و إن تغفر لى فأهل ذلك أنت،فغفر له» (۴).

و التوبه تمحى الذنب فيعود الانسان من خلالها الى الاستقامه ثانيه، قال(عليه السّلام):«التائب من الذنب كمن لا ذنب له،و المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزئ» (۵).

۱- (۱)) المحاسن:۲۶۳.

۲- (۲)) الكافى:۳۱۱/۲.

۳- (۳)) وسائل الشيعه:۵۹/۱۶.

۴- (۴)) المصدر السابق:۶۰/۱۶.

۵- (۵)) الكافى:۳۱۶/۲.

ج-الحذر من التورّط بالذنوب

الحذر و الحيطه من الذنوب ضروره ملحه فی تزکیه النفس،و هی تتطلب الدقه فی تناول کل خالجه و کل حرکه و کل موقف،و تتطلب التحلیل الشامل للاسباب و الظواهر،و العوامل المسبّبه للموقف،و التعالی بالنفس فی میادینها الباطنیه،و لهذا دعا الإمام(علیه السّلام)الی الحذر و الحیطه من جمیع الممارسات فقال:«انّ اللّه خبأ ثلاثه أشیاء فی ثلاثه اشیاء:خبأ رضاه فی طاعته،فلا تحقرن من الطاعه شیئا فلعلّ رضاه فیه،و خبأ سخطه فی معصیته فلا تحقرن من المعصیه شیئا فلعلّ سخطه فیه،و خبأ أولیاءه فی خلقه،فلا تحقرنّ أحدا فلعلّه ذلک الولی» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی الاحتیاط فی القول فی الحکم علی الاشخاص و الاعمال و الممارسات فقال:«لا یسلم أحد من الذنوب حتی یخزن لسانه» (۲).

و قال(علیه السّلام)لاحد أصحابه:«یا فضیل بلّغ من لقیت من موالینا عنّا السّلام،و قل لهم:إنی أقول:أنی لا أغنی عنکم من اللّه شیئا إلّا بورع،فاحفظوا السنتکم،و کفّوا أیدیکم،و علیکم بالصبر و الصلاه؛ان اللّه مع الصابرین» (۳).

د-تعمیق الحیاء الداخلی

ان موجبات التزکیه کامنه فی النفس ذاتها،قبل التأثر بالعوامل الخارجیه،و التزکیه لیست مجرد کلمات و رؤی نظریه بل هی ممارسه و سلوک عملی،یجب ان تنطلق من داخل النفس الانسانیه،و لا بد ان یتسلّح الانسان

۱- (۱) کشف الغمه:۱۴۸/۲.

۲- (۲) تحف العقول:۲۱۸.

۳- (۳) تفسیر العیاشی:۶۸/۱.

بالواعز الذاتی الذی یصدّه عن فعل القبیح،و لذا أکّد الإمام(علیه السّلام)علی الحیاء لأنه حصن حصین یردع الأهواء و الشهوات من الانطلاق اللامحدود، قال(علیه السّلام):«الحیاء و الإیمان مقرونان فی قرن،فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه» (۱).

ه-کسر الألفه بین الانسان و سلوکه الجاهلی

حینما یعتاد الانسان علی السلوک الجاهلی فإنه سیأنس به،و یألفه حتی یصبح و کأنه جزء من کیانه،ترضاه نفسه،و یقبله قلبه،و لهذا فهو بحاجه الی کسر هذه الألفه و هذا الأنس إن أراد أن یزکّی نفسه و یسمو بها الی مشارف الکمال،و لذا أکّد الإمام(علیه السّلام)علی بعض الخطوات التی تکسر هذه الالفه، فقال:«ان اللّه یبغض الفاحش المتفحّش» (۲).

و زرع فی النفس کراهیه الطمع و الرغبات المذله،فقال:«بئس العبد عبد یکون له طمع یقوده،و بئس العبد عبد له رغبه تذله» (۳).

و من أجل زرع الکراهیه للشر روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«ألا إن شرار امتی الذین یکرمون مخافه شرّهم،الا و إنّ من أکرمه النّاس اتقاء شرّه فلیس منّی» (۴).

و قال(علیه السّلام):«...إنّ أسرع الشر عقوبه البغی،و کفی بالمرء عیبا أن یبصر من الناس ما یعمی علیه من نفسه،و أن یأمر للناس بما لا یستطیع التحوّل عنه،و أن یؤذی جلیسه بما لا یعنیه» (۵).

فإذا کسرت الالفه بین الانسان و سلوکه الجاهلی فإنّه سیقلع عنه، و یکون مهیّئا لتقبل السلوک الاسلامی.

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۷.

۲- (۲)) الکافی:۲۴۵/۲.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۲۴/۱۶.

۴- (۴)) الخصال:۱۵/۱.

۵- (۵)) مختصر تاریخ دمشق:۸۶/۲۳.

و-ازاله الحاجز النفسی بین الانسان والسلوک السلیم

قد یحدث حاجز نفسی بین الانسان و السلوک السلیم بسبب ضغط الأهواء و الشهوات،أو بسبب الهواجس و الوساوس المطبقه علیه،و سوء التصور،و رواسب الجاهلیه،و الضعف البشری،فلا بد من ازاله هذه الحواجز أولا ثم التمرین علی ممارسه السلوک السلیم ثانیا.

فقد حبّب الإمام(علیه السّلام)الی اصحابه السلوک الصالح،بربطه بالعباده و طلب العون من اللّه تعالی،فقال: «ما من عباده أفضل من عفّه بطن و فرج،و ما من شیء أحبّ الی اللّه من أن یسأل،و ما یدفع القضاء إلاّ الدعاء،و إن اسرع الخیر ثوابا البرّ...» (۱).

و حبّب الی النفوس حسن الخلق و الرفق،فقال:«من اعطی الخلق و الرفق، فقد اعطی الخیر کلّه،و الراحه،و حسن حاله فی دنیاه و آخرته،و من حرم الرفق و الخلق کان ذلک له سبیلا الی کل شرّ و بلیّه إلاّ من عصمه اللّه تعالی» (۲).

و حبّب الی نفوس أصحابه الأدب و حسن السیره،فقال:«ما استوی رجلان فی حسب و دین قط إلاّ کان أفضلهما عند اللّه آدبهما» (۳).

و روی(علیه السّلام)عن الإمام علیّ(علیه السّلام)قوله:«انّ من أعون الأخلاق علی الدین الزهد فی الدنیا» (۴).

و حثّ(علیه السّلام)علی أداء العبادات المندوبه لکی تتجذر فی النفوس و فی الاراده،لأنها تساعد علی اصلاح النفس و تزکیتها،و بیّن ثواب من عمل بها،

۱- (۱)) مختصر تاریخ دمشق:۸۶/۲۳.

۲- (۲)) حلیه الاولیاء:۱۸۷/۳.

۳- (۳)) مختصر تاریخ دمشق:۸۵/۲۳.

۴- (۴)) وسائل الشیعه:۱۲/۱۶.

و استمر على أدائها فى جميع الظروف و الأحوال.

و حثّ على التمرّن على الأخلاق الفاضله و الخصائص الحميده، فقال(عليه السّلام):«عليكم بالورع و الاجتهاد،و صدق الحديث،و أداء الأمانه الى من ائتمنكم عليها برا كان أو فاجرا،فلو أن قاتل علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)ائتمننى على أمانه لأديتها اليه (1).

ثالثا:المنهج التثقيفى عند الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

العلم خير وسيله لتجليه حقيقه التصور الاسلامى،و المنهج الإلهى فى الحياه الانسانيه.و هو الوسيله المثلى لتوجيه الجماعه الصالحه للارتفاع بها الى مستوى الامانه العظيمه التى ناطها اللّه بها.و لذا كان أهل البيت(عليهم السّلام)يتشدّدون مع الجماعه الصالحه فى أمر تلقى العلوم المرتبطه بالعقيده و الشريعه من مصادرها الأصيله و هى القرآن و السنه الشريفه.

و فى منهج الإمام الباقر(عليه السّلام)التثقيفى و التعليمى المعد للجماعه الصالحه نلاحظ التأكيد على الامور التاليه:

١-الحث على طلب العلم

حثّ الإمام(عليه السّلام)على طلب العلم،و خصوصا علم الفقه فقال: «الكمال كل الكمال:التفقه فى الدين،و الصبر على النائبه و تقدير المعيشه» (2).

و حثّ(عليه السّلام)على السؤال باعتباره مفتاح العلم،و روى عن

ص:154

١- (١)) تحف العقول:٢١٩.

٢- (٢)) الكافى:٣٢/١.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«العلم خزائن و مفتاحها السؤال،فاسئلوا يرحمكم اللّه،فانه يؤجر فيه أربعه:السائل،و المعلم،و المستمع،و المجيب لهم» (1).

٢-موقع العلماء المتميّز و فضلهم

بيّن الإمام الباقر(عليه السّلام)فضل العالم و قدّمه على العابد،لأن العلم الحقيقى يجعل الانسان على وعى كامل بالحقائق و التصورات و بالاحداث و المواقف، فلا يختلط عليه أمر بأمر و لا موقف بموقف فيكون قادرا على التمييز و التشخيص،و إصابه الواقع فى جميع مجالاته،قال(عليه السّلام):«عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد» (2).

و قال(عليه السّلام):«و اللّه لموت عالم أحبّ الى ابليس من موت سبعين عابدا» (3).

و بيّن(عليه السّلام)خصائص العالم فقال:«إنّ الفقيه حق الفقيه:الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخره،المتمسك بسنه النبى» (4).

٣-الاخلاص فى طلب العلم

حث(عليه السّلام)على إخلاص النيه فى طلب العلم،بأن يكون الهدف النهائى من طلبه للعلم هو الوصول الى الحقّ،و تقريره فى عقول الناس و قلوبهم تقربا الى اللّه تعالى،و تجسيدا لمنهجه فى الحياه.

قال(عليه السّلام):«من طلب العلم ليباهى به العلماء،أو يمارى به السفهاء،أو يصرف به وجوه الناس اليه،فليتبوء مقعده من النار،إنّ الرئاسه لا تصلح إلّا لأهلها» (5).

١- (١)) حليه الاولياء:١٩٢/٣.

٢- (٢)) المصدر السابق:١٨٣/٣.

٣- (٣)) تذكره الخواص:٣٠۴.

۴- (۴)) الكافى:٧٠/١.

۵- (۵)) المصدر السابق:۴٧/١.

۴-ضروره نشر العلم و تثقيف الناس

حث الإمام(عليه السّلام)على نشر العلم و تعليمه للناس،و إشاعته فى الأوساط المختلفه،نهى عن كتمانه،بقوله(عليه السّلام):«من علّم باب هدى فله أجر من عمل به، و لا ينقص اولئك من اجورهم شيئا...» (۱).

و قال(عليه السّلام):«رحم اللّه عبدا أحيا العلم...يذاكر به أهل الدين و أهل الورع» (۲).

و جعل على العلم زكاه فقال:«زكاه العلم أن تعلّمه عباد اللّه» ۳.

كما جعل تذاكره و مدارسته صلاه،فقال:«تذاكر العلم دراسه،و الدراسه صلاه حسنه» ۴.

۵-مزالق و آفات المتعلّمين

ان الانسان مهما اوتى من علم فإنه يبقى بحاجه الى المزيد،و يبقى فى كثير من الأحيان جاهلا ببعض الحقائق،لذا حثّ الإمام(عليه السّلام)على الاحتياط فى الاجابه لكى يأمن الانحراف،و لا تؤدى الى تغرير الآخرين،قال(عليه السّلام):

«الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام فى الهلكه،و تركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه» (۳).

و قال:«ما علمتم فقولوا،و ما لم تعلموا فقولوا:اللّه اعلم،ان الرجل لينتزع الآيه من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء و الأرض» (۴).

و جعل هذا الاحتياط حقا للّه على العباد،فقال:«حق اللّه على العباد:أن

ص:۱۵۶

۱- ((۱)) الكافى:۳۵/۱.

۲- ((۲و۳و۴)) المصدر السابق:۴۱/۱.

۳- ((۵)) المصدر السابق:۵۰/۱.

۴- ((۶)) المصدر السابق:۴۲/۱.

يقولوا ما يعلمون،و يقفوا عند ما لا يعلمون» (۱).

۶-المرجعيه العلميه

من الحقائق المشهوره عند المسلمين أنّ عليا(عليه السّلام)أعلم الصحابه بكتاب اللّه و سنه رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)،و هو باب علم الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،و قد علّم أبناءه ما تعلّمه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و كانوا يتوارثون العلم فيما بينهم،من هنا كان أهل البيت(عليهم السّلام)أعلم الناس بالقرآن و السنّه،و لهذا أكّد الإمام الباقر(عليه السّلام)على مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)العلميه،و بيّن أن علمهم موروث منذ آدم الى يومه هذا،فقال:«ان العلم الذى نزل مع آدم(عليه السّلام)لم يرفع،و العلم يتوارث،و كان علىّ(عليه السّلام)عالم هذه الامه،و انه لم يهلك منّا عالم قط إلّا خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء اللّه» (۲).

و بيّن اختصاص أهل البيت(عليهم السّلام)بعلم القرآن ظاهره و باطنه فقال:«ما يستطيع أحد ان يدّعى أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الاوصياء» (۳).

كما بيّن أنّ علمهم(عليهم السّلام)علم صائب،فقال:«ليس عند أحد من الناس حقّ و لا صواب و لا أحد من الناس يقضى بقضاء حقّ إلّا ما خرج منّا أهل البيت» (۴).

و قد أثبت الواقع أهليّتهم(عليهم السّلام)للمرجعيه العلميه العامّه للمسلمين جميعا،فكانوا مقصد العلماء من جميع أمصار العالم الاسلامى.

و كان(عليه السّلام)يحث الجماعه الصالحه على الرجوع لأهل البيت الأطهار

۱- (۱)) الكافى:۴۳/۱.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۲/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۲۸/۱.

۴- (۴)) المصدر السابق:۳۹۹/۱.

تجسيدا لهذه المرجعيه و تحصينا لهم من الزيغ و الانحراف (۱).

و كان أيضا يرشد اصحابه الى مراجعه العلماء الذين أخذوا العلم من أهل البيت(عليهم السّلام)و اتقنوا فنونه و اسسه و قواعده (۲).

۷-المؤسسات الثقافيه

كان للإمام الباقر(عليه السّلام)دور كبير فى توسيع المؤسسات الثقافيه،فقد أسس عده مدارس فى أهم الامصار الإسلاميه:

*مدرسه المدينه:و كان يشرف عليها مباشره،و ينتقى منها الفقهاء ليواصلوا حمل العلم و نشره.

*مدرسه الكوفه:و كان يشرف عليها من تتلمذ على يديه،و تخرّج من مدرسته،و قد اثمرت هذه المدرسه فى نشر علوم أهل البيت(عليهم السّلام)و ارجاع الناس اليهم،حتى اعترف الحاكم الاموى هشام بن عبد الملك بهذه الحقيقه، فقد أشار إلى الإمام(عليه السّلام)قائلا:هذا المفتون به أهل العراق (۳).

و لذا أمر الامويون بمنع أهل العراق من الالتقاء بالإمام(عليه السّلام) (۴).

*مدرسه قم:و كان يشرف عليها بعض من تتلّمذ على يدى الإمام(عليه السّلام)و هى متفرعه من مدرسه الكوفه.

و تأثرت بمدرسه الكوفه و قم مدارس اخرى فى الشرق الإسلامى، كمدرسه الرى و خراسان (۵).

۱- ((۱)) المحاسن:۲۱۳.

۲- ((۲)) بحار الانوار:۳۲۸/۴۶.

۳- ((۳)) مختصر تاريخ دمشق:۷۹/۲۳.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۸۳/۲۳.

۵- ((۵)) دور أهل البيت(عليهم السّلام)فى بناء الجماعه الصالحه:۱۳۳/۱.

و هنالك مدارس جوّاله كان يؤسسها طلابه أينما حلّوا و هى محدوده بحدود عدد الأفراد المشرفين و بمقدار الاستجابه لهم من قبل الناس.

و المؤسسات الثقافيه كان لها دور كبير فى تخريج الفقهاء و المبلغين من مختلف الأمصار.

و كانت أساليب الإمام التثقيفيه متنوعه،بعضها ذو طابع فردى و الآخر ذو طابع جماعى.كما كان التثقيف يتم عن طريق التدريس،و اخرى عن طريق الرسائل و الوصايا.

و لم يكن تثقيفه و تعليمه مقتصرا على الفقه و الاصول أو العلوم الدينيه بشكل خاص،بل كان شاملا لجميع العلوم المعروفه آنذاك (۱).

رابعا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و إحياء الروح الثوريه فى الامّه

اشاره

كانت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)ذات دور كبير فى إحياء الروح الثوريه، و إلهاب الحماس فى النفوس المؤمنه باللّه و رسوله ضدّ الحكّام الظالمين،و لهذا نشط الإمام الباقر(عليه السّلام)ليجعل الثوره حيّه تمنح الناس طاقه ثوريه لخوض المواجهه فى وقتها و ظرفها المناسب.

و قد تجسد إحياؤه للروح الثوريه هذه فى مظهرين:

الأول:اقامه الشعائر الحسينيه

كان الإمام(عليه السّلام)يقوم بنفسه باحياء الشعائر الحسينيه،حيث كان يقيم مجالس العزاء فى منزله،دون معارضه من قبل الحكّام الامويين لأنهم لا يستطيعون منع مجلس عزاء يقيمه الإمام(عليه السّلام)على جدّه،و لأنهم كانوا

۱- (۱)) الإرشاد:۲۶۴.

يحاولون إلقاء اللوم فی قتل الحسين و أهل بيته و صحبه علی آل أبی سفيان.

و تجسّدت الشعائر الحسينيه بالممارسات التاليه:

۱-الحزن و إقامه مجالس العزاء:شجّع الإمام علی البكاء لمصاب جدّه الإمام الحسين(عليهما السّلام)و أهل بيته،و الأبرار من صحابته من أجل أن تتجذّر الرابطه العاطفيه به(عليه السّلام)فی المشاعر،و كان يقول:«من ذرفت عيناه علی مصاب الحسين و لو مثل البعوضه غفر اللّه له ذنوبه» (۱).

۲-الزياره:حثّ الإمام الباقر(عليه السّلام)علی زياره قبر جدّه الإمام الحسين(عليه السّلام) لتعميق الارتباط به شخصا و منهجا،و استلهام روح الثوره منه،و معاهدته علی الاستمرار علی نهجه.

و كان يؤكد لمحبّيه و المؤمنين بقيادته الاهتمام بها،و يقول:«مروا شيعتنا بزياره الحسين بن علی،و زيارته مفروضه علی من أقرّ للحسين بالإمامه» (۲).

و أكّد(عليه السّلام)علی لزوم اقتران حب أهل البيت(عليهم السّلام)بزياره قبر الحسين(عليه السّلام)كما جاء فی قوله:«من كان لنا محبّا فليرغب فی زياره قبر الحسين(عليه السّلام)،فمن كان للحسين زوّارا عرفناه بالحب لنا أهل البيت» (۳).

۳-إنشاء الشعر:كما كان(عليه السّلام)يشجع علی قول الشعر فی الإمام الحسين(عليه السّلام) و قد بذل من أمواله لنوادب يندبن بمنی أيام الموسم (۴).

و قد أثمر هذا الحثّ إحياء روح الثوره و النهوض،حتی أن الثورات

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۱/۹۸.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۲۹۳/۴۴.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۴/۹۸.

۴- ((۴)) مقتل الحسين للمقرّم:۱۰۶.

التی انطلقت بعد عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)کانت تنطلق فی عاشوراء؛إذ کان الثّوار یتزوّدون من قبره(علیه السّلام)ثم ینطلقون بثورتهم و حرکتهم المسلّحه غالبا.

الثانی:إحیاء الإیمان بقضیه الإمام المهدی(علیه السّلام)

إن الصراع بین الإسلام و الجاهلیه،و بین الحق و الباطل لا ینتهی ما دام کل منهما موجودا و له کیان و قیاده و أنصار.و یستمر الصراع الی أن ینتصر الحق علی الباطل فی نهایه الشوط.و یمثل ظهور الإمام المهدی(علیه السّلام)و ثورته ضد الظلم العالمی الشامل آخر حلقه من حلقات الصراع المستمره حیث یختفی الباطل و لا یبقی له کیان مستقل.

و انتظار الإمام المهدی الثائر(علیه السّلام)هو حرکه ایجابیه و تعبیر عن حیویّه الروح الثوریّه و هو یتطلّب تعبئه الافکار و الطاقات للاشتراک فی علمیه الخلاص و الانقاذ الشامل.

و قد أکّد جمیع الائمه من أهل البیت(علیهم السّلام)علی هذه الحقیقه لا سیّما الإمام الباقر(علیه السّلام)؛و ذلک لکی تتعمق هذه القضیّه الکبری فی العقول و النفوس جمیعا.

قال(علیه السّلام):«انّما نجومکم کنجوم السماء کلّما غاب نجم طلع نجم حتی اذا أشرتم بأصابعکم،و ملتم بحواجبکم غیّب اللّه عنکم نجمکم و استوت بنو عبد المطلّب فلم یعرف أیّ من أیّ فإذا طلع نجمکم،فاحمدوا ربّکم» (1).

و اعتبر ثوره الإمام المهدی(علیه السّلام)من الأمر الإلهی المحتوم،حین قال:

«من المحتوم الّذی حتمه اللّه قیام قائمنا» (2).

1- (1)) بحار الأنوار:138/51.

2- (2)) المصدر السابق:139/51.

و قال(علیه السّلام):«لا تزالون تمدّون أعناقکم الی الرجل منّا تقولون هو هذا،فیذهب اللّه به،حتی یبعث اللّه لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم یولد،خلق أو لم یخلق» (۱).

و کان یهیّ ء الاذهان للتعبئه الی ذلک الیوم و یقول:«إذا قام قائمنا و ظهر مهدیّنا کان الرجل أجرأ من لیث و أمضی من سنان» (۲).

خامسا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و تشخیص هویه الجماعه الصالحه

اشاره

اهتم الإمام الباقر(علیه السّلام)بتشخیص هویه الجماعه الصالحه،و تمییزها عن غیرها من الهویات التی ترافق سائر الوجودات و الکیانات و التیارات القائمه فی الواقع.

و قد کان للجماعه الصالحه وجود ممیّز من حیث الاسم و الصفات و من حیث الولاء و الاقتداء،و من حیث التقییم و الدرجه و المرتبه من بین الدرجات و المراتب،فهی تنتمی الی الإسلام أولا و الی منهج أهل البیت ثانیا.

و تشخیص الهویه له آثار ایجابیه علی تجذر الانتماء و إدامته،و له آثار عملیه علی الافکار و العواطف و الممارسات السلوکیه،حیث انها تتبع الانتماء،و تتحرک علی ضوء الاهداف المحدّده للهویه المشخصه،و من هذه الآثار:

۱-الشعور بالانتماء و هو أمر فطری یدفع الانسان للاعتزاز بانتمائه، لأنه یشعر بأن شخصیته و وجوده یحددها الانتماء و الهویه الظاهره.

۲-ان لتشخیص الهویه دورا کبیرا من وحده الاهداف و وحده البرامج،و وحده المصیر،و وحده المصالح،و لهذه الوحده دور أساسی فی

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۴۰/۵۱.

۲- (۲)) حلیه الأولیاء:۱۸۴/۳.

تحريك المنتمين الى العمل الجاد و الحركه الدؤوبه لتحقيق الأهداف المنشوده و التضحيه من أجلها.

۳-ان لتشخيص الهويه دورا كبيرا فى تعميق علاقات الاخوه داخل الجماعه الصالحه،و دفعها نحو التآزر و التكاتف و التعاون من أجل رفع مستواها الفكرى و السياسى و الاجتماعى و الاقتصادى،كما يمنحها القوه و المنعه و العزّه.

۴-إنّ تشخيص الهويه و الشعور بالانتماء الموحد يدفع الحركه باتّجاه توسيع قاعدتها الشعبيه على أساس تقويه مظاهر الهويه فى الواقع الموضوعى و يدفعها نحو التنافس المشروع مع الوجودات القائمه لربط بقيه أفراد الامه بالمفاهيم و القيم الصالحه،و تجسيدها فى الواقع.

محاور الانتماء فى الجماعه الصالحه

الإسلام هو المحور الاساسى للانتماء عند الجماعه الصالحه،و هو المحرك الأول للعمل و الحركه و للسلوك و للعلاقات،و المصلحه الإسلاميه العليا هى الحاكمه على جميع المصالح.

و الإسلام هو الانتماء الاساسى الذى يدفع بالمنتمين إليه نحو التعالى على الأواصر الضيّقه و الروابط الثانويه،و يوجّه الانظار و المواقف الى الهدف المشترك و الى الافق الأرحب الذى تنضوى تحته جميع الانتماءات،لتكون العلاقات فى ظله قائمه على أساس التكافل و التراحم و التناصح،و الأمانه و العدل و السماحه و الموده و الاحسان،و هذه العلاقات تتطلب التحرر من ضغط القيم و الاوضاع المحدوده،و المصالح و المطامع الذاتيه العارضه.

ص:۱۶۳

و الإسـلام هو الانتماء الأرحب الذی یضم جمیع من نطق بالشهادتین، فهو فی رأی الإمام الباقر(علیه السّلام):«...و الإسلام ما علیه التناکح و التوارث و حقنت به الدماء» (۱).

و علی ذلـک فـإن الجمـاعه الصـالحه هی جزء من المجتمـع الاسـلامی الکـبیر بمختلـف تیـاراته و مـذاهبه الفکریه و السیاسـیه،و مسؤوله عن الحفاظ علی هذا الوجود من التصدّع.

و الفکر المشترک أو العقیده المشترکه بین الجماعه الصالحه و سائر الجماعات القائمه هی:الایمان باللّه و رسله و کتبه،و الایمان برساله خاتم الأنبیاء(صلّی اللّه علیه و اله)و الإیمان بیوم القیامه.

و الانتماء الی منهج أهل البیت(علیهم السّلام)هو الهویه المشخصه للجماعه الصالحه لتمییزها عن غیرها من الجماعات التی تنتمی الی مناهج اخری.

و الانتمـاء الی أهـل الـبیت(علیهم السّـلام)یعنی الولاـء لهم بجمیـع مراتبه و مصـادیقه المتمثّله فی حبّهم و نصـرتهم،و الاستسـلام لأوامرهم و نواهیهم التی هی أوامر اللّه و رسوله للإنسان المسـلم علی مدی الحیاه و فی جمیع مجالاه الحیاه؛بحیث تکون العقول و القلوب و الأفعـال منسـجمه مع منهجهم العقائـدی و السیاسـی فی آن واحـد،لأـنهم الامتـداد الحقیقی للرسـاله الإسـلامیه و هم القیّمون علی المنهـج الإلهی الـذی أرسـی دعائمه رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)فی حدیث الثقلین و غیره من النصوص النبویّه الشـریفه.و من هنـا قـال الإمـام الباقر(علیه السّـلام):«نحن أهل بیت الرحمه و شـجره النبوه و معـدن الحکمه،و مختلف الملائکه و مهبط الوحی» (۲).

و هـذا الانتماء یجعل جمیع أفراد الجماعه الصالحه مکلفین بأداء دور القدوه ازاء الانتماء الرحب و هو الإسـلام،فینبغی أن یکونوا قدوه لغیرهم،

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۷-۲۱۸.

۲- (۲)) الارشاد:۲۶۶.

و قد وصفهم الإمام(علیه السّلام)فی أحادیث متقدمه بمواصفات خاصه و منها:طاعه اللّه،و التقوی،و أداء الواجبات و اجتناب المحرمات،و حسن الخلق، و حسن السیره،و أکّد علی أن هذا الانتماء لا یتحقق إلاّ بالتقوی و الورع و العمل الصالح.

مشخصات الهویه

الأول:الاسم

أطلق الإمام الباقر(علیه السّلام)تبعا لآبائه و أجداده(علیهم السّلام)عددا من الاسماء و العناوین لتشخیص هویه الجماعه الصالحه و فرزها و تمییزها عن غیرها فی خضم الالتباس فی المفاهیم و الخلط فی العناوین،و منها (1).

١-شیعه علیّ.

٢-شیعه فاطمه.

٣-شیعه آل محمد.

۴-شیعه ولد فاطمه.

و اسم الشیعه هو مورد اعتزاز الجماعه الصالحه لمشایعتهم أهل البیت(علیهم السّلام)المطهّرین من کل رجس و دنس.

و قد بشّر الإمام الباقر(علیه السّلام)افراد الجماعه الصالحه بهذا الاسم،فعن أبی بصیر،قال:«لیهنکم الاسم،قلت:ما هو جعلت فداک؟قال:«و إنّ من شیعته لإبراهیم» (2)و قوله: فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِی مِنْ شِیعَتِهِ عَلَی الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ (3)،فلیهنکم الاسم (4).

١- (١)) بحار الأنوار:۱۴/۶۵،۴۸، ۶۰،۵۶.

٢- (٢)) الصافات(٣٧):٨٣.

٣- (٣)) القصص(٢٨):١٥.

۴- (۴)) بحار الأنوار:١٢/۶۵-١٣.

فهذا الاسم اسم شریف سمّی به اللّه تعالی أتباع الأنبیاء السابقین.

و أقرّ(علیه السّلام)اسم الرافضه علی الجماعه الصالحه بعد أن سمّاهم به اتباع السلطان،فحینما شکی الیه بعض أصحابه هذه التسمیه قال له:«و أنا من الرافضه»قالها ثلاثا (۱).

و عن أبی بصیر،قال:قلت لأبی جعفر(علیه السّلام):جعلت فداک اسم سمّینا به استحلّت به الولاه دماءنا و أموالنا و عذابنا قال:و ما هو،قال:الرّافضه،فقال أبو جعفر(علیه السّلام):«انّ سبعین رجلا من عسکر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسی(علیه السّلام) فلم یکن فی قوم موسی(علیه السّلام)أشدّ اجتهادا و لا أشدّ حبا لهارون منهم،فسمّاهم قوم موسی الرّافضه،فأوحی اللّه الی موسی:أن ثبّت لهم هذا الاسم فی التوراه،فإنی قد نحلتهم، و ذلک اسم قد نحلكموه اللّه» (۲).

و هنالک أسماء اخری ذکرها الإمام الباقر(علیه السّلام)و هی:المؤمن و الموالی (۳).

الثانی:الصفات

وصف الإمام الباقر(علیه السّلام)أفراد الجماعه الصالحه بمواصفات خاصه تشخصهم بها عن غیرهم (۴)و منها:

۱-أصحاب الیمین.

۲-خیر البریه.

۳-أولیاء اللّه.

ص:۱۶۶

۱- ((۱)) المحاسن:۱۵۷.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۱۵۷.

۳- ((۳)) بحار الأنوار:۱۶/۶۵.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۲۹/۶۵، ۴۴،۵۸،۳۰.

۴-شرط اللّه.

۵-أعوان اللّه.

الثالث:منزله الجماعه الصالحه

ذكر الإمام(عليه السّلام)للجماعه الصالحه التى تحمل اسم شيعه أهل البيت(عليهم السّلام)منزله و مرتبه فى كلتا الحياتين:الدنيا و الآخره.

۱-منزله الجماعه الصالحه فى الحياه الدنيا:ان الجماعه الصالحه مرّت بمراحل من التمحيص فى داخل النفس و فى مكنون الضمير،و فى الواقع العملى،فخرجت مستقره على الحق،و اتبعت منهج أهل البيت(عليهم السّلام)فى وقت كان فيه قادته مطاردين ملاحقين محاصرين من جهات شتى، و استقرارها على الحق هذا جعل لها منزله و مرتبه فى دار الاختبار و الامتحان، و قد أوضح الإمام(عليه السّلام)هذه الفضيله بقوله:«انّ اللّه عزّ و جلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال:العزّ فى الدنيا و الدين،و الفلج فى الآخره،و المهابه فى صدور العالمين» (۱).

و دخل الإمام المسجد الحرام فوجد فيه جماعه من أصحابه،فدنا منهم و سلّم ثم قال لهم:«و اللّه انّى لأحبّ ريحكم و أرواحكم...انتم شرط اللّه،و أنتم أعوان اللّه،و أنتم أنصار اللّه،و أنتم السابقون الأولوّن و السابقون الآخرون...قال أمير المؤمنين(عليه السّلام)ألا و إنّ لكل شىء شرفا،و شرف الدين الشيعه،ألا و إنّ لكل شىء عمادا و عماد الدين الشيعه،الا و إنّ لكل شىء سيدا و سيّد المجالس مجلس شيعتنا...» (۲).

و الجماعه الصالحه هى المعيار العملى فى الولاء لأهل البيت(عليهم السّلام)

۱- (۱) بحار الأنوار:۱۶/۶۵.

۲- (۲) بشاره المصطفى:۱۶.

لقوله(علیه السّلام):«کونوا النمرقه الوسطی یرجع الیکم الغالی و یلحق بکم التالی» (۱).

۲-منزله الجماعه الصالحه فی الحیاه الآخره:إنّ للجماعه الصالحه منزله فی الحیاه الاخری،لأنها اجتازت الامتحان الإلهی بنجاح،و ثبتت علی المنهج الإلهی فی جمیع الأبعاد:فی الفکر و العاطفه و السلوک،و بذلت الغالی و النفیس دفاعا عن القیم الإسلامیه الثابته التی ارسی دعائمها القرآن و رسول الإسلام(صلّی اللّه علیه و اله)و أهل بیته الأطهار(علیهم السّلام).

و من هذه المنازل و المراتب هی کرامتهم عند اللّه تعالی،قال الإمام الباقر(علیه السّلام): «ان اللّه سبحانه یبعث شیعتنا یوم القیامه من قبورهم...و وجوههم کالقمر لیله البدر،مسکنه روعاتهم،مستوره عوراتهم،قد اعطوا الأمن و الأمان،یخاف الناس و لا یخافون،و یحزن الناس و لا یحزنون،یحشرون علی نوق لها أجنحه من ذهب تتلألأ، قد ذلّلت من غیر ریاضه أعناقها من یاقوت أحمر،ألین من الحریر،لکرامتهم علی اللّه» (۲).

قال(علیه السّلام):«و فی شیعه ولد فاطمه أنزل اللّه هذه الآیه خاصه قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ (۳)» (۴).

و روی(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«انّ علیا و شیعته هم الفائزون» (۵).

و هذه المنازل و المراتب سینالها أفراد الجماعه الصالحه المتّبعین منهج ائمتهم المطیعین للّه تعالی إذ جسّدوا القیم الإلهیه فی واقع الحیاه.

ص:۱۶۸

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۱۷۸/۶۵.

۲- ((۲)) بشاره المصطفی:۵۵،۵۶.

۳- ((۳)) الزمر(۳۹):۵۳.

۴- ((۴)) قرب الاسناد:۲۹.

۵- ((۵)) بحار الأنوار:۳۱/۶۵.

سادسا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و العلاقات فی نظام الجماعه الصالحه

اشاره

الجماعه الصالحه لها قیاده و طلیعه و قاعده ترتبط فیما بینها بعلاقات تحددّها المفاهیم و القیم الحاکمه علی جمیع الافراد و من مختلف المستویات.

و لکل من مراتب الجماعه علاقات مع الجماعات الاخری تحدّدها الاهداف و المصالح المشترکه ضمن الافق الأرحب و المصیر الأکبر.

و تربطها علاقات مع اتباع الادیان الاخری من المعاهدین و أهل الذمه.

١-العلاقات داخل الجماعه الصالحه

اشاره

أ-العلاقه بین القیاده و الطلیعه:القیاده تتمثل فی الإمام المعصوم(علیه السّلام)الذی یشرف علی بناء و توجیه الجماعه الصالحه،و تنظیم شؤونها المختلفه،و هو المرجع فی إصدار الأوامر و اتخاذ الخطط و القرارات.

و بما ان الجماعه الصالحه لها امتداد فی جمیع البلدان و الامصار،لذا فإنّ العلاقه بین أفرادها و بین الإمام(علیه السّلام)تکون عن طریق الطلیعه الواعیه المخلصه و التی تتمثل بالوکلاء،و هم المقربون من الإمام(علیه السّلام)و المختصون به،و هم بدورهم یشرفون علی باقی افراد الجماعه.

و قد کان الإمام(علیه السّلام)یخصص کثیرا من وقته لتوجیه الطلیعه و ارشادها عن طریق اللقاءات المباشره الیومیه،و اللقاءات الدوریه،و عن طریق المراسلات.

ب-العلاقه بين القياده و القاعده:كانت للإمام(عليه السّلام)علاقات مباشره و غير مباشره مع قواعده فى المدينه،و فى مختلف الامصار،و كان أهل المدينه و غيرهم يلتقون به و يزورونه،و كان يقوم(عليه السّلام)بزيارتهم و الالتقاء بهم،أما المقيمون فى بلدان اخرى فكانوا يلتقون به فى موسم الحج و غيره،و كان(عليه السّلام) يراسل بعضهم،لتدوم العلاقه بينه و بينهم،و قد رسم لهم منهاجا فى العلاقات، و جعل عليهم أن يزوروه،حين قال(عليه السّلام):«إنّما امر الناس أن ياتوا هذه الاحجار، فيطوفوا بها،ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم» (1).

و قال أيضا:«تمام الحج لقاء الإمام» (2).

و كانت العلاقه مستمره بين الإمام(عليه السّلام)و القاعده عن طريق الطليعه (الوكلاء)،و عن طريق المراسله.

ج-العلاقه بين الافراد:حث الإمام(عليه السّلام)على ادامه العلاقه بين افراد الجماعه الصالحه ،و قال:«تزاوروا فى بيوتكم،فإن ذلك حياه لأمرنا،رحم اللّه عبدا أحيى أمرنا» (3).

و نهى(عليه السّلام)عن المقاطعه و الهجران فقال:«ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلاّ و برئت منهما فى الثالثه»،فقيل له:يا ابن رسول اللّه هذا حال الظالم،فما بال المظلوم؟فقال(عليه السّلام):«ما بال المظلوم لا يصير الى الظالم؟فيقول:أنا الظالم حتى يصطلحا» (4).

١- (١)) الكافى:٥۴٩/۴.

٢- (٢)) المصدر السابق.

٣- (٣)) الخصال:٢٢/١.

۴- (۴)) المصدر السابق:١٨٣/١.

اسس العلاقات الداخليه

أ-طاعه الإمام(عليه السّلام):الإمام المعصوم هو القائد الربّانی للجماعه الصالحه، و هو المشرف علی جمیع شؤونها،و ان جمیع البرامج و الخطط لا یمکن تحقیقها بالصوره المشروعه إلّا بالرجوع الیه و امتثال أوامره و الاخلاص له فی النصیحه،و قد روی الإمام الباقر(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انّه قال:«ما نظر اللّه عزّ و جلّ الی ولیّ له یجهد نفسه بالطاعه لإمامه و النصیحه إلّا کان معنا فی الرفیق الاعلی» (۱).

ب-قاعده الحب فی اللّه و البغض فی اللّه:و روی الإمام الباقر(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال:«ودّ المؤمن للمؤمن فی اللّه من أعظم شعب الإیمان،و من أحبّ فی اللّه،و أبغض فی اللّه،و أعطی فی اللّه،و منع فی اللّه فهو من أصفیاء اللّه» (۲).

ج-اخلاص المودّه:إن الحب و الموده هی أساس العلاقات داخل الجماعه الصالحه؛لذا قال(علیه السّلام):«و اخلص مودتک للمؤمن» (۳).

د-الایثار من أجل حقوق الاخوان:قال(علیه السّلام):«أشرف أخلاق الأئمه و الفاضلین من شیعتنا استعمال التقیه و أخذ النفس بحقوق الاخوان» (۴).

۱- (۱)) الکافی:۴۰۴/۱.

۲- (۲)) المحاسن:۲۶۳.

۳- (۳)) تحف العقول:۲۱۳.

۴- (۴)) جامع الاخبار:۲۵۲.

ه-التكافل الاجتماعی

و-التناصر و التآزر

ز-ادامه العلاقه:قال(علیه السّلام):«ثلاثه من مکارم الدنیا و الآخره:أن تعفو عمّن ظلمک،و تصل من قطعک،و تحلم إذا جهل علیک» (۱).

و قال(علیه السّلام):«ان المؤمن أخ المؤمن لا یشتمه و لا یحرمه و لا یسیء به الظن» (۲).

۲-العلاقات مع الجماعات الإسلامیه الاخری

۱-إنّ التعایش و الانفتاح مع عامه المسلمین و جمهورهم الذین لیس لهم عداء لأهل البیت(علیهم السّلام)-و إن کانوا لا یرون لهم حق الولایه و الإمامه-هو من سیره الإمام(علیه السّلام)و قد کانت للجماعه الصالحه علاقات واسعه مع جماعات عدیده من المسلمین.

۲-العلاقه السلبیه مع اعداء أهل البیت(علیهم السّلام):إنّ المقاطعه هی السمه الغالبه للعلاقات مع من نصب العداء لأهل البیت(علیهم السّلام)،و یلحق بها مقاطعه أصحاب البدع،و الغلاه،و أعوان النظام الجائر ممّن أبغض أهل البیت(علیهم السّلام).

و درجه المقاطعه تتحکم بها الظروف عاده،فإذا کانت الظروف غیر مؤاتیه فالمصانعه هی العلاقه المختاره،فقد قال(علیه السّلام):«صانع المنافق بلسانک» (۳).

۳-إنّ المشارکه فی النشاطات العامه التی فیها مصلحه للاسلام و مصلحه الجماعه الصالحه هی أمر مطلوب و محمود و لا یضرّ بالانتماء لأهل البیت(علیهم السّلام).

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۶.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۱۳.

٣-العلاقه مع أهل الذمه

رسم الإمام(عليه السّلام)منهجا لعلاقه الجماعه الصالحه مع أهل الذمّه،على أساس المعايشه و عدم الاعتداء،قال(عليه السّلام):«...فإذا قبلوا الجزيه على أنفسهم حرم علينا سبيهم،و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناكحهم» (١).

و قال(عليه السّلام):«ما من رجل أمن رجلا على ذمه ثم قتله إلّا جاء يوم القيامه يحمل لواء الغدر» (٢).

و حرّم(عليه السّلام)الاعتداء على أموالهم و ممتلكاتهم بغصب أو سرقه أو غش (٣).

و أوصى باحترام احكامهم الفقهيه و المدينه و أحكام القضاء و المواريث،و ان كانت مخالفه للشريعه الإسلاميه (۴).

۴-العلاقه مع الكفّار

إنّ العلاقه مع الكفّار قائمه على أساس قاعده البراءه،و هى المفاصله بين الإسلام و الكفر،فلا تجوز المعاونه لهم بأى لون،و يحرم إسنادهم بأى شكل من أشكال الإسناد.

و البراءه تستدعى المقاومه بل المواجهه معهم أحيانا،و لذا كان(عليه السّلام) يشجع على بيع السلاح لمن يحارب به الكفّار و ان كان مخالفا أو معاديا لأهل

١- (١)) تحف العقول:٢١٠،و المعروف عند علماء مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)أن النكاح الجائز مع أهل الذمّه هو النكاح المؤقت فحسب.

٢- (٢)) الكافى:٣١/٥.

٣- (٣)) المصدر السابق:۵۶٨/۵.

۴- (۴)) وسائل الشيعه:٢۶:٣١٩.

البيت(عليهم السّلام)و للجماعه الصالحه؛فإنّ هذا العمل فى رأى الإمام(عليه السّلام)يتم به دفع العدو المشترك،و إبعاد خطره الذى يهدّد الكيان الاسلامى.

سابعا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و النظام الأمنى للجماعه الصالحه

اشاره

أولى الإمام(عليه السّلام)اهتماما خاصا بالنظام الأمنى للجماعه الصالحه، حفاظا على سلامه أفرادها و كيانها من التصدّع أو التصفيه الجسديه،ليبقى أفرادها أحرار فى حركتهم الاصلاحيه و التغييريه.و الاحتياط و الحذر الأمنى له آثار ايجابيه على سلامه العقيده و سلامه الشريعه و سلامه القيم الإسلاميه، فإنّ أى خلل فى الوضع الأمنى يؤدى الى سجن أو قتل أو تهجير من له تأثير ايجابى فى الامه،و بالتالى يكون خير فرصه للمنحرفين لنشر عقائدهم و افكارهم لبلبله الأفكار و خلق الاضطراب فى العقول و القلوب و النفوس،بعد خلو الميدان من المصلحين الذين ينتمون الى الجماعه الصالحه.

و الاهتمام بالنظام الأمنى يضمن للجماعه الصالحه بقاء القياده و هى المعصومه(عليه السّلام)بين ظهرانيهم،ترشدهم و توجههم و تربيهم،و تعلّمهم أحكام الدين و سبل الشريعه.

و للنظام الأمنى معالم و مظاهر يمكن تحديدها فى النقاط التاليه:

۱-التقيّه

التقيه عمليه مشروعه لما لها من آثار ايجابيه على سير الجماعه الصالحه و توجيه حركتها نحو اصلاح الواقع و تغييره دون عرقله أو منع أو تحجيم.

و للتقيه موارد عديده تحددها طبيعه الظروف المحيطه بالفرد

و بالجماعه الصالحه،من حيث القوه و الضعف،و من حيث موقف الحكام و أجهزته من الإمام(عليه السّلام)و من الجماعه الصالحه.

و القاعده الاساسيه فى استخدام التقيه هى قول الإمام(عليه السّلام):«التقيّه فى كل ضروره» (۱).

فالضروره هى التى تحدّد استثمارها و استخدامها من حيث الوجوب و الاستحباب،و من حيث المرّه و التكرار.

و الهدف من التقيّه هو حقن الدماء و حفظها فى مواقف ليست ضروريه،و ليس لها تأثير على سير حركه الاصلاح و التغيير،أمّا إذا لم تحقق هدفها ذاك فلا ينبغى ممارستها.

قال الإمام الباقر(عليه السّلام):«إنما جعلت التقيّه ليحقن بها الدماء،فإذا بلغ الدّم فلا تقيّه» (۲).

و من موارد التقيّه:

أ-كتمان المعتقد بالاسلام إذا كان المجتمع مجتمعا غير اسلامى محاربا للمسلمين،و كتمان المعتقد بمذهب أهل البيت(عليه السّلام)إذا كان المجتمع مخالفا أو معاديا لهم،و يستحل قتل أو تعذيب من يروّج له أو يعلن الانتماء اليه.

أو كان الاعلان عن المعتقد يؤدى الى عزل المؤمن عن المجتمع و عدم التأثر بقوله و فعله،أى فى حال عرقله مهمه الاصلاح و التغيير.

ب-كتمان الأحكام الفقهيه إن ادّت الى الضرر الكبير.

ت-كتمان الآراء السياسيه.

ث-كتمان الأسرار السياسيه.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۹۹/۷۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۹۹/۷۲.

ج-كتمان البرامج و الخطط المعدّه لاصلاح الواقع و تغييره.

و التقيه قد تكون بكتمان هذه الموارد،أو التظاهر بغيرها.و بعباره اخرى:ان التقيّه هى المصانعه مع المخالفين أو المعادين للجماعه الصالحه تخلّصا من عدوانهم و أذاهم،أو إضرارهم بالعمل.

و التقيّه هى الموقف المتوازن بين الانعزال عن المجتمع و الابتعاد عن ميدان الاصلاح و التغيير،و بين المواجهه و الصراع،لأنّ عدم ممارستها يؤدى الى واحد من الموقفين،و فى كليهما لا يحقق الانسان اهدافه فى الحياه الاجتماعيه،و قد يؤدى احيانا الى النكوص و التراجع أو التخلّى نهائيا عن المنهج السليم،أو الانحراف عنه.

فالانعزال قد يؤدى الى الوقوع فى حبائل الغلو،و التحول إلى الباطنيه كما حدث للحركه الاسماعيليه.

و المواجهه قد تؤدى الى الضعف أمام أساليب الأرهاب و الإغراء و الخداع و التضليل ان كانت الجماعه الصالحه غير مهيئه لخوض غمار الصراع و المواجهه.

و قد استطاع الإمام(عليه السّلام)أن يحافظ على أمن الجماعه الصالحه بتأكيده على التقيّه،حيث استطاع أن يوسّع قاعدته الشعبيه،و يرفد الجماعه الصالحه بأفراد جدد،و بكوادر جديده،و استطاع أن ينشر علوم أهل البيت(عليه السّلام)و ان يشيع الفضائل و المكارم فى المجتمع،دون ان يمنح للحكّام فرصه لاغتياله أو اعتقاله أو منعه من نشاطاته العامه فى التدريس،و اللقاءات،و الزيارات.

و التقيّه قد تتوقف احيانا و فى حدود خاصه على تظاهر الانسان بالجنون حفاظا على نفسه و الجماعه التى ينتمى اليها،و هى حاله نادره أمر بها الإمام(عليه السّلام)جابر بن يزيد الجعفى،حيث كتب اليه كتابا فى ذلك،فلما دخل

ص:١٧٦

الکوفه،لم یر ضاحکا و لا مسرورا،و تظاهر بالجنون،و بعد أیام من کتاب الإمام(علیه السّلام)جاء کتاب هشام بن عبد الملک یأمر بقتله،فترکه الوالی و لم یقتله، بعد أن أخبره الناس بجنونه (1).

۲-کتمان الاسرار

ان الظروف المحیطه بالإمام(علیه السّلام)و بالجماعه الصالحه جعلت الإمام(علیه السّلام)یأمر بکتمان الاسرار،قال(علیه السّلام):«اکتموا اسرارنا و لا تحمّلوا الناس علی أعناقنا» (2).

و الجماعه الصالحه محاطه بجماعات و تیارات و أجهزه أمنیه تتابع أقوالها و أفعالها و ممارساتها العملیه،و تستثمر الثغرات و الفرص المتاحه لتشویه سمعتها فی عقیدتها و فی أحکامها و فی سلوکها،و تحجیم دورها فی الحیاه؛و لهذا فهی بحاجه الی عنایه اضافیه بکتمان الاسرار،سواء کانت ممّا یتعلق بفضائل و مکارم أهل البیت(علیهم السّلام)التی لا تتحملها عقول المخالفین،أو ممّا یتعلق بتنظیم الجماعه الصالحه من حیث العدّه و العدد،و أسماء الوکلاء، أو الطلیعه المؤثره علی سیر الأحداث،أو کانت من أسرار العلاقات و اللقاءات،أو الأسرار السیاسیه المتعلقه بالبرامج و الخطط الموضوعه لاصلاح و تغییر الواقع السیاسی و الاجتماعی،أو الأسرار المتعلقه بساعات التنفیذ و ما شابه ذلک.

فالإمام(علیه السّلام)کان یتکتم علی المواقف المهمه،فحینما حرّم الدخول الی السلاطین و التعاون معهم،کان هذا التحریم محدودا لم یبلّغ به إلاّ

ص:۱۷۷

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۸۳/۴۶.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۵/۷۱.

المقربين منه.

و كان يخطط لثوره زيد دون أن تعلم به السلطات،و دون علم كثير من أفراد الجماعه الصالحه،و كان يكتفى بمدح شخصيه زيد ليوجه الانظار بصوره غير مباشره اليه و الى مواقفه المستقبليه.

و كان يثنى على المختار مقرّا بثورته و ولائه لأهل البيت(عليهم السّلام)و لكن فى نطاق محدود أمام بعض أصحابه.

و لم يعلن(عليه السّلام)عن إمامه الإمام الصادق(عليه السّلام)إلّا فى نطاق محدود لمن كان يثق به و يعتمد عليه فى عدم كشف السرّ إلّا فى وقته المناسب.

٣-التوازن فى العلاقه مع الحكّام

إنّ مقاطعه الحاكم الجائر هى إحدى الخصائص التى اختص بها أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)،و قد كانت ارشادات و أوامر الإمام الباقر(عليه السّلام)الى أفراد الجماعه الصالحه تؤكد على المقاطعه فى جميع صورها،لأنّ العمل مع الجائر يؤدى الى احتمالات واقعيه،هى:

أ-تقويته و دعم أركان دولته المنحرفه.

ب-ممارسه الاعمال المنحرفه التى يمليها الواقع المنحرف.

ت-تأثر العامل معه-فى بعض الأحيان-بالاغراء المتنوع،بالأموال و المناصب و الجاه،و قد يؤدى هذا إلى التخلى عن الانتماء الى الجماعه الصالحه.

ث-تحول العامل الى عدو للجماعه الصالحه فى بعض الاحيان.

ص:١٧٨

و لهذا أمر(عليه السّلام)بمقاطعه الحاكم الجائر (۱).و جعل العمل مع الجائر دليلا على كراهيه الجنّه،تشديدا منه على عدم الدخول معه فی الاعمال.عن عقبه ابن بشير الأسدی،قال:دخلت علی أبی جعفر(عليه السّلام)فقلت له:انی من الحسب الضخم من قومی،و انّ قومی كان لهم عريف فهلك،فأرادوا ان يعرفونی عليهم،فما تری لی؟

قال(عليه السّلام):«فإن كنت تكره الجنه و تبغضها،فتعرّف علی قومك،يأخذ سلطان جائر بإمرئ مسلم يسفك دمه،فتشركهم فی دمه،و عسی أن لا تنال من دنياهم شيئا» (۲).

و علی الرغم من أوامره فی مقاطعه الحاكم الجائر إلّا انّه راعی المصلحه الإسلاميه العليا فی موارد عديده،فجوّز(عليه السّلام)بيع السلاح أو حمله الی اتباع السلطان (۳)للمساهمه فی ردّ أعداء الكيان الاسلامی،و لإثبات حسن التعامل للحاكم إن سمع أو لاحظ هذه الإسناد.

و كان(عليه السّلام)لا يمتنع إن دعاه الحاكم للقاء به،و لا يمنع أصحابه من ذلك،حفاظا علی أمنهم،لأنّ التمرد علی طلبه قد يؤدی الی كشف نواياهم فی المعارضه و عدم الرضی بحكمه.

و لم يمنع(عليه السّلام)أفراد الجماعه الصالحه من المشاركه فی الغزوات التی كان يقودها حكّام الجور المسلمون فی مختلف الأزمان.

۱- ((۱)) كفايه الأثر:۲۵۱.

۲- ((۲)) رجال الكشی:۲۰۴.

۳- ((۳)) الكافی:۱۱۲/۵.

۴-مراعاه المستویات المختلفه

راعی الإمام(علیه السّلام)فی أوامره و تعلیماته،و فی اشراک أفراد الجماعه الصالحه فی النشاطات و الاعمال المختلفه،تفاوت مستویات الأفراد المختلفه من حیث الطاقات و الامکانیات،و من حیث الوعی و الادراک،و درجه التحمّل،و القدره علی أداء الواجب أو الاستمرار فی الأعمال،و حدّد لکل فرد مستواه؛لکی یکلّف بقدر مستواه.

عن سدیر قال:قال لی أبو جعفر(علیه السّلام):«ان المؤمنین علی منازل،منهم علی واحده،و منهم علی اثنین،و منهم علی ثلاث،و منهم علی أربع،و منهم علی خمس،و منهم علی ست،و منهم علی سبع،فلو ذهبت تحمّل علی صاحب الواحده ثنتین لم یقو،و علی صاحب الثنتین ثلاثا لم یقو،و علی صاحب الثلاث أربعا لم یقو...» (۱).

و کذا الحال فی اعطاء الاسرار المتعلقه بالفضائل و الکرامات لأهل البیت(علیهم السّلام)أو الاسرار السیاسیه،فلکل فرد حسب طاقته العقلیه و العاطفیه و البدنیه.

ثامنا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الاقتصادی للجماعه الصالحه

اشاره

للاقتصاد دور کبیر فی حرکه الامم و الجماعات،من حیث النمو و الثبات و التکامل،و مدّها بالقدره علی مواجهه الصعاب التی تقع فی طریق النمو و التکامل،فهو أحد العوامل الاساسیه فی بناء الحضارات و رفدها باسس البقاء و الاستمرار،حتی ان الإسلام فی جمیع مراحله لم یحقق أهدافه القریبه أو البعیده إلاّ بالاستعانه بالاقتصاد،و بالمال الذی هو العصب الاساسی له.

۱- (۱)) الکافی:۴۵/۲.

و أكّد الإمام الباقر(عليه السّلام)فى توجيهاته و ارشاداته للجماعه الصالحه على أهميه المال فى نجاح أعمالها،و استقامه شؤونها،و قوه كيانها،فقال(عليه السّلام):

«...هى الدنانير و الدراهم خواتيم اللّه فى أرضه،جعلها اللّه مصلحه لخلقه،و به تستقيم شؤونهم و مطالبهم» (۱).

التأكيد على أهميه العامل الاقتصادى

و حثّ الإمام(عليه السّلام)على العمل لكسب الرزق،و الاستغناء عن الناس.

حين حثّ على التجاره و الزراعه و الصناعه و على تعلم الحرفه،و كان(عليه السّلام) يعمل بنفسه و يرى انّ فى العمل طاعه للّه،فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)أنّه قال:

إنّ محمّد بن المنكدر كان يقول:ما كنت أرى أنّ عليّ بن الحسين(عليه السّلام)يدع خلفا أفضل منه،حتى رأيت ابنه محمد بن عليّ(عليه السّلام)فأردت أن أعظه فوعظني،فقال له أصحابه:بأى شىء وعظك؟قال:خرجت الى بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره،فلقينى أبو جعفر محمد بن عليّ،و كان رجلا بادنا ثقيلا و هو متكئ على غلامين أسودين أو موليين،فقلت فى نفسى:

سبحان اللّه شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا،أما و اللّه لأعظنه،فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ بنهر،و هو يتصبّب عرقا،فقلت:أصلحك اللّه شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك و أنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال(عليه السّلام):لو جاءنى الموت و أنا على هذه الحاله جاءنى و أنا فى طاعه من طاعه اللّه عز و جل؛اكفّ بها نفسى و عيالى عنك و عن النّاس،و إنما كنت أخاف أن لو جاءنى الموت و أنا على معصيه من معاصى اللّه.

۱- (۱)) أمالى الطوسى:۱۲۳/۲.

فقلت:صدقت يرحمك اللّه أردت أن أعظك فوعظتنى (۱).

و كان(علیه السّلام)یستشهد بسیره آبائه و أجداده للحث علی العمل و طلب الرزق،فقد روی(علیه السّلام):أن رجلا لقی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و تحته وسق من نوی،فقال له:ما هذا یا أبا الحسن تحتک؟فقال:مائه عذق ان شاء اللّه،فغرسه فلم یغادر منه نواه واحده (۲).

و کان ینهی عن الکسل و التقاعس عن العمل،و قد جعل الکسل عن الآخره ملازما للکسل عن طلب الدنیا،فقال:«إنّی لأبغض الرجل-أو أبغض للرجل-أن یکون کسلانا عن أمر دنیاه،و من کسل عن أمر دنیاه،فهو عن أمر آخرته أکسل» (۳).

و بیّن ان الرزق من اللّه تعالی،و هو الذی حدّد لکل نفس رزقها،فما علی الانسان إلاّ السعی لطلبه،قال(علیه السّلام):«لیس من نفس إلاّ و قد فرض اللّه عزّ و جلّ لها رزقا حلالا یأتیها فی عافیه،و عرض لها بالحرام من وجه آخر،فإن هی تناولت شیئا من الحرام قاصّها به من الحلال الذی فرض لها،و عند اللّه سواهما فضل کثیر،و هو قوله عز و جلّ: وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ (۴)...» (۵).

و نهی عن جمع المال من المکاسب المحرّمه و منها الغلول،فقد سأله عمّار بن مروان عنها فقال:«کل شیء غلّ من الإمام فهو سحت،و أکل مال الیتیم و شبهه سحت،و السحت أنواع کثیره:منها أجور الفواجر،و ثمن الخمر و النبیذ،و المسکر، و الربا بعد البیّنه،فأمّا الرّشا فی الحکم،فإنّ ذلک الکفر باللّه العظیم و برسوله» (۶).

۱- (۱)) الکافی:۷۳/۵-۷۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۷۵/۵.

۳- (۳)) المصدر السابق:۸۵/۵.

۴- (۴)) النساء(۴):۳۲.

۵- (۵)) الکافی:۸۰/۵.

۶- (۶)) المصدر السابق:۱۲۶/۵.

و نهی(علیه السّلام)عن الربّا لأن فیه غصبا لحقوق الآخرین،و إضعافا لروح الودّ و الإخاء،و أماته لروح الزهد فی الدنیا و الاحسان للآخرین،و لذا اعتبره(علیه السّلام)من أخبث المکاسب،فقال(علیه السّلام):«أخبث المکاسب کسب الرّبا» (۱).

و لم یحبّذ لانصاره العمل غیر اللائق بهم و ان کان حلالا کالعمل فی الحجامه (۲).

التوازن بین طلب الرزق و طلب المکارم

حثّ الإمام(علیه السّلام)علی العمل و طلب الرزق کمقدمه للاستغناء عن الناس،و إشباع النفس و العیال لکی یتفرغوا للهدف الکبیر الذی خلقوا من أجله و هو حمل الأمانه الإلهیه،و تبلیغها للناس جمیعا،و تقریر اسسها و قواعدها فی الواقع،فقد أراد من أتباعه التطلع الی افق أعلی،و الی اهتمامات أرفع لتکون القیم المعنویه هی الحاکمه علی جمیع تصرفاتهم المالیه،و لکی لا ینساقوا وراء الشهوات و ینشغلوا باشباعها،قال(علیه السّلام): «ان أهل التقوی هم الأغنیاء،أغناهم القلیل من الدنیا،فمؤنتهم یسیره...أخّروا شهواتهم و لذاتهم خلفهم» (۳).

و بیّن فی دعاء له الأهداف المتوخاه من طلب الرزق و حدوده، و التوازن بینه و بین القیم المعنویه،و من دعائه قوله(علیه السّلام): «...اسألک اللهمّ الرّفاهیه فی معیشتی ما أبقیتنی،معیشه اقوی بها علی طاعتک،و أبلغ بها رضوانک،و أصیر بها بمنّک الی دار الحیوان،و لا ترزقنی رزقا یطغینی،و لا تبتلنی بفقر أشقی به،مضیّقا علیّ، أعطنی حظا وافرا فی آخرتی،و معاشا واسعا هنیئا مریئا فی دنیای...» (۴).

۱- (۱) الکافی:۱۴۷/۵.

۲- (۲) المصدر السابق:۱۱۶/۵.

۳- (۳) تحف العقول:۲۰۹.

۴- (۴) بحار الأنوار:۳۷۹/۹۴،طبعه ثانیه:۳۷۹/۹۷.

و بيّن(عليه السّلام)الميزان الاقتصادى و المالى للجماعه الصالحه لتوزن به درجه قربها و بعدها عن العمل للآخره فقال:«انّا لنحبّ الدنيا و لا نؤتاها،و هو خير لنا،و ما أوتى عبد منها شيئا إلاّ كان أنقص لحظه فى الآخره،و ليس من شيعتنا من له مائه ألف و لا خمسون ألفا و لا أربعون ألفا،و لو شئت أن أقول ثلاثون ألفا لقلت،و ما جمع رجل قط عشره الآف من حلّها» (۱).

و دعا(عليه السّلام)الى الاقتصاد فى اشباع الرغبات و الشهوات لكى لا تصبح هدفا بذاتها،فقال(عليه السّلام):«إذا شبع البطن طغى» (۲).

و قال أيضا:«ما من شيء أبغض الى اللّه عزّ و جلّ من بطن مملوء» (۳).

الموارد الماليه للجماعه الصالحه

الأول:الزكاه:الزكاه هى أحد الموارد الماليه للجماعه الصالحه،و هى عباده اقتصاديه أمر اللّه تعالى بها لاشباع الجياع و كسوتهم و رفع المستوى المعاشى للفقراء و المحتاجين،و ايجاد التوازن بين الطبقات لكى لا يحدث تفاوت فاحش بين مستويات الناس الاقتصاديه،و لكى لا تتكدس الأموال عند طبقه معيّنه.

و قد حثّ(عليه السّلام)على اعطاء الزكاه،و مما جاء فى ذلك قوله(عليه السّلام):«فرض اللّه الزكاه مع الصلاه» (۴).

و بيّن(عليه السّلام)الآثار المترتبه على منع الزكاه و منها منع البركات

۱- (۱)) بحار الأنوار:۶۶/۶۹،طبعه ثانيه:۶۶/۷۲.

۲- (۲)) الكافى:۲۷۰/۶.

۳- (۳)) المصدر السابق.

۴- (۴)) الكافى:۴۹۸/۳.

فقال(علیه السّلام):«وجدنا فی کتاب علیّ(علیه السّلام)قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):إذا منعت الزکاه منعت الأرض برکاتها» (۱).

و من آثار منعها فی الحیاه الاخری هو العذاب الإلهی،قال(علیه السّلام):«انّ اللّه تبارک و تعالی یبعث یوم القیامه ناسا من قبورهم مشدوده ایدیهم الی اعناقهم لا یستطیعون أن یتناولوا بها قیس أنمله،معهم ملائکه یعیّرونهم تعییرا شدیدا،یقولون:

هؤلاء الذین منعوا خیرا قلیلا من خیر کثیر،هؤلاء الذین اعطاهم اللّه،فمنعوا حقّ اللّه فی أموالهم» (۲).

الثانی:الخمس:حثّ الإمام(علیه السّلام)علی اعطاء الخمس لأنّه فریضه ثابته فی الشریعه الإسلامیه،و هی حقّ ثابت فمن لم یعطه فقد أکل حقا،و من تصرّف به فقد تصرف بأموال لیست له،قال(علیه السّلام):«من اشتری شیئا من الخمس لم یعذره اللّه،اشتری ما لا یحلّ له» (۳).

و قال(علیه السّلام):«لا یحلّ لأحد أن یشتری من الخمس شیئا حتّی یصل إلینا حقّنا» (۴).

و قد بیّن(علیه السّلام)هذا الحق المغتصب و غیره من الحقوق،و أوضح قاعده عامه فقال:«ما کان للملوک فهو للإمام» (۵).

و من الموارد المالیه الواجبه:الکفّارات،و هنالک موارد ثانویه غیر واجبه کالهدایا و الصدقات و الانفاق فی وجوه الخیر.

۱- (۱)) الکافی:۵۰۵/۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۰۶/۳.

۳- (۳)) تهذیب الاحکام:۱۳۶/۴.

۴- (۴)) الکافی:۴۵۸/۱.

۵- (۵)) المصدر السابق:۴۵۸/۱.

التكافل داخل الجماعه الصالحه

الجماعه الصالحه لها كيانها المستقل و مواردها المستقله التی سبق ذكرها،و انّ انفاق الأموال فی مواردها التی وضعها اللّه تعالی تؤدی الی التكافل داخل الجماعه الصالحه.

فالزكاه تدفع للفقراء و المساكين و العاملين عليها،و فی عتق الرقاب المؤمنه،و للمثقلين بالديون،و ابن السبيل و تدفع للمؤلفه قلوبهم للاسلام و لمذهب أهل البيت(عليهم السّلام)أو دفع شرّهم،و لها موارد انفاق تقع تحت عنوان (فی سبيل اللّه).

و هی تدفع لهم مباشره دون إذن الإمام(عليه السّلام)كما يفهم من أحاديثه الشريفه (۱).

و هی فی الأصل تدفع إلی من ينتمی الی الجماعه الصالحه،فعن ضريس قال:سأل المدائنی أبا جعفر(عليه السّلام)قال:ان لنا زكاه نخرجها من أموالنا،ففيمن نضعها؟

فقال(عليه السّلام):فی أهل ولايتک.

فقال:انی فی بلاد ليس فيها أحد من أوليائک.

فقال(عليه السّلام):«ابعث بها الی بلدهم تدفع اليهم،و لا تدفعها الی قوم ان دعوتهم غدا إلی أمرک لم يجيبوک» (۲).

و قال(عليه السّلام):«إنّما موضعها أهل الولايه» (۳).

۱- ((۱)) من لا يحضره الفقيه:۳۰/۲.

۲- ((۲)) الكافی:۵۵۵/۳.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۵۴۵/۳.

و كـان يقـدّم المهـاجرين و أصـحاب العقـل و الفقـه على غيرهـم،فحينمـا سـئل(عليـه السّـلام)عـن كيفيـه العطـاء فقـال(عليه السّلام):«اعطهم على الهجره فى الدين و العقل و الفقه» (۱).

أما الرقاب و سهم المؤلفه قلوبهم فلا يشترط فيها الانتماء الى الجماعه الصالحه كما هو المشهور.

و الزكاه الواجبه تختص بالمحتاجين و غير القادرين على العمل،فلا ينبغى إعطاؤها لغيرهم،قال(عليه السّـلام):«ان الصـدقه لا تحلّ لمحترف،و لا لذى مرّه سوى قوى،فتنزهوا عنها» (۲).

و قد حدّد(عليه السّلام)أصناف و أوصاف المستحقين فقال:«المحروم:الرجل الذى ليس بعقله بأس،و لم يبسط له فى الرزق و هو محارف» (۳).

«الفقير الذى لا يسأل،و المسكين الذى هو أجهد منه الذى يسأل» (۴).

و يجب اعطاء الزكاه مصحوبا بالتكريم،فعن أبى بصير قال :قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):الرجل من أصحابنا يستحى أن يأخذ من الزكاه،فاعطيه من الزكاه و لا اسمّى له أنّها من الزكاه؟

فقال(عليه السّلام):«اعطه و لا تسمّ له و لا تذل المؤمن» (۵).

و العطاء ينبغى أن يكون الى حد الإغناء بحيث لا يبقى محتاجا،

۱- (۱)) الكافى:۵۴۹/۳.

۲- (۲)) وسائل الشيعه:۲۳۱/۹.

۳- (۳)) الكافى:۵۰۰/۳.

۴- (۴)) المصدر السابق:۵۰۲/۳.

۵- (۵)) المصدر السابق:۵۶۴/۳.

قال(علیه السّلام):«إذا أعطیته فأغنه» (۱).

أمّا مصرف الخمس فهو عائد للإمام قال(علیه السّلام):«و الخمس للّه و للرسول و لنا» (۲).

و الخمس ملک للإمام(علیه السّلام)باعتبار منصبه،و لیست ملکا شخصیا له، و قد دلت سیره الإمام الباقر(علیه السّلام)و سیره من سبقه من الائمه(علیهم السّلام)علی ذلک، فکانوا یأخذونه و ینفقونه لا علی أنفسهم،حیث کان ما ینفق علی انفسهم و عیالهم شیئا یسیرا،بالقیاس الی ضخامه الأموال التی تجبی الیهم،و مع ذلک کان بعضهم محتاجا،لأنّه کان ملکا للمنصب و لیس للشخص.

و من أجل احیاء روح التکافل الاقتصادی و الاجتماعی حثّ الإمام(علیه السّلام)علی الصدقه و هی الزکاه المستحبه فقال:«ان الصدقه لتدفع سبعین بلیّه من بلایا الدنیا مع میته السوء» (۳).

و قال(علیه السّلام):«ان صنائع المعروف تدفع مصارع السوء» (۴).

و حث(علیه السّلام)علی اطعام الطعام و ذبح الذبائح و اشباع الفقراء و المحتاجین منها فقال:«ان اللّه عز و جلّ یحب اطعام الطعام و اراقه الدماء» (۵).

و حث علی الجود و السخاء،و الانفاق،و الهدیه و القرض،و انظار المعسر فی تسدید دینه،کما ورد فی مختلف کتب الحدیث عنه(علیه السّلام).

و کان یتصدق فی کل جمعه و یقول:«الصدقه یوم الجمعه تضاعف لفضل

۱- (۱)) الکافی:۵۴۸/۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۳۹/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۶/۴.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۹/۴.

۵- (۵)) المصدر السابق:۵۱/۴.

يوم الجمعه على غيره من الأيام» (۱).

و كان ينفق الأموال على أصحابه،فقد أمر غلامه بإعطاء الأسود بن كثير سبعمائه درهم،و قال له:استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمنى (۲).

و عن سلمى مولاته قالت:كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده،حتى يطعمهم الطعام الطيّب،و يكسوهم الثياب الحسنه فى بعض الاحيان،و يهب لهم الدراهم،فأقول له فى ذلک ليقلّ منه.

فيقول:يا سلمى ما حسنه الدنيا إلّا صله الاخوان و المعارف (۳).

و جعل(عليه السّلام)الانفاق مقياسا للاخوه،حين قال لجماعه من أصحابه:

يدخل أحدكم يده فى كمّ أخيه يأخذ حاجته؟فقالوا:لا.

قال(عليه السّلام):ما أنتم بإخوان (۴).

و نهى عن السؤال و مع ذلک شجّع على عدم رد السائل فقال: «لو يعلم السائل ما فى المسأله ما سأل أحد أحدا،و لو يعلم المعطى ما فى العطيّه ما ردّ أحد أحدا» (۵).

و جعل التعامل الاقتصادى فيما بين الجماعه الصالحه أو غيرها من الجماعات قائما على أساس قاعده(لا ضرر و لا ضرار)،التى رواها عن جدّه رسول اللّه (۶).

۱- (۱)) ثواب الاعمال:۱۶۸.

۲- (۲)) صفه الصفوه:۱۱۲/۲.

۳- (۳)) الفصول المهمه:۲۱۵.

۴- (۴)) مختصر تاريخ دمشق:۸۵/۲۳.

۵- (۵)) الكافى:۲۰/۴.

۶- (۶)) المصدر السابق:۲۹۲/۵.

تاسعا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الاجتماعی للجماعه الصالحه

اشاره

النظام الاجتماعی للجماعه الصالحه هو مصداق حقیقی للنظام الاجتماعی الاسلامی الذی أرسی دعائمه القرآن الکریم،و خاتم المرسلین(صلّی اللّه علیه و اله)و هو قائم علی اسس خلقیه فی التعامل و العلاقات،و علی رأسها حسن الخلق،قال الإمام الباقر(علیه السّلام):«إنّ أکمل المؤمنین ایمانا أحسنهم خلقا» (۱).

و من حسن الخلق تلقّی الآخرین بوجه منبسط،فقد قال(علیه السّلام): «أتی رسول اللّه رجل فقال:یا رسو اللّه أوصنی،فکان فیما أوصاه أن قال:الق أخاک بوجه منبسط» (۲).

و من مصادیق حسن الأخلاق الرفق بجمیع أصناف الناس قال(علیه السّلام):

«من قسم له الرفق قسم له الإیمان» (۳).

و وضع لکل وحده اجتماعیه نظامها الخاص بها،و علاقاتها مع الوحدات الاجتماعیه الاخری،ابتداءا بالاسره و انتهاءا بالمجتمع الکبیر.

۱-الاسره

الاسره هی المؤسسه الاولی و الاساسیه من بین المؤسسات الاجتماعیه المتعدده،و هی المسؤوله عن رفد المجتمع بالعناصر الصالحه،و هی نقطه البدء التی تزاول انشاء و تنشئه العنصر الانسانی.و قد وضع القواعد الأساسیه

۱- (۱)) الکافی:۹۹/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۰۳/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۱۸/۲.

فی تنظیمها و ضبط شؤونها،ابتداءا باختیار شریک الحیاه المناسب علی أساس التدیّن و حسن الخلق و الانحدار من اسره صالحه،کما وضع برنامجا للحقوق و الواجبات علی کل من الزوجین،و مراعاتهما من قبلهما کفیل بإشاعه الاستقرار و الطمأنینه فی أجواء الاسره.

فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حق الزوج علی الزوجه بقوله:«أن تطیعه و لا تعصیه،و لا تتصدق من بیتها بشیء إلاّ بإذنه،و لا تصوم تطوعا إلاّ بإذنه،و لا تمنعه نفسها و إن کانت علی ظهر قتب،و لا تخرج من بیتها إلاّ بإذنه...» (۱).

و قال(علیه السّلام):«جهاد المرأه حسن التبعل» (۲).

و دعا إلی تحمّل أذی الزوج من أجل إدامه العلاقه الزوجیه،و عدم تفکّک الاسره من خلال عدم مقابله الأذی بأذی،بقوله(علیه السّلام):«و جهاد المرأه أن تصبر علی ما تری من أذی زوجها و غیرته» (۳).

و وضع الإمام(علیه السّلام)واجبات علی الزوج اتجاه زوجته،و هو مسؤول عن تنفیذها لکی یتعمق الودّ بینهما،و یکون الاستقرار و الهدوء هو السائد فی أجواء الاسره،و من هذه الحقوق،الاطعام و ما تحتاجه من ثیاب،قال(علیه السّلام):

«من کانت عنده امرأه فلم یکسها ما یواری عورتها و یطعمها ما یقیم صلبها کان حقا علی الإمام أن یفرّق بینهما» (۴).

و أکّد علی الاهتمام بالزوجه و مراعاتها،فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«أوصانی جبرئیل بالمرأه حتی ظننت أنه لا ینبغی طلاقها إلاّ من

۱- (۱) مکارم الأخلاق:۲۱۴.

۲- (۲) من لا یحضره الفقیه:۲۷۸/۳.

۳- (۳) مکارم الاخلاق:۲۱۵.

۴- (۴) المصدر السابق:۲۱۷.

فاحشه بيّنه» (۱).

و حثّ على تحمل الأذى من المرأه،و عدم مقابله الأذى بالأذى لأن ذلک يؤدى إلى تردّى العلاقات و تشنجها،فقال(عليه السّلام):«من احتمل من امرأته و لو كلمه واحده أعتق اللّه رقبته من النار و أوجب له الجنه...» (۲).

و قد كان(عليه السّلام)اسوه فى تحمل الأذى،حتى قال الإمام الصادق(عليه السّلام):

«كانت لأبى امرأه و كانت تؤذيه و كان يغفر لها» (۳).

و وضع(عليه السّلام)منهجا للحقوق و الواجبات بين الأبناء و والديهم،فالواجب على الوالدين تربيه أولادهم على المفاهيم و القيم الإسلاميه (۴).و ابعادهم عن الانحرافات بمختلف الوانها (۵).

و وضع(عليه السّلام)برنامجا للتربيه فى مختلف مراحل حياه الاطفال ابتداءا بالطفوله المبكره حتى بلوغ و سن التكليف و الرشد (۶).

و حثّ(عليه السّلام)على التعامل المتوازن مع الاطفال فقال(عليه السّلام):«شرّ الآباء من دعاه التقصير الى العقوق و شرّ الآباء من دعاه البر الى الافراط» (۷).

و أمر(عليه السّلام)ببرّ الوالدين،فقال:«ثلاثه لم يجعل اللّه عزّ و جلّ فيهنّ رخصه:

أداء الأمانه الى البرّ و الفاجر،و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر،و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين» (۸).

۱- (۱)) مكارم الأخلاق:۲۱۶.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۶.

۳- (۳)) من لا يحضره الفقيه:۲۷۹/۳.

۴- (۴)) مكارم الاخلاق:۲۲۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۲۲۳.

۶- (۶)) مراجعه كتاب:تربيه الطفل فى الإسلام،اصدار مركز الرساله.

۷- (۷)) تاريخ اليعقوبى:۳۲۰/۲.

۸- (۸)) الكافى:۱۶۲/۲.

و كانت أوامره مؤكده على برّ الوالدين و ان كانا منحرفين أو فاجرين و ذلك لحقوقهما على الابن.

و نهى عن العقوق مهما كانت الظروف،و ان كان الوالدان مسيئين للأبناء،فقد روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«اياكم و عقوق الوالدين،فإنّ ريح الجنّه توجد من مسيره ألف عام،و لا يجدها عاقّ...» (۱).

۲-الأرحام

الأرحام هم كل من يرتبط بالاسره بعلاقه نسبيه و هم الاخوان و الأخوات و الأعمام و الأخوال،و الأجداد،و سائر أفراد العشيره القريبين بالنسب أو البعيدين.لقد حثّ الإمام(عليه السّلام)على صلتهم بزياره أو لقاء،و ما يترتّب على هذه العلاقات من حقوق.و هم مقدّمون على غيرهم فى الاحسان إليهم،و إدخال السرور فى قلوبهم،و مساعدتهم فى حلّ مشاكلهم.

و بيّن(عليه السّلام)الآثار الايجابيه المترتبه على صله الارحام،فقال:«صله الارحام تزكّى الاعمال،و تدفع البلوى،و تنمى الاموال،و تنسئ له فى عمره،و توسّع فى رزقه،و تحبّب فى أهل بيته،فليتّق اللّه و ليصل رحمه» (۲).

و قال(عليه السّلام)لأحد أصحابه:«أما إنه قد حضر أجلك غير مرّه و لا مرتين،كلّ ذلك يؤخّر اللّه بصلتك قرابتك» (۳).

۳-الجيران

أكّد الإمام(عليه السّلام)على حسن التعامل مع الجيران فقال:«قرأت فى كتاب

۱- (۱)) الكافى:۳۴۹/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۵۲/۲.

۳- (۳)) رجال الكشى:۲۲۴.

عليّ(عليه السّلام):أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)كتب بين المهاجرين و الانصار و من لحق بهم من أهل يثرب،أن الجار كالنفس غير مضار و لا اثم،و حرمه الجار على الجار كحرمه امّه» (1).

و نهى عن أذى الجيران و تضييع حقوقهم،فقد روى عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أنّه قال: «من آذى جاره حرّم اللّه عليه ريح الجنه،و مأواه جهنّم و بئس المصير،و من ضيّع حق جاره فليس منّا،و ما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظننت أنّه سيورثه...» (2).

و روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«ما آمن بى من أمسى شبعانا و أمسى جاره جائعا» (3).

و الجار فى منهج أهل البيت(عليه السّلام)هو مطلق الانسان سواء كان من أفراد الجماعه الصالحه،أو من غيرهم،و سواء كان مسلما أم غير مسلم،كما هو المشهور فى الروايات الصادره عنهم(عليهم السّلام).

۴-أفراد الجماعه الصالحه

اشاره

النظام الاجتماعى فى داخل الجماعه الصالحه يقوم على أساس وحده التصورات و المبادئ،و وحده الموازين و القيم،و وحده الشرائع و القوانين، و وحده الاوضاع و التقاليد،لأنّ مجموع الجماعه الصالحه تتلقى منهج حياتها من جهه واحده و هى أهل البيت(عليهم السّلام)،و تجمعها وحده الطريقه التى تتلقى بها،و وحده المنهج الذى تفهم به ما تتلقى من أفكار و عواطف و ممارسات.

و النظام الاجتماعى قائم على أساس القاعده الثابته،و هى قول الإمام

ص:۱۹۴

۱- ((۱)) وسائل الشيعه:۱۲۶/۱۲.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۱۲۷/۱۲.

۳- ((۳)) المحاسن:۹۸.

الباقر(علیه السّلام):«المؤمن أخو المؤمن لأبیه و امه» (۱).

فقد جعل العلاقه بین أفراد الجماعه الصالحه کالعلاقه النسبیه التی تترتب علیها حقوق و واجبات،کالسعی فی حوائج المؤمنین،و تفریج کربهم،و النصیحه لهم،و الدعاء لهم بالتوفیق،و ستر عیوبهم (۲).

و العلاقه القائمه تنطلق من الایثار و تحکیم الحق فی النفس،قال(علیه السّلام):

«ان للّه جنه لا یدخلها إلاّ ثلاثه أحدهم من حکم فی نفسه بالحقّ» (۳).

و یقوم النظام الاجتماعی علی قاعده تعظیم و توقیر أفراد الجماعه الصالحه لکی یتعمّق الودّ و الاخاء،قال(علیه السّلام):«عظموا اصحابکم و وقّروهم و لا یتجهم بعضکم بعضا،و لا تضارّوا و لا تحاسدوا،و ایّاکم و البخل،و کونوا عباد اللّه المخلصین» (۴).

و حثّ الإمام(علیه السّلام)علی اشاعه الودّ و المحبّه من خلال ممارسات متنوّعه،قال(علیه السّلام) :«تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنه،و صرف القذی عنه حسنه،و ما عبد اللّه بشیء أحبّ الی اللّه من ادخال السرور علی المؤمن» (۵).

و وضع مجموعه من الحقوق المتبادله علیهما فقال:«من حقّ المؤمن علی أخیه المؤمن أن یشبع جوعته و یواری عورته و یفرّج عنه کربته و یقضی دینه،فإذا مات خلفه فی أهله و ولده» (۶).

و حثّ علی العوامل التی تؤدی الی التقریب بین القلوب و تزید فی

۱- (۱)) الکافی:۱۶۶/۲.

۲- (۲)) الکافی:۱۹۸/۲،۱۹۹،۲۰۵،۲۰۷،۲۰۸.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۲۸۵/۱۵.

۴- (۴)) الکافی:۱۷۳/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۸۸/۲.

۶- (۶)) المصدر السابق:۱۶۹/۲.

الاـخوه و التـآلف و التـآزر.عن أبی حمزه الثمـالی قال:زاملت أبا جعفر(علیه السّـلام) فحططنا الرحل،ثم مشـی قلیلا،ثم جاء فأخذ بیـدی فغمزهـا غمزه شدیـده، فقلت:جعلت فـداك أو مـا كنت معك فی المحمل؟ !فقال:أما علمت أنّ المؤمن إذا جال جوله ثم أخذ بید أخیه نظر اللّه الیهما بوجهه،فلم یزل مقبلا علیهما بوجهه،و یقول للذنوب:تتحاتّ عنهما،فتتحاتّ-یا أبا حمزه-كما یتحاتّ الورق عن الشجر،فیفترقان و ما علیهما من ذنب» (۱).

و قال(علیه السّلام):«ینبغی للمؤمنین إذا تواری أحدهما عن صاحبه بشجره ثم التقیا أن یتصافحا» (۲).

روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«إذا التقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح، و إذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار» (۳).

و حثّ(علیه السّـلام)علی تبـادل الزیارات لأنها تؤدی الی تجـذر روح الإخاء و زرع الودّ فی القلوب و النفوس،و رغّب فیها بتبیان آثارهـا الایجابیه علی المتزاورین،حین قال:«أیّما مؤمن خرج الی أخیه یزوره عارفا بحقّه كتب اللّه له بكلّ خطوه حسـنه،و محیت عنه سـیئه،و رفعت له درجه،و اذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء،فاذا التقیا و تصافحا و تعانقا أقبل اللّه علیهما بوجهه،ثم باهی بهما الملائكه،فیقول:

انظروا الی عبدی تزاورا و تحابا فیّ،حقّ علیّ ألاّ اعذبهما بالنار بعد هذا الموقف،فإذا انصرف شیّعه الملائكه عدد نفسه و خطاه و كلاـمه،یحفظونه من بلاـء الـدنیا و بوائق الآـخره الی مثـل تلـك اللیله من قابـل،فإن مات فیما بینهما اعفی من الحساب،و ان كان المزور

۱- (۱)) الكافی:۱۸۰/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸۱/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق.

يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور؛كان له مثل أجره» (۱).

و نهی(علیه السّلام)عن جمیع الممارسات التی تؤدّی الی الکراهیه و التنافر و التقاطع کالغیبه و البهتان و التحقیر و التعییر و التنابز بالالقاب،و السباب، و الاعتداء علی الأموال و الأعراض و غیر ذلک.

و دعا الی الاصلاح بین المؤمنین و حثّهم علی التآلف فقال(علیه السّلام):«ان الشیطان یغری بین المؤمنین ما لم یرجع أحدهم عن دینه،فإذا فعلوا ذلک استلقی علی قفاه و تمدّد،ثم قال:فزت،فرحم اللّه امرئ ألّف بین ولیّین لنا،یا معشر المؤمنین تألّفوا و تعاطفوا» (۲).

و نهی(علیه السّلام)عن احصاء عثرات الآخرین و زلاتهم،فقال:«ان أقرب ما یکون العبد الی الکفر أن یؤاخی الرّجل الرّجل علی الدین،فیحصی علیه عثراته و زلاّته لیعنّفه بها یوما ما» (۳).

و نهی عن الطعن بالمؤمنین و نبزهم بالکفر فقال:«ما شهد رجل علی رجل بکفر قطّ إلاّ باء به أحدهما،ان کان شهد به علی کافر صدق،و ان کان مؤمنا رجع الکفر علیه،فإیّاکم و الطعن علی المؤمنین» (۴).

و نهی عن النمیمه فقال:«محرّمه الجنّه علی القتّاتین المشائین بالنمیمه» (۵).

و نهی(علیه السّلام)عن الاذاعه و کشف الاسرار الخاصّه بالمؤمنین فقال:

« یحشر العبد یوم القیامه و ما ندی دما،فیدفع الیه شبه المحجمه أو فوق ذلک،فیقال له:

هذا سهمک من دم فلان،فیقول:یا ربّ إنّک لتعلم أنّک قبضتنی و ما سفکت دما.

۱- (۱)) الکافی:۱۸۳/۲،۱۸۴.
۲- (۲)) المصدر السابق:۳۴۵/۲.
۳- (۳)) المصدر السابق:۳۵۵/۲.
۴- (۴)) المصدر السابق:۳۶۰/۲.
۵- (۵)) المصدر السابق:۳۶۹/۲.

فیقول:بلی سـمعت من فلاـن روایه کـذا و کـذا،فرویتهـا علیه فنقلت حتّی صارت الی فلان الجبّار فقتله علیها و هـذا سـهمک من دمه» (۱).

۵-مجتمع المسلمین

الإسلام هو الافق الواسع الجامع لمن شهد الشهادتین،و هو المیدان الرحب لتجمیع الطاقات و توحید الامکانات لتنطلق فی مصالح واحده و مصیر واحد،و لهذا فالاسلام محوره و حدوده مجتمع المسلمین جمیعا.

و النظام الاجتماعی لمجتمع المسلمین قائم علی أساس الإخاء و التآلف و التآزر من أجل تحقیق الأهداف الکبری و الحفاظ علی الکیان الاسلامی من التصدّع و التمزّق.

و لذا حثّ الرسول و أهل بیته(علیهم السّـلام)علی الاهتمام بامور المسلمین و مشارکتهم فی آمالهم و آلامهم،و الاهتمام بالعوامل التی تؤدی الی التقریب و الاتفاق علی القواسم المشترکه فی الفکر و العاطفه و السلوک.

و وضع الإمـام(علیه السّـلام)قاعـده کلیه فی التعامـل و هی تعمیق مفهوم الولایه بین المسـلمین.عن زراره قال:دخلت أنا و حمران علی أبی جعفر(علیه السّـلام)، فقلت له:إنّا نمدّ المطمار...فمن وافقنا من علویّ أو غیره تولّیناه،و من خالفنا من علویّ أو غیره برئنا منه ،فقال لی:یا زراره قول اللّه أصدق من قولک، فأین الذین قال اللّه عزّ و جلّ: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ...
.

أین المرجون لأمر اللّه؟این الذین خلطوا عملا صالحا و آخر سیئا؟أین أصحاب الاعراف؟أین المؤلفه قلوبهم؟ (۲).

۱- (۱)) الکافی:۳۷۱/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۸۲/۲.

فليس المقياس عند الإمام(عليه السّلام)هو الانتماء الى الجماعه الصالحه فقط، و إنّما المقياس هو الانتماء الى الإسلام.

و من خلال سيره أهل البيت(عليهم السّلام)و من خلال متابعه أحاديثهم و بالخصوص أحاديث الإمام الباقر(عليه السّلام)المنتشره فی بطون الكتب نستطيع أن نقسم الولايه الى أربعه اقسام:

الأول:ولايه اللّه تعالى.

الثانی:ولايه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

الثالث:ولايه أهل البيت(عليهم السّلام).

الرابع:الولايه بين المسلمين.

فمن لم يؤمن بولايه اللّه و ولايه الرسول فهو كافر باجماع المسلمين،امّا الذی يؤمن بهما،و لا يؤمن بولايه أهل البيت(عليهم السّلام)-أی بإمامتهم-فلا يجوز سلب صفه الإسلام منه فتبقى ثابته له-ما لم يبغضهم-و تبقى الولايه بين أتباع أهل البيت(عليهم السّلام)و غيرهم من المسلمين ثابته لا يجوز خرمها و قطعها.

و بهذه الروح الإسلاميه تعامل الإمام الباقر(عليه السّلام)مع سائر المسلمين.

و من خلال هذا المفهوم بيّن(عليه السّلام)الاسس العامه فی التعامل الاجتماعی، فحثّ على التعاون مع سائر المسلمين،و من مصاديق التعاون،ما رواه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنه قال: «من أطعم ثلاثه نفر من المسلمين أطعمه اللّه من ثلاث جنان فی ملكوت السماوات:الفردوس،و جنه عدن،و طوبى» (۱).

و روی عنه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«من كسا أحدا من فقراء المسلمين ثوبا من عری أو أعانه بشیء ممّا يقوته من معيشته،وكّل اللّه عزّ و جلّ به سبعين ألف ملك من الملائكه

۱- (۱)) الكافی:۲۰۱/۲.

يستغفرون لكل ذنب عمله الى أن ينفخ فى الصور» (۱).

و نهى(عليه السّلام)عن وضع حجاب بين المسلم و المسلم.عن أبى حمزه،عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال:قلت له:جعلت فداك ما تقول فى مسلم أتى مسلما زائرا أو طالب حاجه و هو فى منزله،فاستأذن عليه فلم يأذن له و لم يخرج اليه؟.

قال(عليه السّلام) :«يا أبا حمزه أيّما مسلم أتى مسلما زائرا أو طالب حاجه و هو فى منزله،فاستأذن له و لم يخرج اليه؛لم يزل فى لعنه اللّه حتّى يلتقيا».

فقلت:جعلت فداك فى لعنه اللّه حتّى يلتقيا؟

قال:نعم يا أبا حمزه (۲).

و نهى(عليه السّلام)عن تتبع عورات المسلمين،و روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) قوله:«يا معشر من أسلم بلسانه و لم يخلص الإيمان الى قلبه لا تذموا المسلمين و لا تتبعوا عوراتهم فإنّه من تتبع عوراتهم تتبع اللّه عورته،و من تتبع اللّه عورته يفضحه و لو فى بيته» (۳).

و روى عنه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«ليس منّا من ماكر مسلما» (۴).

و دعا الإمام(عليه السّلام)الى حسن التعامل و الصبر على الأذى و عدم مقابله الاساءه بالاساءه،و الظلم بالظلم،و القطيعه بالقطيعه،فدعا الى العفو فقال:

«الندامه على العفو أفضل و أيسر من الندامه على العقوبه» (۵).

و قال(عليه السّلام):«ثلاث لا يزيد اللّه بهنّ المرء المسلم إلاّ عزّا:الصفح عمّن ظلمه،

۱- (۱)) الكافى:۵۰۲/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۶۵/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۳۵۴/۲.

۴- (۴)) وسائل الشيعه:۲۴۲/۱۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۷۰/۱۲.

و اعطاء من حرمه،و الصله لمن قطعه» (۱).

و حبّب(علیه السّلام)طلب مرضات الناس و سائر المسلمین،بالتقرب الیهم بحسن المعامله و حسن السیره،و یجب أن لا تکون مرضاه الناس مسخطه للّه تعالی،فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) قوله:«من طلب مرضاه الناس بما یسخط اللّه کان حامده من الناس ذامّا،و من آثر طاعه اللّه بغضب الناس کفاه اللّه عداوه کل عدّو، و حسد کل حاسد،و بغی کل باغ،و کان اللّه عزّ و جلّ له ناصرا و ظهیرا» (۲).

و فی الوقت الذی شجّع فیه علی إقامه العلاقات مع سائر المسلمین و سائر الناس حذّر من مصاحبه أصناف منهم،فقد روی عن أبیه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)وصیته له:«یا بنیّ انظر خمسه فلا تصاحبهم،و لا تحادثهم و لا ترافقهم فی طریق.

إیاک و مصاحبه الکذّاب فإنه بمنزله السّراب یقرب لک البعید،و یباعد لک القریب.

و إیاک و مصاحبه الفاسق فإنه بائعک بأکله أو أقلّ من ذلک.

و إیّاک و مصاحبه البخیل فإنّه یخذلک فی ماله.

و إیاک و مصاحبه الأحمق فإنّه یرید أن ینفعک فیضرّک» (۳).

و نهی(علیه السّلام)عن الخصومه،و دعا الی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،لیکون المؤمن فی وسط المیدان الاجتماعی و یکون قدوه لغیره بعمله و اخلاصه للّه،و حسن سیرته.قال(علیه السّلام) :«المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده...المؤمن من ائتمنه المسلمون علی أموالهم و أنفسهم،و المسلم حرام علی

۱- (۱)) وسائل الشیعه:۱۷۳/۱۲.

۲- (۲)) الکافی:۳۷۲/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۳۷۶/۲.

المسلم أن يظلمه أو يخذله،أو يدفعه دفعه تعنته» (۱).

و دعا الى المجامله حفاظا على الافق العام من العلاقات فقال:

«خالطوهم بالبرّانيه و خالفوهم بالجوّانيه ان كانت الامره صبيانيه» (۲).

عاشرا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و مستقبل الجماعه الصالحه

من أهم مقومات نجاح مسيره الجماعات وجود قياده تقوم بالاشراف على حركتها التكامليه،و تتبنى التغيير الشامل،و تقوم بتنسيق البرامج و الخطط،و تشرف على تنفيذها فى الواقع،و تمدّها بالقوه الروحيه و الشحنه المعنويه للوصول الى اهدافها و آمالها،و القياده فى منهج أهل البيت(عليهم السّلام)هى قياده ربّانيه نصّ عليها اللّه تعالى و أبلغها لرسوله(صلّى اللّه عليه و اله)و أبلغها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) لأمير المؤمنين(عليه السّلام)و تتدرج الوصيه من إمام الى إمام حتى تصل الى خاتم الأوصياء و الائمه(عليهم السّلام).

و قد أولى الإمام الباقر(عليه السّلام)الإمامه من بعده أهميه خاصه و وجّه أنظار أصحابه اليها،فى شروطها و خصائصها،و فى تشخيصها فى الواقع،فأعلن عنها تاره إعلانا جليا و آخر خفيا،ابتداءا من أول مراحل إمامته،حتى أواخر أيامه الشريفه،و كان يستثمر الفرص المناسبه للاشاره اليها و تأكيد الاقتداء بها.

و كان الاعلان عن إمامه الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)مصحوبا بالسريّه، و فى نطاق محدود لم يخبر بها إلاّ أصحابه المخلصين المقرّبين له،حفاظا على سلامه الإمام من بعده.

ص:۲۰۲

۱- (۱)) الكافى:۲۳۴/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۰/۲.

روی عن محمد بن مسلم أنّه قال:کنت عند أبی جعفر محمد بن علی الباقر(علیه السّلام)،إذ دخل جعفر ابنه و علی رأسه ذؤابه،و فی یده عصا یلعب بها، فأخذه و ضمّه الیه ضما،ثم قال:بأبی أنت و امی لا تلهو و لا تلعب.

ثم قال:«یا محمد هذا إمامک بعدی،فاقتد به،و اقتبس من علمه،و اللّه انه لهو الصادق الذی وصفه لنا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)...» (1).

و عن همام بن نافع قال:قال أبو جعفر لأصحابه یوما:«إذا افتقدتمونی فاقتدوا بهذا فإنه الإمام بعدی»،و أشار الی ابنه جعفر(علیه السّلام) (2).

و سئل الإمام الباقر(علیه السّلام)عن القائم فضرب بیده علی أبی عبد اللّه جعفر ابن محمد(علیه السّلام) (3).

و عن فضیل بن یسار،قال:کنت عند أبی جعفر(علیه السّلام)فأقبل أبو عبد اللّه(علیه السّلام)فقال:«هذا خیر البریّه بعدی» (4).

و عن عبد الغفار بن القاسم-فی حدیث طویل-جاء فیه قوله للإمام الباقر(علیه السّلام):«انّی قد کبرت سنّی و دق عظمی و لا أری فیکم ما أسره،أراکم مقتّلین مشردین خائفین،و إنی أقمت علی قائمکم منذ حین أقول:یخرج الیوم أو غدا.

فقال له-الإمام الباقر(علیه السّلام)-:«یا عبد الغفار انّ قائمنا(علیه السّلام)هو السابع من ولدی،و لیس هو أوان ظهوره،و لقد حدثنی أبی عن أبیه عن آبائه قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):انّ الائمه بعدی اثنا عشر عدد نقباء بنی اسرائیل،تسعه من صلب الحسین،

۱- (۱)) کفایه الأثر:۲۵۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۵۴.

۳- (۳)) اثبات الوصیّه:۱۵۲.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۵۵.

و التاسع قائمهم،یخرج فی آخر الزمان فیملأها عدلا کما ملئت جورا و ظلما».

قلت:فإن کان هذا کائن یا ابن رسول اللّه،فإلی من بعدک؟.

قال(علیه السّلام):الی جعفر و هو سید أولادی و أبو الائمه،صادق فی قوله و فعله (1).

و عن أبی الصباح الکنانی،قال:نظر أبو جعفر الی أبی عبد اللّه یمشی، فقال:تری هذا؟.هذا من الذین قال اللّه تعالی: وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ (2)(3).

و عن زراره قال:انّ أبا جعفر(علیه السّلام)أحضر أبا عبد اللّه(علیه السّلام)و هو صحیح لا علّه به،فقال له:انی ارید أن آمرک بأمر،فقال له:مرنی بما شئت،فقال:ایتنی بصحیفه و دواه،فأتاه بها،فکتب له وصیته الظاهره،ثم أمر أن یدعو له جماعه من قریش،فدعاهم و أشهدهم علی وصیته الیه (4).

فهذا الاعلان أمر طبیعی لأنه وصیه ظاهره مألوفه عاده و هی أن یوصی الموصی الی أحد أبنائه و خصوصا الأکبر منهم،فعن الإمام الصادق(علیه السّلام)أنّه قال:إنّ أبی استودعنی ما هناک،و ذلک أنّه لما حضرته الوفاه قال:«ادع لی شهودا فدعوت له أربعه،منهم:نافع مولی عبد اللّه بن عمر،فقال:اکتب:هذا ما أوصی به یعقوب بنیه،یا بنی إنّ اللّه اصطفی لکم الدین فلا تموتنّ إلاّ و أنتم مسلمون و أوصی محمد بن علیّ ابنه جعفر و أمره أن یکفّنه فی بردته-التی کان فیها یصلیّ الجمعه-و قمیصه و أن یعمّمه بعمامته و ان یرفع قبره مقدار أربع أصابع،و أن یحلّ أطماره عند دفنه.

ثم قال للشهود:انصرفوا رحمکم اللّه.

1- (1)) کفایه الاثر:252.

2- (2)) القصص(28):5.

3- (3)) الکافی:306/1.

4- (4)) اثبات الوصیّه:155.

فقلت:یـا أبت مـا کان فی هـذا حتی یشـهد علیه؟قال:یا بنی کرهت أن تغلب،و أن یقال:لم یوص،فأردت أن یکون ذلک الحجّه» (۱).

و أدخل الإمام الباقر(علیه السّلام)الأمل فی قلوب أصحابه و أتباعه و جمیع افراد الجماعه الصالحه فأخبرهم بقرب زوال حکم بنی امیه (۲).

و بالفعل بعد استشهاد الإمام(علیه السّلام)بثمانیه عشر عاما سقطت الدوله الامویه و انتهی حکم الامویین علی ید بنی العباس.

و کان الإمام الصادق(علیه السّلام)هو القائم بالأمر من بعده،و کما وصفه المستشار عبد الحلیم الجندی:الإمام جعفر الصادق نتاج قرن کامل من العظائم یحنی لها الوجود البشری هاماته و یدین بحضارته... (۳).

و قـال أیضا:شـجره باسـقه تترعرع فی کل ورقه من أوراقها خصـیصه من خصائص أهل البیت فی عصـر جدیـد للعلم،تعاونت فیه أجیال ثلاثه متتابعه منه و من أبیه و جده (۴).

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۲۲.و فی الکافی:۳۰۷/۱ أن تکون لک الحجه.

۲- (۲)) مناقب آل ابی طالب:۲۰۳/۴،الصواعق المحرقه:۳۰۷.

۳- (۳)) الإمام جعفر الصادق:۴.

۴- (۴)) المصدر السابق:۶۳.

الفصل الثانی:اغتیال و استشهاد الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

اشاره

اغتیال الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)و استشهاده

و لم یمت الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)حتف أنفه،و إنما اغتالته بالسم أید امویّه أثیمه لا تؤمن باللّه،و لا باليوم الآخر،و قد اختلف المؤرخون فی الأثیم الذی أقدم علی اقتراف هذه الجریمه.

فمنهم من قال:إن هشام بن الحکم هو الذی أقدم علی اغتیال الإمام فدسّ الیه السم (۱)و الأرجح هو هذا القول لأن هشاما کان حاقدا علی آل النبی بشده و کانت نفسه مترعه بالبغض لهم و هو الذی دفع بالشهید العظیم زید بن علی(علیه السّلام)الی إعلان الثوره علیه حینما استهان به،و قابله بمزید من الجفاء، و التحقیر.و من المؤکد أن الإمام العظیم أبا جعفر قد أقضّ مضجع هذا الطاغیه، و ذلک لذیوع فضله و انتشار علمه،و تحدث المسلمین عن مواهبه،و من هنا أقدم علی اغتیاله لیتخلص منه.

و منهم من قال:إنّ الذی أقدم علی سم الإمام هو ابراهیم بن الولید (۲).

و یری السید ابن طاووس أنّ إبراهیم بن الولید قد شرک فی دم

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۱۲/۴۶.

۲- (۲)) أخبار الدول:۱۱۱.

الإمام(علیه السّلام) (۱)و معنی ذلک أن إبراهیم لم ینفرد وحده باغتیال الإمام(علیه السّلام)و إنما کان مع غیره.

و أهملت بعض المصادر اسم الشخص الذی اغتال الإمام(علیه السّلام)و اکتفت بالقول إنه مات مسموما (۲).

دوافع اغتیال الإمام الباقر(علیه السّلام):

أما الأسباب التی أدت بالامویین الی اغتیال الإمام(علیه السّلام)فهی:

۱-سمو شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام):لقد کان الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)أسمی شخصیه فی العالم الإسلامی فقد أجمع المسلمون علی تعظیمه،و الاعتراف له بالفضل،و کان مقصد العلماء من جمیع البلاد الإسلامیه.

لقد ملک الإمام(علیه السّلام)عواطف الناس و استأثر بإکبارهم و تقدیرهم لأنه العلم البارز فی الاسره النبویه،و قد أثارت منزلته الاجتماعیه غیظ الامویین و حقدهم فأجمعوا علی اغتیاله للتخلص منه.

۲-أحداث دمشق:

لا یستبعد الباحثون و المؤرخون أن تکون أحداث دمشق سببا من الأسباب التی دعت الامویین الی اغتیاله(علیه السّلام)و ذلک لما یلی:

أ-تفوق الإمام فی الرمی علی بنی امیه و غیرهم حینما دعاه هشام الی الرمی ظانا بأنه سوف یفشل فی رمیه فلا یصیب الهدف فیتخذ ذلک وسیله للحط من شأنه و السخریه به أمام أهل الشام.و لمّا رمی الإمام و أصاب الهدف عده مرات بصوره مذهله لم یعهد لها نظیر فی عملیات الرمی فی العالم،ذهل

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۱۶/۴۶.

۲- (۲)) نور الأبصار:۱۳۱،الأئمه الاثنی عشر لابن طولون:۲۸۱.

الطاغيه هشام،و أخذ يتميز غيظا،و ضاقت عليه الأرض بما رحبت،و صمم منذ ذاك الوقت على اغتياله.

ب-مناظرته مع هشام فى شؤون الإمامه،و تفوق الإمام عليه حتى بان عليه العجز ممّا أدّى ذلك الى حقده عليه.

ج-مناظرته مع عالم النصارى،و تغلبه عليه حتى اعترف بالعجز عن مجاراته أمام حشد كبير منهم معترفا بفضل الإمام و تفوّقه العلمى فى أمّه محمد(صلّى اللّه عليه و اله)،و قد أصبحت تلك القضيه بجميع تفاصيلها الحديث الشاغل لجماهير أهل الشام (۱).و يكفى هذا الصيت العلمى أيضا أن يكون من عوامل الحقد على الإمام(عليه السّلام)و التخطيط للتخلّص من وجوده.

نصّه على الإمام الصادق(عليه السّلام):

و نصّ الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)على الإمام من بعده قبيل استشهاده فعيّن الإمام الصادق(عليه السّلام)مفخره هذه الدنيا،و رائد الفكر و العلم فى الإسلام،و جعله مرجعا عاما للامه من بعده،و أوصى شيعته بلزوم اتباعه و طاعته.

و كان الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)يشيد بولده الإمام الصادق(عليه السّلام)بشكل مستمر و يشير الى امامته،فقد روى أبو الصباح الكنانى،أنّ أبا جعفر نظر الى أبى عبد اللّه يمشى،فقال:ترى هذا؟هذا من الذين قال اللّه عزّ و جلّ: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ (۲).

كل هذه الامور بل و بعضها كان يكفى أن يكون وراء اغتياله(عليه السّلام)على

۱- (۱)) راجع بحار الأنوار:۳۰۹/۴۶-۳۱۱.

۲- (۲)) اصول الكافى:۳۰۶/۱.

أيدى زمره جاهليه،افتقرت الى أبسط الصفات الإنسانيه،و حرمت من أبسط المؤهلات القياديه.

وصاياه:

و أوصى الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)الى ولده الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام) بعده وصايا كان من بينها ما يلى:

۱-انه قال له:يا جعفر أوصيك بأصحابى خيرا،فقال له الإمام الصادق:

جعلت فداك و اللّه لأدعنهم،و الرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحدا (۱).

۲-أوصى ولده الصادق(عليه السّلام)أن يكفّنه فى قميصه الذى كان يصلى فيه (۲)ليكون شاهد صدق عند اللّه على عظيم عبادته،و طاعته له.

۳-إنه أوقف بعض أمواله على نوادب تندبه عشر سنين فى منى (۳).و لعل السبب فى ذلك يعود الى أن منى أعظم مركز للتجمع الاسلامى،و وجود النوادب فيه مما يبعث المسلمين الى السؤال عن سببه،فيخبرون بما جرى على الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)من صنوف التنكيل من قبل الامويين و اغتيالهم له، حتى لا يضيع ما جرى عليه منهم و لا تخفيه أجهزه الاعلام الاموى.

و سرى السم فى بدن الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)،و أثّر فيه تأثيرا بالغا،و أخذ يدنو اليه الموت سريعا،و قد اتجه فى ساعاته الأخيره بمشاعره و عواطفه نحو اللّه تعالى،فأخذ يقرأ القرآن الكريم،و يستغفر اللّه،فوافاه الأجل المحتوم

۱- ((۱)) اصول الكافى:۳۰۶/۱.
۲- ((۲)) صفه الصفوه:۶۳/۲،تاريخ ابن الوردى:۱۸۴/۱،تاريخ أبى الفداء:۲۱۴/۱.
۳- ((۳)) بحار الأنوار:۶۲/۱۱.

و لسانه مشغول بذكر اللّه فارتفعت روحه العظيمه الى خالقها،تلك الروح التى أضاءت الحياه الفكريه و العلميه فى الإسلام و التى لم يخلق لها نظير فى عصره.

و قد انطوت برحيله أروع صفحه من صفحات الرساله الإسلاميه التى أمدّت المجتمع الاسلامى بعناصر الوعى و الازدهار.

و قام ولده الإمام الصادق(عليه السّلام)بتجهيز الجثمان المقدس فغسّله و كفنه، و هو يذرف أحر الدموع على فقد أبيه الذى ما أظلت على مثله سماء الدنيا فى عصره علما و فضلا و حريجه فى الدين.

و نقل الجثمان العظيم-محفوفا بإجلال و تكريم بالغين من قبل الجماهير-الى بقيع الغرقد،فحفر له قبرا بجوار الإمام الأعظم أبيه زين العابدين(عليه السّلام)و بجوار عم أبيه الإمام الحسن سيد شاب أهل الجنه(عليه السّلام)و أنزل الإمام الصادق أباه فى مقرّه الأخير فواراه فيه،و قد وارى معه العلم و الحلم، و المعروف و البر بالناس.

لقد كان فقد الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)من أفجع النكبات التى منى بها المسلمون فى ذلك العصر،فقد خسروا القائد،و الرائد،و الموجه الذى بذل جهدا عظيما فى نشر العلم،و بلوره الوعى الفكرى و الثقافى بين المسلمين.

و المشهور بين الرواه أنه توفى و عمره الشريف ۵۸ سنه.

و كانت سنه وفاته-بحسب الرأى المشهور-سنه ۱۱۴ ه.

تعزيه المسلمين للإمام الصادق(عليه السّلام):

هرع المسلمون و قد قطع الحزن قلوبهم الى الإمام الصادق(عليه السّلام)و هم يعزونه بمصابه الأليم،و يشاركونه اللوعه و الأسى بفقد أبيه،و ممن وفد عليه يعزيه سالم بن أبى حفصه،قال:لما توفى أبو جعفر محمد بن على الباقر(عليهما السّلام)

قلت لأصحابی انتظرونی حتی أدخل علی أبی عبد اللّه جعفر بن محمد فأعزیه به،فدخلت علیه فعزیته،و قلت له:إنا للّه و إنا إلیه راجعون،ذهب و اللّه من کان یقول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):فلا یسأل عمن بینه و بین رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و اللّه لا یری مثله أبدا قال:و سکت الإمام أبو عبد اللّه(علیه السّلام)ساعه،ثم التفت الی أصحابه فقال لهم:قال اللّه تعالی:«إن من عبادی من یتصدق بشق من تمره فاربیها له،کما یربی أحدکم فلوه» (۱).

و خرج سالم و هو منبهر فالتفت الی أصحابه قائلا:ما رأیت أعجب من هذا!!کنا نستعظم قول أبی جعفر(علیه السّلام)قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بلا واسطه،فقال لی أبو عبد اللّه(علیه السّلام)قال اللّه بلا واسطه (۲).

۱- (۱)) الفلو بفتح الفاء،و ضم اللام و تشدید الواو-المهر الصغیر،و الاثنی فلوه،و الجمع أفلا.

۲- (۲)) أمالی الشیخ الطوسی:۱۲۵،راجع حیاه الإمام محمد الباقر لفضیله الشیخ باقر شریف القرشی:۳۸۶/۲- ۳۹۵.

الفصل الثالث:من تراث الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

اشاره

تراث الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)

علمنا أن الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)قد تنبّأ بأن حفیده محمد بن علی ابن الحسین(علیه السّلام)سوف یبقر العلم بقرا و یفجره تفجیرا.

و قد شهد معاصر و الإمام(علیه السّلام)بهذه الظاهره التی کانت ملفته للنظر و تناقلها المؤرخون جیلا بعد جیل.

و التراث الذی ترکه لنا هذا الإمام الهمام لهو خیر دلیل علی صحه ما شهد به هؤلاء المؤرخون علی مدی القرون و الأجیال و دلیل من دلائل نبوه جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

لقد کانت المرحله التی عاشها الإمام الباقر(علیه السّلام)تتطلّب منه أن یقوم بتشیید اسس الحضاره الإسلامیه و تحصین الامه المسلمه بروافد المعرفه الإسلامیه لتقف فی وجه المدّ الثقافی الذی کان یخترق الحیاه الإسلامیه بسبب الفتوحات و الانفتاح الحضاری علی ثقافات الامم الوافده علی الدوله الإسلامیه العظمی.

و من هنا نستطیع أن نقول:إن المعالم الرئیسیه لرساله الأئمه بعد الحسین(علیه السّلام)تتلخص فی التحصین المعرفی و الثقافی للامه المسلمه بشکل

ص:۲۱۳

عام و للجماعه الصالحه بشكل خاص.

فإن الوقوف على تراثهم الـذى قـدّموه للامه الإسـلاميه خلال النصف الثانى من القرن الأول الهجرى و حتى بـدايه القرن الثالث الهجرى يكشف عن عظمه هـذا الـتراث و تفرّده عمّـا سواه من التراث الـذى نجـده لـدى عـامه الفرق الإسـلاميه،و يتميّز عن كل ذلـك بالاستيعـاب لكـل حقول المعرفه،و سـلامه المصـدر،و نقـاء المحتوى،و وضوح الارتبـاط بمصـادر المعرفه الربّانيه المتمثله بكتاب اللّه و سنّه رسوله(صلّى اللّه عليه و اله).

و لاـ بـد أن ينعكس ثراء هـذا التراث و عظمته فى هـذه الموسوعه رغم اختصارهـا و عـدم استيعابهـا لكل تراث الإمام الباقر(عليه السّلام).

و قـد اخترنـا من تراثه الثرّ نمـاذج فى مختلف حقول العلم و المعرفه الإسـلاميه بمقـدار مـا تقتضـيه صـفحات هـذا الجزء الخاص بالإمام الباقر(عليه السّلام) أخذا بالميسور و اللّه من وراء القصد و هو الموفق للصواب.

التراث التفسيرى للإمام محمد الباقر(عليه السّلام)

اشاره

لاـ ريب فى ان القرآن الكريم هو أول مصـادر التشـريع الاسـلامى و أهـم مصـادر الثقافه الإسـلاميه التى تعطى للامه الإسـلاميه و للرساله الإلهيه هويّتها الخاصه و تسير بالامه الى حيث الكمال الانسانى المنشود.

و قد اعتنى الإمام الباقر(عليه السّلام)كسائر الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)بالقرآن الكريم تلاوه و حفظا و تفسيرا و صيانه له عن أيـدى العـابثين و انتحال المبطلين،فكانت محاضـراته التفسـيريه للقرآن الكريم تشـكّل حقلا خصـبا لنشاطه المعرفى و جهاده العلمى و هو يرسم للامه المسلمه معالم هويتها

الخاصه .و من هنا خصص الإمام(عليه السّلام)للتفسير وقتا من أوقاته و تناول فيه جميع شؤونه.و قد أخذ عنه علماء التفسير-على اختلاف آرائهم و ميولهم- الشيء الكثير (۱)فكان من ألمع المفسّرين للقرآن الكريم فى دنيا الإسلام.

و قد نهج الإمام الباقر(عليه السّلام)فى تفسير القرآن الكريم منهجا علميّا خاصا متّسقا مع أهداف الرساله و اصولها و نعى على أهل الرأى و الاستحسان و أهل التأويل و الظنون،فكان مما اعترض به على قتاده أن قال له:

بلغنى أنك تفسّر القرآن!.

فقال له:نعم.

فانكر عليه الإمام(عليه السّلام)قائلا:«يا قتاده إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت،و إن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت و أهلكت،يا قتاده ويحك إنما يعرف القرآن من خوطب به» (۲).

و قد قصر الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)معرفه الكتاب العزيز على أهل البيت(عليهم السّلام)فهم الذين يعرفون المحكم من المتشابه،و الناسخ من المنسوخ و ليس عند غيرهم هذا العلم،فقد ورد عنهم(عليهم السّلام)«انه ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن،الآيه يكون أولها فى شيء و آخرها فى شيء و هو كلام متصل ينصرف الى وجوه» (۳).

أما الأخذ بظواهر الكتاب فلا يعد من التفسير بالرأى المنهيّ عنه.

و ألّف الإمام الباقر(عليه السّلام)كتابا فى تفسير القرآن الكريم نص عليه

۱- (۱)) حياه الإمام محمد الباقر،باقر شريف القرشى:۱۷۴/۱.

۲- (۲)) البيان فى تفسير القرآن:۲۶۷.

۳- (۳)) فرائد الاصول:۲۸.

محمد بن اسحاق النديم فی«الفهرست»عند عرضه للکتب المؤلفه فی تفسیر القرآن الکریم حیث قال:«کتاب الباقر محمد بن علی بن الحسین رواه عنه أبو الجارود زیاد بن المنذر رئیس الجارودیه».و قال السید حسن الصدر:و قد رواه عنه أیام استقامته جماعه من ثقاه الشیعه منهم أبو بصیر یحیی بن القاسم الأسدی،و قد أخرجه علی بن ابراهیم بن هاشم القمی فی تفسیره من طریق أبی بصیر (۱).

نماذج من تفسیره:

فسّر الإمام الباقر(علیه السّلام)الهدایه فی قوله تعالی: وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ (۲)بالولایه لأئمه أهل البیت حین قال:فو اللّه لو أن رجلا عبد اللّه عمره ما بین الرکن و المقام،و لم یجیء بولایتنا إلاّ أکبه اللّه فی النار علی وجهه» (۳).

۲-و عن قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ (۴).

قال(علیه السّلام):إن اللّه أوحی إلی نبیّه أن یستخلف علیا فکان یخاف أن یشق ذلک علی جماعه من أصحابه فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه تشجیعا له علی القیام بما أمره اللّه بأدائه (۵).

۳-و فی قوله تعالی: تَنَزَّلُ الْمَلاٰئِکَهُ وَ الرُّوحُ فِیهٰا (۶)قال(علیه السّلام):تنزّل الملائکه و الکتبه الی سماء الدنیا فیکتبون ما یکون فی السنه من أمور ما یصیب العباد،

۱- (۱)) تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:۳۲۷،الفهرست للشیخ الطوسی:۹۸،و حقق هذا التفسیر المحامی السید شاکر الغرباوی إلاّ انه لم یقدمه للنشر.

۲- (۲)) طه(۲۰):۸۲.

۳- (۳)) مجمع البیان:۲۳/۷ طبع بیروت.

۴- (۴)) المائده(۵):۶۷.

۵- (۵)) مجمع البیان:۲۲۳/۴.

۶- (۶)) القدر(۹۷):۴.

و الأمر عنده موقوف له فيه على المشيئه،فيقدم ما يشاء،و يؤخر ما يشاء،و يثبت،و عنده أم الكتاب» (۱).

۴-و فی قوله تعالى: فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ (۲)،قال الإمام أبو جعفر(عليه السّلام):«إنّها نزلت فی قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره» (۳).

۵-و فی قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۴).روى محمد ابن مسلم قال:قلت:للإمام أبی جعفر إن من عندنا يزعمون أن المعنيين بالآيه هم اليهود و النصارى.قال:إذا يدعونكم إلى دينهم!ثم أشار(عليه السّلام) الى صدره فقال:نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون (۵).

۶-فی قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (۶)روى جابر بن يزيد الجعفی عن أبی جعفر(عليه السّلام)أنّه قال:لما نزلت هذه الآيه قال المسلمون:يا رسول اللّه ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟فقال(صلّى اللّه عليه و اله):أنا رسول اللّه الى الناس أجمعين،و لكن سيكون من بعدى أئمه على الناس من أهل بيتی يقومون فی الناس فيكذبون،و يظلمهم أئمه الكفر و الضلال و أشياعهم،فمن والاهم و اتّبعهم،و صدقهم فهو منی و معی، و سيلقانی،ألا و من ظلمهم و كذّبهم فليس منی،و لا معی،و أنا منه بریء» (۷).

۷-و سئل الإمام أبو جعفر عن قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

۱- ((۱)) دعائم الإسلام:۳۳۴/۱.

۲- ((۲)) الشعراء(۲۶):۹۴.

۳- ((۳)) اصول الكافی:۴۷/۱.

۴- ((۴)) الانبياء(۲۱):۷.

۵- ((۵)) اصول الكافی:۲۱۱/۱.

۶- ((۶)) الاسراء(۱۷):۷۱.

۷- ((۷)) اصول الكافی:۲۱۵/۱.

اِصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ (۱)فقال(عليه السّلام):السابق بالخيرات الإمام،و المقتصد العارف للإمام،و الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام (۲).

۸-و عن المتوسّمين فى قوله تعالى: إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ (۳)، قال(عليه السّلام):قال أمير المؤمنين(عليه السّلام):كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)المتوسم،و أنا من بعده و الأئمه من ذريتى المتوسمون» (۴).

۹-و فى قوله تعالى: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۵)قال(عليه السّلام):«يعنى لو استقاموا على ولايه على بن أبى طالب أمير المؤمنين(عليه السّلام) و الأوصياء من ولده،و قبلوا طاعتهم فى أمرهم و نهيهم لأسقيناهم ماءا غدقا يعنى أشربنا قلوبهم الإيمان،و الطريقه:هى الإيمان بولايه على و الأوصياء» (۶).

۱۰-و فى ما يرتبط بقوله تعالى: قُلْ كَفىٰ بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ (۷)،سأل بريد بن معاويه الإمام أبا جعفر(عليه السّلام)عن المعنيين بقوله تعالى: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ ؟فقال(عليه السّلام):«إيّانا عنى،و علىّ أوّلنا، و أفضلنا و خيرنا بعد النبى(صلّى اللّه عليه و اله)» (۸).

۱- ((۱)) فاطر(۳۵):۳۲.

۲- ((۲)) اصول الكافى:۲۱۴/۱.

۳- ((۳)) سوره الحجر(۱۵):۷۵.

۴- ((۴)) أصول الكافى:۲۱۹/۱.

۵- ((۵)) الجن(۷۲):۱۶.

۶- ((۶)) اصول الكافى:۲۲۰/۱.

۷- ((۷)) الرعد(۱۳):۴۳.

۸- ((۸)) أصول الكافى:۲۲۹/۱ مجمع البيان:۳۰۱/۶ روى عن أبى جعفر أنها نزلت فى آل البيت(عليهم السّلام).

التراث الحدیثی للإمام الباقر(علیه السّلام):

یعدّ الحدیث النبوی الشریف المصدر الثانی من مصادر التشریع الاسلامی بعد القرآن الکریم،و له أهمیته البالغه و دوره الکبیر فی بناء الصرح الثقافی للامه الإسلامیه بشکل عام و بناء الصرح الفقهی و التشریع العملی للحیاه الانسانیه بشکل خاص.

و قد زاد من اهتمام أهل البیت(علیهم السّلام)بنشر سنّه رسول اللّه و تبلیغها ما واجهه الحدیث النبوی الشریف من مآسی الدس و التزویر و الوضع و التضییع خلال فتره منع الخلفاء من تدوینه و کتابته بل التحدیث به فی بعض الأحیان.

و اعتنی الإمام الباقر(علیه السّلام)بشکل خاص بحدیث الرسول(علیه السّلام)حتی روی عنه جابر بن یزید الجعفی سبعین ألف حدیث (1)،کما روی عنه أبان بن تغلب و غیره من تلامذته و أصحابه مجموعه کبیره من هذا التراث الضخم.

و لم یکتف الإمام بنقل الحدیث و نشره بل دعا الی الاهتمام بفهم الحدیث و الوقوف علی معطیاته،حتی جعل المقیاس فی فضل الراوی هو فهم الحدیث و درایته بمعانیه و أسراره.

روی یزید الرزّاز عن أبیه عن أبی عبد اللّه الصادق عن أبیه الباقر(علیهما السّلام) أنه قال له:«اعرف منازل الشیعه علی قدر روایاتهم و معرفتهم؛فإن المعرفه هی الدرایه للروایه،و بالدرایه للروایه یعلو المؤمن الی أقصی درجات الإیمان» (2).

و قد عرضنا نماذج من روایاته عن جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فیما مرّ من بحوث سابقه فراجع (3).

1- (1)) اصول الکافی:140/1،و راجع مقدمه صحیح مسلم.
2- (2)) حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)،للاستاذ باقر شریف القرشی:140-141 عن ناسخ التواریخ:219/2.
3- (3)) الخصال:ص 4.

التراث الكلامى عند الإمام الباقر(عليه السّلام):

اشاره

و بحث الإمام أبو جعفر فى كثير من محاضراته المسائل الكلاميه، و سئل عن أعقد المسائل و أدقها فى بحوث هذا العلم فأجاب عنها.

و من الجدير بالذكر أن عصر الإمام كان من أشد العصور الإسلاميه حساسيه فقد امتدّ فيه الفتح الاسلامى الى اغلب مناطق العالم و شعوب الارض فأثار ذلك موجه من الحقد فى نفوس المعادين للاسلام من الشعوب المغلوبه على أمرها،فقاموا بحمله دعائيه ضد العقيده الإسلاميه و أذاعوا الشكوك بين أبناء المسلمين،و قد شجّعت الحكومات الامويه التيارات ذات الافكار المعاديه للاسلام؛إذ لم يؤثّر عن أى واحد من ملوك بنى اميه أنه قاومها أو تصدّى لإيقافها بين المسلمين،و لم يكن هناك أحد قد انبرى الى انقاذ المسلمين فى ذلك العصر سوى الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)حيث تصدى لتزييفها و الرد عليها ببالغ الحجه و البرهان.

و اليك نماذج من بحوثه:

١-عجز العقول عن إدراك حقيقه اللّه:

سئل(عليه السّلام)عن قوله تعالى: لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ (١)فقال(عليه السّلام):«أوهام القلوب أدق من أبصار العيون،أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها،و لا تدركها ببصرك.و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!» (٢).

و سأله عبد الرحمن بن أبى النجران عن اللّه تعالى فقال:إنى أتوهم شيئا،فقال(عليه السّلام)له:«نعم،غير معقول و لا محدود،فما وقع وهمك عليه من شيء فهو

١- (١)) الانعام(٦):١٠٣.

٢- (٢)) نسب هذا الحديث الى الإمام الجواد(عليه السّلام).

خلافه،و لا يشبهه شيء،و لا تدركه الأوهام،كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل، و خلاف ما يتصور فى الأوهام،إنما يتوهم شيء،غير معقول و لا محدود» (۱).

۲-ازليه واجب الوجود:

سأله رجل فقال له:أخبرنی عن ربک متی کان؟فأجابه الإمام(علیه السّلام):

«ویلک!إنما یقال لشیء لم یکن،متی کان؟إن ربی تبارک و تعالی کان و لم یزل حیا بلا کیف،و لم یکن له کان،و لا کان لکونه کون.کیف!و لا کان له أین،و لا کان فی شیء ،و لا کان علی شیء،و لا ابتدع لمکانه مکانا،و لا قوی بعد ما کوّن الأشیاء،و لا کان ضعیفا قبل أن یکوّن شیئا،و لا کان مستوحشا قبل أن یبتدع شیئا،و لا یشبه شیئا مذکورا، و لا کان خلوا من الملک قبل انشاءه،و لا یکون منه خلوا بعد ذهابه،لم یزل حیا بلا حیاه، و ملکا قادرا قبل أن ینشیء شیئا،و ملکا جبارا بعد انشاءه للکون،فلیس لکونه کیف و لا له أین،و لا له حد،و لا یعرف بشیء یشبهه،و لا یهرم لطول البقاء،و لا یصعق (۲)لشیء،بل لخوفه تصعق الأشیاء کلها.کان حیا بلا حیاه حادثه،و لا کون موصوف و لا کیف محدود، و لا أین موقوف علیه،و لا مکان جاور شیئا،بل حی یعرف،و ملک لم یزل له القدره و الملک،أنشأ ما شاء حین شاء بمشیئته،لا یحد و لا یبعض،و لا یفنی،کان أولا بلا کیف، و یکون آخرا بلا أین،و کل شیء هالک إلاّ وجهه،له الخلق و الأمر تبارک اللّه رب العالمین.

ویلک أیّها السائل!!إن ربی لا تغشاه الأوهام،و لا تنزل به الشبهات،و لا یحار،و لا یجاوزه شیء،و لا تنزل به الاحداث،و لا یسأل عن شیء،و لا یندم علی شیء،و لا تأخذه سنه و لا نوم له ما فی السماوات و ما فی الارض و ما بینهما،و ما تحت الثری» (۳).

۱- (۱)) اصول الکافی:۸۲/۱.

۲- (۲)) یصعق:أی یهلک،و یضعف.

۳- (۳)) اصول الکافی:۸۸/۱-۸۹.

۳-وجوب طاعه الإمام(علیه السّلام):

طاعه الإمام واجب دینی أعلنه القرآن الکریم بقوله تعالی: أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (۱)و تواترت الأخبار بذلک،و روی زراره عن أبی جعفر(علیه السّلام)أنه قال:«ذروه الأمر و سنامه،و مفتاحه،و باب الأشیاء،و رضا الرحمن تبارک و تعالی،الطاعه للإمام بعد معرفته...ان اللّه تبارک و تعالی یقول: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ وَ مَنْ تَوَلّی فَما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً (۲).

التراث التاریخی للإمام الباقر(علیه السّلام)

اشاره

و تحدث الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)کثیرا عن حکم الأنبیاء و سننهم و لا سیّما السیره النبویه المبارکه و تأریخ العصر النبوی،و قد نقل عنه المختصون بهذه البحوث الشیء الکثیر،و فیما یلی بعضها:

۱-من وحی اللّه لآدم:

عرض الإمام(علیه السّلام)لأصحابه ما أوحی اللّه به لآدم من الحکم و معالی الأخلاق فقال(علیه السّلام):«أوحی اللّه تبارک و تعالی لآدم انی اجمع لک الخیر کله فی أربع کلمات:واحده منهن لی،و واحده لک،و واحده فیما بینی و بینک،و واحده فیما بینک و بین الناس،فأما التی لی فتعبدنی،و لا تشرک بی شیئا،و أما التی لک فأجازیک بعملک فی وقت أحوج ما تکون إلیه و أما التی بینی و بینک فعلیک الدعاء و علیّ الإجابه،و أما التی بینک و بین الناس فترضی للناس ما ترضی لنفسک» (۳).

۱- (۱)) النساء(۴):۵۹.

۲- (۲)) اصول الکافی:۱۸۵/۱.

۳- (۳)) أمالی الصدوق:۵۴۴.

۲-حکمه لسلیمان:

و حکی(علیه السّلام)لأصحابه حکمه رائعه لنبی اللّه سلیمان بن داود فقال(علیه السّلام):

«قال سلیمان بن داود:اوتینا ما اوتی الناس،و ما لم یؤتوا،و علمنا ما علم الناس و ما لم یعلموا،فلم نجد شیئا أفضل من خشیه اللّه فی الغیب و المشهد،و القصد فی الغنی و الفقر، و کلمه الحق فی الرضا و الغضب،و التضرع الی اللّه عزّ و جلّ فی کل حال» (۱).

۲-حکمه فی التوراه:

و نقل(علیه السّلام)لأصحابه حکمه مکتوبه فی التوراه فقال(علیه السّلام):«إنّ فی التوراه مکتوبا یا موسی إنی خلقتک،و اصطفیتک،و قویتک،و أمرتک بطاعتی و نهیتک عن معصیتی فإن أطعتنی اعنتک علی طاعتی،و إن عصیتنی لم أعنک علی معصیتی،یا موسی و لی المنه علیک فی طاعتک لی،و لی الحجه علیک فی معصیتک لی» (۲).

۴-تسمیه نوح بالعبد الشکور:

روی محمد بن مسلم عن الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)أنه قال:«إنّ نوحا إنما سمی عبدا شکورا لأنه کان یقول إذا أمسی و أصبح:اللهم إنی اشهدک أنه ما أمسی و أصبح بی من نعمه أو عافیه فی دین أو دنیا فمنک وحدک لا شریک لک،لک الحمد و الشکر بها علیّ حتی ترضی» (۳).

۵-دعاء نوح علی قومه:

سأل سدیر الإمام أبا جعفر(علیه السّلام)عن دعاء نوح علی قومه فقال له:

۱- (۱)) الخصال:۲۱۹.

۲- (۲)) أمالی الصدوق:۲۷۴.

۳- (۳)) علل الشرائع:۲۹.

أرأيت نوحا حين دعا على قومه فقال: رَبِّ لاٰ تَـذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً إِنَّکَ إِنْ تَـذَرْهُمْ يُضِـلُّوا عِبٰادَکَ وَ لاٰ يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً إنه كان عالما بهم؟

فأجابه(عليه السّلام):«أوحى اللّه اليه:انه لا يؤمن من قومک إلاّ من قد آمن.فعند ذلک دعا عليهم بهذا الدعاء» (۱).

۶-اسماعيل أول من تكلم بالعربيه:

و نقل الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)لأصحابه أنّ نبيّ اللّه إسماعيل هو أول من فتق لسانه باللغه العربيه،بقوله(عليه السّلام).«أول من فتق لسانه بالعربيه المبينه إسماعيل، و هو ابن عشر سنه» (۲).

۸-نفى الاميّه عن النبى الأكرم(صلّى اللّه عليه و اله):

روى على بن اسـباط فقـال:قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):إن النـاس يزعمـون أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لم يكتب،و لم يقرأ!فأنكر(عليه السّلام)ذلک و قال:

«أنّى يكون ذلـک؟!!و قـد قـال اللّه تعـالى: هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ (۳).كيف يعلمهم الكتاب و الحكمه و ليس يحسن أن يقرأ و يكتب؟!».

و انبرى على بن اسباط فقال للإمام:لم سمّى النبيّ الامّى؟

فأجابه الإمام:«لأنه نسب الى مكه،و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ: لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا فام القرى مكه،فقيل امى» (۴).

۱- ((۱)) علل الشرائع:۳۱.

۲- ((۲)) البيان و التبيين:۳/۲۹۰.

۳- ((۳)) الجمعه(۶۲):۲.

۴- ((۴)) علل الشرايع:۱۲۵.

مع السيره النبوّيه المباركه:

١-استعاره النبى(صلّى اللّه عليه و اله)السلاح من صفوان:

و روى الطبرى بسنده عن الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)أنّه قال:لما أجمع رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن اميه أدراعا و سلاحا، فأرسل اليه فقال:يا أبا اميه-و هو يومئذ مشرك-أعرنا سلاحک هذا نلق فيه عدوّنا غدا.

فقال له صفوان:أغصبا يا محمد؟قال:بل عاريه مضمونه،حتى نؤديها إليک،قال:ليس بهذا بأس،فأعطاه مائه درع بما يصلحها من السلاح،و زعموا أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)سأله أن يكفيه حملها ففعل.

قال الإمام أبو جعفر(عليه السّلام):فمضت السنّه أن العاريه مضمونه (١).

و قد ألمع الإمام الى أن هذه الحادثه قد استفيد منها القاعده الفقهيه و هو ان العاريه مضمونه مع التفريط،فمن استعار شيئا فقد ضمنه حتى يؤديه الى صاحبه.

٢-مسيره خالد الى بنى جذيمه:

و روى ابن هشام بسنده عن الإمام أبى جعفر(عليه السّلام):ان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمه حين فتح مكه داعيا الى اللّه،و لم يبعثه مقاتلا إلاّ أنّ خالدا أغار عليهم فأوجسوا منه خيفه فبادروا الى أسلحتهم فحملوها،فلما رأى خالد ذلک قال لهم:ضعوا السلاح،فإن الناس قد أسلموا،

١- (١)) تاريخ الطبرى:٧٣/٣ طبع دار المعارف.

و وثقوا بقوله،فوضعوا سلاحهم،إلاّ أنّه غدر بهم،فأمر بتكتيفهم ثم عرضهم على السيف،فقتل منهم من قتل،و لما انتهى خبرهم الى النبى(صلّى اللّه عليه و اله)بلغ به الحزن أقصاه و رفع يديه بالدعاء،و قال:

«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد».و دعا النبى(صلّى اللّه عليه و اله)الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام)فقال له:«اخرج الى هؤلاء القوم،فانظر فى أمرهم،و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميك».

و خرج علىّ(عليه السّلام)حتى جاءهم،و معه مال،فودى لهم الدماء،و ما اصيب لهم من الأموال،حتى انه ليدى ميلغه الكلب (۱)حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلاّ ودّاه،و بقيت معه بقيه من المال ،فقال لهم علىّ:هل بقى لكم بقيه من دم أو مال لم يؤدّ لكم؟قالوا:لا.قال:فإنى اعطيكم هذه البقيه من هذا المال،احتياطا لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)مما يعلم و لا تعلمون،فأعطاهم ثم رجع الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فأخبره الخبر،فقال(صلّى اللّه عليه و اله):أصبت و أحسنت،و قام رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فاستقبل القبله شاهرا يديه، حتى كان يرى ما تحت منكبيه،و هو يقول:«اللهم إنى ابرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» و كرر ذلك ثلاث مرات (۲).

هذه بعض رواياته عن السيره النبويه المباركه،و قد آثرنا الايجاز و الإشاره فحسب.

۱- ((۱)) الميلغه:الاناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه.فقد أعطى علىّ(عليه السّلام)ديته.

۲- ((۲)) السيره النبويه لابن هشام:۴۲۹/۲-۴۳۰.

مع سیره الإمام علیّ(علیه السّلام):

و تحدث الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)فی کثیر من أحادیثه عن سیره جدّه الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)رائد الحق و العداله بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و إلیک نموذجا من ما رواه:

روی زراره بن أعین عن أبیه،عن الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)قال:کان علیّ(علیه السّلام)إذا صلّی الفجر لم یزل معقبا الی أن تطلع الشمس،فإذا طلعت اجتمع إلیه الفقراء و المساکین و غیرهم من الناس فیعلّمهم الفقه و القرآن،و کان له وقت یقوم فیه من مجلسه ذلک،فقام یوما،فمرّ برجل فرماه بکلمه هجر-و لم یسم أبو جعفر ذلک الرجل-فرجع الإمام،و صعد المنبر،و أمر فنودی الصلاه جامعه،فلمّا حضر الناس،حمد اللّه و أثنی علیه، و صلّی علی نبیه،ثم قال:«أیها الناس انه لیس شیء أحب الی اللّه،و لا أعم نفعا من حلم إمام و فقهه،و لا شیء أبغض إلی اللّه،و لا أعم ضررا من جهل إمام و خرقه،ألا و إنه من لم یکن له من نفسه واعظ لم یکن له من اللّه حافظ،ألا و انه من انصف من نفسه لم یزده اللّه،إلاّ عزا،ألا و ان الذل فی طاعه اللّه أقرب الی اللّه من التعزز فی معصیته، ثم قال:أین المتکلم آنفا؟فلم یستطع الانکار،فقال:ها أناذا یا أمیر المؤمنین، فقال:أما إنی لو أشاء لقلت.فقال:إن تعف و تصفح فأنت أهل لذلک فقال:

«قد عفوت و صفحت» (۱).

ص:۲۲۷

۱- (۱)) شرح النهج:۱۰۹/۴-۱۱۰.

من الملاحم التی أخبر عنها الإمام الباقر(علیه السّلام):

۱-قال أبو جعفر الدوانیقی:کنت هاربا من بنی امیه أنا و أخی أبو العباس فمررنا بمسجد النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و محمد بن علی جالس،فقال(علیه السّلام) لرجل إلی جانبه:کأنی بهذا الأمر قد صار الی هذین،و أشار إلینا،فجاء الرجل و أخبرنا بمقالته،فملنا إلیه و قلنا له:یا بن رسول اللّه!ما الذی قلت؟فقال(علیه السّلام):

«هذا الأمر صائر إلیکم عن قریب و لکنکم تسیئون إلی ذریتی،و عترتی فالویل لکم» (۱).

فکان کما أخبر(علیه السّلام)و قد أساء المنصور حینما ولّی الخلافه إلی ذریّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و عترته،فنکّل بهم کأفظع ما یکون التنکیل و قد قاست عتره رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی عهد هذا الطاغیه من صنوف العذاب ما لم تره عین فی عهد الامویین فقد کانت أیامه علیهم کلها محنه و ألما و عذابا.

۲-و مما أنبأ عنه الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)أنه أخبر عن الحجر الأسود و أنّه یعلق فی الجامع الأعظم فی الکوفه (۲).و تحقق ذلک أیام القرامطه فقد أخذوه من الکعبه،و جعلوه فی جامع الکوفه؛معتقدین أن الحج یدور مداره،و قد أرادوا ان یکون الحج إلی مسجد الکوفه،و بقی فیه مده تقرب من عشرین عاما ثم ارجع إلی مکانه.

۳-و من الملاحم التی أخبر عنها:غزو نافع بن الأزرق لمدینه النبی(صلّی اللّه علیه و اله)،و إباحتها لجنوده،یقول الإمام الصادق(علیه السّلام):«کان أبی فی مجلس عام إذ اطرق برأسه إلی الأرض ثم رفعه و قال:یا قوم کیف أنتم إذا جاءکم رجل یدخل

۱- (۱)) دلائل الامامه:۹۶.

۲- (۲)) اتعاض الحنفاء للمقریزی:۲۴۵.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـۀ الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدۀ فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقۀ الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

